الفيصل

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

غير مخصص للبيع

Mngool.com

ISSUE. (166)- 14TH YEAR - NOVEMBER. 1990.

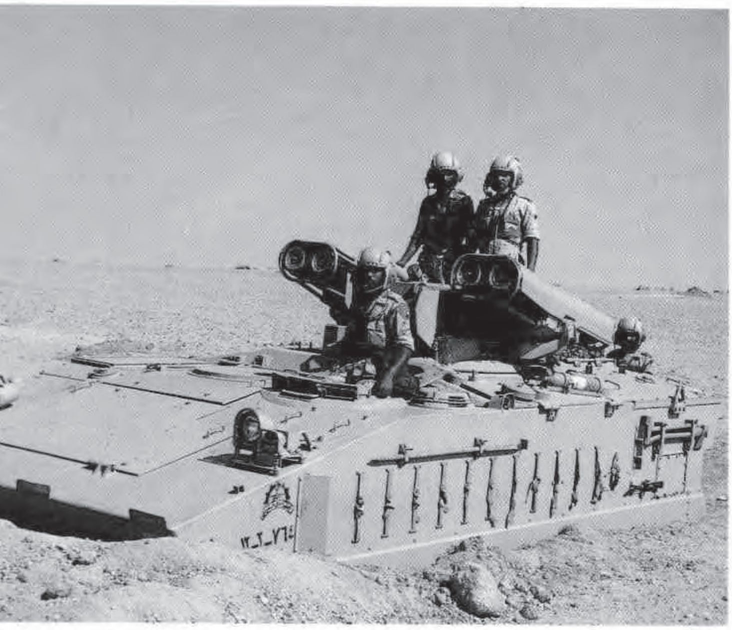
العدد (١٦٦) ـ ربيع الاخر ١٤١١ هـ ـ السنة الرابعة عشرة ـ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٠ م



كلنا فداك يا وطني









بسم الله الرحمن الرحيم

الفيصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن دار الفيصل الثقافية

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE • PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE

ISSUE. (166)- 14TH YEAR - NOVEMBER. 1990.

العدد (١٦٦) -ربيع الاخر ١٤١١ هـ -السنة الرابعة عشرة -تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٠ م

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

• ALL CORRESPONDENCE TO:

AL-FAISAL MAGAZINE P.O.BOX (3) RIYADH 11411 - SAUDIA

Tel. 4653026- 4653027, Telex: 402600 DRFATH SJ, Telefax: 464751

● المراسـلات :

مجلة «الفيصل» ص . ب : (٣) الرياض : ١١٤١١ - المملكة العربية السعودية

هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧ - تلكس : ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ - فاكسملي : ٤٦٤٧٨٥١

• EUROPE - AMERICA - ASIA:

Belgium	BF 200	Norway	NKR 30
Denmark	DKR 30	Pakisfan	RS 15
Finland	FMK 30	Portugal	ESQ 100
France	FF 15	Spain	PTS 150
F.R.G.	DM 10	Sweden	SKR 30
Greece	DR 200	Switzerland	SF 6
Italy	L 4000	United Kingdom	£ 2
Netherlands	DFL 10	U. S. A.	$ 5

● أسعار بيع النسخ في البلاد العربية :

المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	مصر	١٠٠ قرش
الكويت	٦٠٠ فلس	السودان	١٠٠ قرش
الامارات العربية المتحدة	٧ دراهم	المغرب	٥ دراهم
قطر	٧ ريالات	تونس	٥٠٠ مليم
البحرين	٦٠٠ فلس	الجزائر	١٠ دنانير
سلطنة عمان	٦٠٠ بسة	العراق	٤٠٠ فلس
الأردن	٤٠٠ فلس	سورية	١٠ ليرات
الجمهورية اليمنية	٦ ريالات	ليبيا	٨٠٠ دراهم

• ANNUAL SUBSCRIPTION RATES:

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250

Payable to AL-FAISAL MAGAZINE

● أسعار الاشتراكات السنوية :

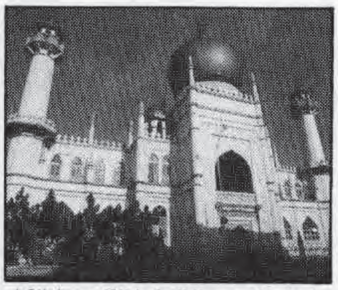
للأفراد ١٥٠ ريالاً سعوديًا لغير الأفراد ٢٥٠ ريالاً سعوديًا

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة «الفيصل»

● الإعلانات يتم الاتفاق عليها مع إدارة المجلة

طبع بشركة المدينة المنورة للطباعة والنشر - الهاتف : ٦٦٩١٨٨٨ - جدة

في هذا العدد



★ هل تذكر وعدنا لك ايها القارىء في القيام برحلة مصورة إلى جزيرة عمرها اكثر من (١٧٠٠) سنة ؟.. في هذا العدد نلتقي معاً في هذه الجزيرة ص (١٩) ★



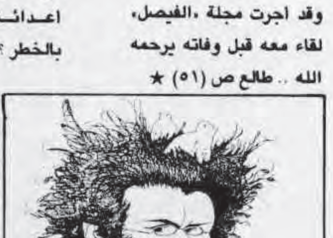
★ حائط .. مجرد حائط يفصل مدينة إلى مدينتين وشعبين .. في هذا العدد بمناسبة مرور عام على سقوطه .. وبالتالي سقوط العقلية «الشوفونية» التي اقامته طالع ص (٦٧) ★



★ سخر نفسه لخدمة الأدب العربي والإنساني زاهداً في متع الحياة واضوائها .. وقد اجرت مجلة «الفيصل» لقاء معه قبل وفاته يرحمه الله .. طالع ص (٥١) ★



★ هل البكتيريا للإنسان مصدر نعمة ام نقمة ؟.. هل هي صديقة للإنسان ام احد اعدائه الذي يهدده بالخطر ؟ طالع ص (٧٣) ★



★ ماذا تعني عبارة «رومانتيكية او رومانسية الموسيقى» ؟.. سوف نجد الأجوبة عنها ص (٧٩) ★



الجنود فهود والقايد فهد

يا هل التوحيد هبوا للجهاد
مرخصين الروح والجنة وعد
ما يدوس الباغي حدود البلاد
والنشامى باقي منهم ولد
دارنا من دونها خرط القتاد
دونها الموت الحمر قام وقعد
ما تروعنا جموعك والعتاد
الوعد لي جاك زلزال ورعد
الوعد لين انقلب صبحك سواد
ثم جا للنار في دارك زبد
من زرع يحصد وذا يوم الحصاد
والظلوم نجرعه كاس النكد
يا عدو الله دنا يوم السداد
للكويت حساب وديون وسند
تحسب انك ذخر الأيام الشداد
أثرك اللي خان أخوه اللي رقد
خائن المعروف يا شر العباد
ما رعيت حقوق جارك يا وغد
استبحت العرض وافشيت الفساد
تبت يدينك وتب اللي فسد
يابو فيصل رايكم فينا سداد
سر بنا ترى لكم منا عهد
ما نهاب الموت من عصر الجياد
لين جا عصر الصواريخ الجدد
نارهم قدامنا تصبح رماد
الجنود فهود والقايد فهد

شعر سمو الأمير:
خالد الفيصل بن عبد العزيز

التنمية

في عالم يفتقر إلى المساواة

نحو مفهوم جديد للتنمية العربية

بقلم : د . خلاف خلف خلاف

يمثل الاهتمام بالتنمية أهم قضايا هذا العصر التي تشغل صانعي القرار وقادة الدول على اختلاف منطلقاتهم الفكرية وتوجهاتهم النظرية ، وفضلا عن ذلك فقد أصبحت التنمية قضية مصير بالنسبة للدول النامية ، فلم يكن الاستقلال السياسي هو نهاية المطاف بالنسبة لهذه الدول ، ولكنه كان بداية الطريق إلى تحقيق التنمية الشاملة . وقد صاحب حصول الدول النامية ، ومنها الدول العربية ، على استقلالها ظهور تكتلات دولية تبدو في ظاهرها تكتلات سياسية ، وهي في واقع الأمر تكتلات اقتصادية بالدرجة الأولى ، تحتكر لنفسها العائد من عملية التنمية ، وذلك أنه رغم حصول الدول النامية ، ومنها الدول العربية ، على استقلالها وتحررها نسبياً من السيطرة العالمية ، إلا أن حقيقة استعمار الاقتصاديات المتقدمة لهذه الدول لاتزال قائمة .

وبات من الواضح أن الدول النامية وهي تقيم تجاربها التنموية ، خلال العقود الثلاثة الأخيرة ، أن هناك كثيراً من الشكوك حول مدى صحة النماذج الخارجية ، حيث ظهرت الصعوبات الكثيرة التي واجهتها هذه الدول وهي تحاول الخروج من دائرة التخلف ، في استنادها إلى تلك النماذج .. ولما كانت المتغيرات المحلية والدولية متعددة ومتجددة فانه يكون أمام كل مجتمع أو مجموعة من المجتمعات احتمالات متعددة لرسم معالم التنمية في المستقبل . ولذا كان على الدول النامية ، ومنها الدول العربية ، العمل على بناء نموذج تنموي خاص بها يعكس ظروفها التاريخية والموضوعية ويعمل على تحقيق تنمية عربية مستقلة تقوم على الاعتماد على الذات ، وتحقيق درجة عالية من التكامل ، وتسعى إلى المحافظة على الهوية الثقافية والحضارية للدول العربية والإسلامية .

ويأتي التفكير في بناء نماذج تنموية عربية أصيلة في اطار المتغيرات الدولية المتلاحقة ، وانهيار هيمنة بعض النماذج العالمية على مستوى النظرية أو التطبيق . حيث أخذت بعض دول أوروبا الشرقية تعيد النظر في النموذج السوفياتي للتنمية ومدى امكانية تعميم هذا النموذج أو غيره من النماذج ، وذلك نتيجة الأزمات الاقتصادية والسياسية .. التي ظهرت نتيجة الأخذ بالتجربة الاشتراكية السوفياتية . ويفرض هذا الأمر على عدد كبير من الباحثين في اجتماعات التنمية اليوم إعادة التفكير في موقفهم من تلك النظريات والنماذج ، كما يفرض أيضا ضرورة العمل على إعادة صياغة مفهوم التنمية في الدول النامية عموما ، ومنها الدول العربية ، والعمل على تبني استراتيجية تنمية مدروسة أكثر ملاءمة لواقع هذه الدول . ولن يتأتى ذلك ، إذا لم يكن هناك اقتناع بقضية التنمية كقضية أساسية ، وتصور واضح لأهدافها واستراتيجياتها المناسبة لتحقيق الأهداف ، وهو في الواقع ما انتهجته الدول المتقدمة من قبل ، ثم محاولة التفكير في ممكنات المنطقة العربية ، بقصد تكسير طوق التبعية ، وبناء اقتصاد عربي مستقل قادر على التفاعل مع الاقتصاد الدولي ، بل ويساهم بشكل غير مباشر في بناء نظام اقتصادي عالمي جديد يقوم على التكافؤ والمساواة من ناحية ، وقادر أيضا على مقابلة متطلبات المنطقة العربية واحتياجاتها من ناحية أخرى .

ورغم أن الدول العربية ، قد ضيَّعت كثيراً من الامكانيات الطبيعية التاريخية التي قد لا تتكرر ، وكان يمكن استغلالها في التحرر الاقتصادي العربي الشامل ، والخروج من دائرة التبعية المفرغة إلا أن الفرصة لاتزال قائمة للتحرك نحو استراتيجية تنمية عربية مستقلة . ذلك أن التحدي الذي تفرضه المتغيرات العالمية اليوم ، وكذلك التحدي المتوقع لأعوام التسعينيات وما بعدها يستدعي من الدول العربية أن تتخذ التدابير الضرورية وأن تتعاون فيما بينها لتشكل مجتمعة قوة ضاربة على خريطة العالم الاقتصادية ، تؤكد لهامكانتها وأهميتها المتعاظمة في الاقتصاد العالمي ، والعلاقات الدولية من خلال دروب التعاون المختلفة وانتقال عناصر الانتاج ومتطلبات التنمية فيما بينها .

مفهوم التنمية

يشكل مفهوم التنمية ما يسمى بالسهل الممتنع أمام الباحثين والمهتمين بقضايا التنمية ، حيث تعدد التعريفات بتعدد الإتجاهات والرؤى النظرية . وقد اختلف المفكرون الاجتماعيون أنفسهم حول تحديد مفهوم التنمية ، وصعب عليهم الاتفاق على تعريف شامل للتنمية[١] . ورغم أهمية ما طرح من تعريفات إلا أنها لم تحل غموض المفهوم ، ومن هنا كانت أهمية التفكير في مفهوم التنمية بالصورة التي تمكننا من حصر دلالاته ، لنتمكن من إدراك جيد لما تطلق عليه تنمية ، يمكن في ضوئها وضع استراتيجية تنموية لها صلاحية الاستمرارية والتعبير عن احتياجات مجتمعنا العربي في إطار المتغيرات الدولية ، وتجاوز مخلفات الاستعمار وتستبدلها بمعطيات جديدة .

وتمثل التنمية حركة النسق الاجتماعي Social system ، بما يحتويه من عوامل اقتصادية وغير اقتصادية بشكل واسع ، إلى أعلى أو إلى احسن ، في إطار من العلاقات السببية الدائرية بين مختلف المتغيرات المخططة الداخلة في عملية التنمية[٢] . وكأن التنمية بذلك تعني ، عملية التغير المقصود ، والجهود المنظمة التي تبذل وفق تخطيط مرسوم بقصد تحقيق مستويات أعلى للدخل ومستويات أفضل للمعيشة[٣] . ومن ثم تكون التنمية بمثابة إرادة مجتمعية تأخذ بالمجتمع في حالة التخلف إلى حالة من التحول التنموي على كافة المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[٤] . **فالتنمية عملية متعددة الأغراض Multi purpose والجوانب ، وتتضمن تغييرات في البناء والقدرة الناتجة عن تعبئة الموارد والامكانيات المتاحة[٥].**

ورغم الجدلية التي تحكم في بعض الأحيان مفهوم التنمية ، في استعمالاته

المختلفة ، بأكثر من دلالة ، ونزوع بعض التحليلات إلى محاولة تركيب تصور بجمع أكثر من مستوى ، فان الأمر الواضح هو التشويش الذي يزيد المفهوم غموضاً[٦] . وتقتضي صياغة أي مفهوم إعادة النظر في دلالته ، والاحاطة بموضوع المفهوم ، وفيما يتصل بمفهوم التنمية يقتضي الأمر ، بالاضافة إلى ذلك ، الاحاطة بالمستوى والبعد التاريخي الذي يتجه المفهوم نحو التعبير عنه ، حيث تختلف عملية التنمية من مجتمع لآخر ، بل من فترة تاريخية إلى أخرى داخل المجتمع الواحد .

ويعني ذلك أنه ليس هناك نموذج للتنمية Development Model معد سلفاً في جملته وتفاصيله ، وليس هناك ثمة وصفات معينة لعلاج التخلف ، بل ان الثابت الآن هو تعدد المداخل التي يمكن الاعتماد عليها لتحقيق التنمية ، والاختيار ليس قاصراً ، كما يذهب أنصار بعض النظريات التنموية ، على نماذج تنموية ثبت صلاحيتها ونجاحها في ظروف تاريخية ، او محكوماً بعوامل أيديولوجية معينة . ويكشف تحليل تجارب التنمية المختلفة ، أن هذه التجارب في جملتها محصِّلة ظروف تاريخية موضوعية محدّدة خاصة بكل مجتمع ، ويصعب أن تتكرّر هذه الظروف ، ويعني ذلك أن النماذج التنموية لا تتمتّع بالقدسية وعلى الدول النامية ، ومنها الدول العربية ، أن تبني نموذجاً خاصاً بها يعكس الظروف التاريخية والموضوعية الخاصة بهذه الدول ، ويعمل على تحقيق تنمية حقيقية تقوم على الاعتماد على الذات وتسعى إلى المحافظة على الهوية الذاتية .

الاطار التاريخي للتنمية

تتأثّر عملية التنمية بالمستوى الذي تحدّث فيه ، بحيث لا نستطيع النظر إلى التنمية ، في دولة من الدول أو منطقة من المناطق بمعزل أو بعيداً عن التنمية في العالم المحيط ، لذا يذهب **فرانك A Frank** إلى أنه لا يمكننا أن نحيط بمشكلات التنمية وعملياتها في الدول النامية بعيداً عن الإطار الاجتماعي التاريخي للرأسمالية الصناعية ، حيث يذهب إلى أن الدول المتخلّفة ـ كما نراها اليوم ـ تُعد نتاجاً لقوى تاريخية ، ويرجع **«بول باران» .Paul B** التخلّف الاقتصادي لدول العالم الثالث إلى تبعية هذه الدول لنظام السوق العالمي الذي تحتكره الدول الصناعية المتقدمة من خلال التحكّم في رأس المال والتكنولوجيا ، باعتبارهما عوامل ضرورية للنمو الاقتصادي[٧] ، بل أن **«جريفن» Griffin** يذهب إلى **أن أوروبا لم تكتشف الدول المتخلّفة ، بل على العكس من ذلك فإن أوروبا هي التي أوجدت هذه الدول**[٨] .

ويصبح من الواضح أنه لا يمكننا النظر إلى التنمية في الدول النامية عموماً ، ومنها الدول العربية بعيداً عن النظام الاقتصادي العالمي الذي تُعد هذه الدول جزءاً لا يتجزأ منه . ويكشف النظر إلى واقع التنمية عن حقيقة هامة ، هي أن **النظام الاقتصادي العالمي تسيطر عليه حفنة قليلة من الدول الصناعية المتقدّمة تحتكر لنفسها الفائدة من التقدّم الفني والتكنولوجي ، في ظل نظام اقتصادي عالمي غير متكافىء يفتقر إلى المساواة** ، إذ لا يزال التحكّم في الدول النامية ، اقتصادياً وسياسياً على ما هو عليه ، وذلك عن طريق المراكز الخارجية للقوة التي تربط هذه الدول بعلاقات التبعية[٩] .



وقد نتج عن العلاقات الاقتصادية غير المتكافئة وجود فجوة بين **دول الشمال المتقدّم ، ودول الجنوب الاقل نمواً** ، وأثر ذلك على محاولات الأخيرة ، ومنها **الدول العربية** ، الخروج من الحلقة المفرغة من التخلّف والتبعية ، بل إن المسافة بينها وبين الدول المتقدّمة أخذت تتعاظم إلى درجة غير معقولة ، فيما تشير الاحصاءات اليوم ، أن العالم مقبل على حالة خطيرة في القرن المقبل[١٠] .

ويكشف تقرير البنك الدولي لسنة ١٩٨٤م عن التنمية في العالم ، عن تلك الفجوة الآخذة في الإتساع بين نصيب الفرد من **الناتج القومي الإجمالي GNP** في الدول النامية والدول الصناعية المتقدّمة إذ يتضح أن نصيب الفرد من الناتج القومي في البلدان النامية ذات الدخل المنخفض لا يتعدّى (٢٨٠) دولاراً أمريكياًسنة ١٩٨٢م مقارنة بـ (١١٠٧٠) دولاراً أمريكياً في الدول الصناعية ، في حين كان نصيب الفرد في البلدان النامية ذات الدخل المتوسط قد بلغ (١٥٢٠) دولاراً أمريكياً[١١] .

ويعني ذلك أن الهوّة واسعة ، وهي تعكس ضعف قواعد النشاط الاقتصادي ، وبالتالي فإن معدل الاستثمار في البلدان النامية عموماً ، يكون هزيلاً إذا قورن بالدول الصناعية المتقدّمة . كما أن ارتفاع أسعار الفائدة زاد من عبء القروض الخارجية ، وتراكمت على الدول النامية مديونية ضخمة من الصعب تصوّر قدرتها على سدادها نتيجة محدودية نتائج التنمية من سبيل لسداد هذه القروض سوى إعادة الاقتراض بشروط أكثر وطأة .

التنمية وازمة الديون

كان نتيجة ما سبق أن تفاقمت أزمة ديون العالم الثالث وتزايد إجمالي مديونية البلدان النامية بشكل يثير القلق ، حيث زادت الديون القصيرة الأجل والطويلة الأجل غير المسدّدة والمدفوعة إلى ٢٧ ٪ ، ووصل إجمالي الديون الخارجية للدول النامية مع نهاية عام ١٩٨٨م إلى (١٣٢٠) مليار دولار مقارنة برقم (٧٥٥) مليار دولار في نهاية ١٩٨٠م ، وتشير إحصائيات **البنك الدولي** إلى أن إجمالي الديون بالنسبة للدول النامية في منحنى تصاعدي مستمر منذ أوائل الثمانينيات .

الجـــــدول (١)

الديون الخارجية المستحقة (ببلايين الدولارات) على الدول النامية ١٩٨٤ ـ ١٩٨٨م

	١٩٨٤م	١٩٨٥م	١٩٨٦م	١٩٨٧م	١٩٨٨م
رصيد المديونية	٩٣٣	١٠٥١	١١٥٢	١٢٨١	١٣٢٠
ديون طويلة الأجل	٦٨٧	٧٩٤	٨٩٤	٩٩٦	١٠٢٠
ديون قصيرة الأجل	١٣٢	١٣١	١١٩	١٣٣	١٤٠
قروض صندوق النقد الدولي	٣٣	٣٨	٤٠	٤٠	٤٠
دول نامية اخرى	٨١	٨٩	٩٩	١١١	١٢٠
الديون كنسبة من الصادرات :					
كافة الدول النامية	١٣٣	١٥٠	١٦٩	١٥٩	١٤٦
الدول الصغيرة ذوات الدخل المنخفض	٣٤٤	٤٠٤	٤٢٢	٤٥٦	٤٣٧

المصادر : البنك الدولي جداول الديون العالمية ١٩٨٨ ـ ١٩٨٩ ، صندوق النقد الدولي : ايكونوميك أوت لوك ، أكتوبر ١٩٨٨م . حيث تكشف بيانات البنك الدولي لسنة ١٩٨٨م أن حجم الديون كنسبة من الصادرات على الدول النامية ، ذات الدخل المنخفض ، قد بلغ (٣٤٤) بليون دولار سنة ١٩٨٤م ووصل إلى (٤٥٦) بليون دولار سنة ١٩٨٧م وانخفض ليصل إلى (٤٣٧) بليون دولار سنة ١٩٨٨م .

ومع أن الزيادة في ديون الدول النامية قد تباطأت في عام ١٩٨٨م ، إلا أن مشكلات الديون لم تقل حدّتها ، وذلك أن الزيادة العالمية في أسعار الفائدة في عام ١٩٨٨م قد

تسبّبت في حدوث زيادة حادة في نسبة خدمة الديون إلى الصادرات في هذه الدول كما يوضّحها جدول (٢) .

الجـــــدول (٢)

نسبة خدمة الديون الخارجية المستحقة (ببلايين الدولارات) على الدول النامية ١٩٨٤ ـ ١٩٨٨م

	١٩٨٤م	١٩٨٥م	١٩٨٦م	١٩٨٧م	١٩٨٨م
كافة الدول النامية ومنها :	١٩,٢	٢٠,٦	٢٢,٢	١٩,٥	١٩,٣
امريكا اللاتينية	٤٠,٩	٤٠,٣	٤٥,٠	٣٥,٥	٤٢,٨
افريقيا جنوب الصحراء	٢٤,٣	٢٧,٩	٢٦,١	٢٢,٨	٢٥,٢
الدول ذوات الدخل المنخفض	٢٦,٢	٢٧,٧	٢٧,٣	٢٦,٥	٢٨,٤

المصادر : البنك الدولي ، جداول الديون العالمية ١٩٨٨ ـ ١٩٨٩ صندوق النقد الدولي : أيكونوميك أوت لوك ، أكتوبر ١٩٨٨ .

وفيما يتّصل بالبلدان العربية ، فقد وصل الدّيْن العام الخارجي للبلدان العربية المقترضة(١٢) ، وفق نشرات البنك الدولي للدّيْن العام الخارجي المعلن ، وصل إلى (٨٠) مليار دولار في نهاية عام ١٩٨٦م . ويتكوّن ثلاثة أرباع ذلك المبلغ من ديون أربعة بلدان هي : **مصر والجزائر والمغرب والسودان** ، وقد زاد معدّل نمو الدّيْن من (٣,٥ ٪) عام ١٩٨٤م إلى ما يفوق (١٢ ٪) عامي ١٩٨٥ و١٩٨٦م .

ونستطيع أن نتبيَّن مدى الاعتماد الكبير على مصادر التمويل الخارجية لتمويل الانفاق المحلي من النسبة العالية للدّيْن إلى الناتج المحلي الإجمالي للبلدان العربية ، حيث تصل نسبة هذا الدّيْن إلى الناتج حوالي ٤٢ ٪ ، كما تشكّل خدمة الدّيْن حوالي ٥,٥ ٪ من إجمالي الناتج ، بينما تمثّل نسبة خدمة الدّيْن إلى الصادرات من السلع والخدمات حوالي ٥١ ٪(١٣) .

ويعني ذلك أن البلدان العربية المقترضة في مجموعها تحتاج إلى توجيه نصف حصيلتها من العملات الأجنبية سنوياً لسداد ديونها . وقد زاد من أزمة الديون تلك الوصفات المميتة التي تنص عليها شروط المؤسسات الدولية مثل البنك الدولي أو التصحيح الهيكلي الذي ينص عليه **صندوق النقد الدولي** أو إجراءات التكيّف ، كالتدخل لإلغاء الرقابة على الأسعار أو الدعوة إلى تبنّي سياسة مالية وسياسية نقدية متشدّدة ، هذا فضلاً عن أن محاولة جدولة الديون كانت ذات آثار سيئة على معظم الدول النامية ، حيث أدت إلى اضطرابات وقلاقل في بعض الدول مثل **فنزويلا**(١٤) **والأردن** مؤخراً .

ورغم الجهود الكثيرة التي تُبذل بشأن **قيام نظام إقتصادي عالمي جديد Economic order New world** منذ انعقاد **مؤتمر «الينكتاد» UNCTAD** ، وحتى تلك ـ المحاولات التي لا تزال تُبذل في الوقت الراهن ، وكان آخرها **القمة الاقتصادية العالمية التي عقدت في باريس في يوليو ١٩٨٩م** ، إلا أن الملاحظ أنه لم يحدث هناك تحسّن ملحوظ على مستوى الجهود المبذولة ، في الممارسات والنظم الاقتصادية الدولية ، بل أن أحداً لا يستطيع الحديث عن نظام اقتصادي عالمي جديد يكفُل التكافؤ والمساواة بين دول الشمال الغنية ودول الجنوب الفقيرة(١٥) . ولاتزال مشكلة الديون تمثّل القضية الأولى التي تشغل بال كل دول العالم ، سواء كانت دائنة أو مدينة ، حيث توليها المؤسسات الدولية المختلفة المعنية حل اهتمامها ، وقد طرحت العديد من المقترحات مؤخراً لإدارة هذه الأزمة وكان على رأسها **خطة «بيكر» وزير المالية الأمريكية التي أعلنها في اجتماع صندوق النقد الدولي في «سيئول»** ١٩٨٥م ، كما أولت **قمة الدول الصناعية التي عُقدت في إيطاليا** ١٩٨٧م ، **وفي كندا** ١٩٨٨م(١٦) ، **وفي فرنسا** ١٩٨٩م ، اهتماماً خاصاً لهذه المشكلة ، كما تضمنت **خطة «برادي» Brady وزير الخزانة الأمريكي** ، الكثير من المقترحات التي تعالج أزمة ديون العالم الثالث(١٧) .

والملاحظ أنه لم يحدث هناك سوى تقدّم طفيف حول مشكلة الديون ، رغم الجهود المبذولة حيث لا تزال هناك تساؤلات كبيرة تبحث عن إجابة ولا مجال للخوض فيها هنا .

وفي هذا المناخ ، يصبح من الصعب القول بوجود تنمية على مستوى العالم Development World ككل ، تعمل على إيجاد حلول مشتركة على مستوى العالم(١٨) ، في جو يفتقر إلى المساواة ، وحيث أن الأنظمة الاقتصادية الدولية القائمة لا تزال تعوزها القوة لوضع حلول جذرية للمشكلات المطروحة ، الأمر الذي يقتضي أولاً وقبل كل شيء قيام نظام اقتصادي عالمي(١٩) يدعم تحقيق تنمية اقتصادية ، وأنظمة سياسية أكثر ملاءمة لظروف الدول النامية ، ومنها الدول العربية وسياسة تنمية دولية أفضل تعطي لعمليات التنمية في هذه الدول الانطلاقة والتقدّم ، كما أن مساهمة الدول الصناعية المتقدّمة ينبغي أن تتضمّن ليس فقط على مجرد جدولة الديون أو إلغائها ، بل أيضاً تقديم مساعدات فعلية لتطوير اقتصاد فعّال ، إلى جانب الحد من الممارسات الحمائية التي تحدّ من تنافسية منتجي الدول النامية ، ومنها الدول العربية .

التنمية العربية «في عالم متغيّر»

صَاحَبَ حصول الدول العربية على استقلالها السياسي ، ظهور عدد من المتغيّرات الدولية التي أثّرت بشكل واضح على سياسات التنمية في المنطقة العربية والعالم ، ومن أبرز تلك المتغيّرات :

(١) إن معظم الدول العربية ، شأنها في ذلك شأن معظم الدول النامية ، وقد حصلت على شكل من أشكال التحرّر السياسي ، وجدت نفسها تقع تحت تأثير واحدة أو أخرى من القوى العظمى Great powers بشكل أو بآخر ، ونتج عن ذلك أن ارتبطت الدول العربية بنمط من العلاقات الاقتصادية ساهم في تخلّفها تاريخياً وبقائها في دائرة التبعية للاقتصاد الدولي(٢٠) .

(٢) ظهور تقسيمات وتكتّلات دولية تبدو في ظاهرها تكتلات سياسية ، وهي في حقيقة الأمر تكتّلات اقتصادية بالدرجة الأولى ، استناداً إلى حقيقة أن التنمية الاقتصادية Economic Development حتى تحقّق أهدافها بمعدلات عالية لابد لها من أن تغطّي حجماً اقتصادياً كبيراً في ظل التكنولوجيات المتقدّمة .

(٣) التغيّر الذي حدث في مقوّمات الظاهرة الاقتصادية ذاتها ، وظهور مؤسسات ـ اقتصادية ضخمة ، لا تخضع للقوانين الاقتصادية المعروفة ، مثل **الشركات متعدّدة الجنسيات**(٢١) .

(٤) **أزمة الطاقة** التي بلغت ذروتها في السبعينيات ، والتي صاحبها تصحيح اسعار البترول منذ ١٩٧٣م والزيادات المتتالية حتى ١٩٧٩م ، حيث ارتفعت أسعار البترول لأكثر من اثني عشر مثلاً بحلول عام ١٩٧٥م ، وفي عام ١٩٨٠م تعدّت العائدات لأكثر من خمسين ضعفاً لقيمتها منذ عشر سنوات ، ثم بدأت بعد ذلك في الانخفاض ـ تدريجياً(٢٢) وكان لذلك تأثيرات واضحة على عمليات التنمية العربية ، وسياسات التنمية الدولية عموماً .

(٥) ترتّب على ما سبق ، أن استخدمت بعض البلدان الراسمالية المتقدّمة البترودولارات لمواجهة العجز في موازين مدفوعاتها(٢٣) واستلزم ذلك بدوره احتواء الأنظمة والأجهزة النقدية والمالية في الاقتصاديات النامية عموماً ، وخاصة الاقتصاديات المصدِّرة للبترول ، وذلك عن طريق الاستمرار في إقراض البلدان

الرأسمالية النامية ، بل وتحديد شروط للإقراض تحدّد في النهاية نمط البناء الاقتصادي الذي يمكن أن يقوم في هذه البلدان ، وهو ما يعمِّق من تخلّفها ويضمن بقاءها في شرك التبعية .

(٦) وأخيراً ، عدم الاستقرار كظاهرة تسود السوق المالية الدولية والتي كان لها انعكاساتها بلا شك على سياسة التنمية العربية والدولية ، حيث عملت الاقتصاديات الرأسمالية على استخدام أسعار الفائدة في الصراعات التي نعرفها ، وخاصة في استنزاف جزء من الفائض الذي تنتجه البلدان النامية بترولية وغير بترولية .

ولم تتوقّف المتغيِّرات الدولية بل ظلّت تتلاحق باستمرار ، وأصبح على الدول النامية عموماً ، والدول العربية بخاصة ، اليوم العمل على تبنّي سياسات تنموية أكثر ملاءمة ، تتحدّد في إطارها الأهداف والاستراتيجيات التنموية المتّبعة ، وتتيح للدول العربية مجتمعة الاستفادة من المعطيات التاريخية الدولية المطروحة ، بما يتوفّر لها من امكانات وموارد طبيعية وطاقات بشرية تجعلها تحتل مكاناً افضل في التعامل الاقتصادي العالمي[٢٤] .

وأصبحت الرؤية الجديدة للتنمية العربية المستقلّة تتطلّب الأخذ في الاعتبار ما يلي :

١ ـ ضرورة تشخيص مخلّفات الاستعمار وفهم أبعادها المختلفة ومحاولة تجاوزها ... واستبدالها بمعطيات جديدة .

٢ ـ التخلّي عن تبنّي نماذج ومقاييس تنمية وُضعت اساساً بخصوص الدول الصناعية ، وذلك ان تبني استراتيجيات التنمية التي ثبت نجاحها في مجتمعات أخرى ، تختلف تاريخياً وظروفاً عن مجتمعاتنا ، يمكن أن تشكّل عقبة أمام تحقيق التنمية لأهدافها ، هذا فضلاً عن أن تلك المجتمعات ذاتها أخذت تعيد النظر في تلك السياسات التنموية .

٣ ـ تطوير وبناء سياسات تنموية لمواجهة المشكلات والتحدّيات أكثر ملاءمة لواقع الدول العربية واحتياجاتها المتطوّرة .

٤ ـ العمل على فك الارتباط بالنماذج التنموية الجاهزة ، وذلك أن معظم تلك النماذج تنطوي على كثير من التحيّز الأيديولوجي .

٥ ـ وأخيراً ، ضرورة وجود تصوّر استراتيجي واضح الأهداف تسوده إرادة عربية جادة وتعبئة مجتمعية ومشاركة فعّالة ، وبلورة خيارات اقتصادية تتيح تحقيق تنمية عربية مستقلّة .

التنمية : وحتمية التعاون العربي

أثبتت التجارب الاقتصادية التطبيقية قصور الاقتصاديات الصغيرة وحتى المتوسّطة عن التقدّم واستيعاب التكنولوجيا الحديثة بتكلفة اقتصادية معقولة



وتشغيل كاف ، ومن ثم فإن الاقتصاديات ـ المعاصرة هي اقتصاديات كبيرة إلى الحد الذي يساعدها على تسخير معطيات التكنولوجيا المتقدّمة وتخفيض تكلفة وحدة الناتج . وقد شجعت مزايا التعاون الاقتصادي الدول الأعضاء المتباينة في الشخصية الحضارية والمصالح الاقتصادية ، وحتى تلك التي خاضت ضد بعضها حروباً حامية ، إلى تعميق ساحة التعاون فيما بينها ، كما شجّعت أيضاً الدول غير الأعضاء على محاولة الانضمام إلى شكل أو آخر من أشكال التعاون الاقتصادي ..

وأصبح واقع الاقتصاد العالمي يفرض على الاقتصاديات الصغيرة ان تتعاون فيما بينها لتشكّل مجتمعه اقتصاداً كبيراً ، بما يكفل مزايا متكافئة لجميع الوحدات المتعاونة . وفي هذا الإطار تبرز اهمية بل وحتمية التعاون العربي لتحقيق تنمية مستقلة تقوم على أساس امتلاك الإرادة الذاتية . ورغم حصول الدول العربية على شكل من أشكال الاستقلال السياسي ، إلا أن الاستعمار حرص على ضرب محاولات ـ الالتقاء والتكامل العربي بشتّى الأساليب المباشرة وغير المباشرة ، بل أنه قد دعّم مفاهيم جديدة تدعِّم تشتّت المجتمع الواحد وتعزله عن جيرانه ليقوم المركز بدور الوسيط والحكم في نفس الوقت .

وتكشف النظرة التحليلية لتطوّر الأحداث والوقائع السياسية والمعطيات الاقتصادية الدولية المعاصرة ، عربياً وعالمياً ، أن الظروف مواتية لقيام صور للتعاون العربي ، وأن المنطقة العربية مسؤولة هذه الآونة عن أهمية تنشيط وتعميق صيغ التعاون باعتباره السبيل الوحيد الذي تحقّق من خلاله خياراتها الاقتصادية والسياسية والخروج من دائرة التبعية وتحقيق تنمية مستقلة .

وفي هذا الإطار نشأت صيغ قطاعية للتعاون متمثّلة في **مجلس التعاون لدول الخليج العربية .. ومجلس التعاون العربي ، واتحاد المغرب العربي**[٢٥] .. وقد شهد التعاون الإنمائي نشاطاً واضحاً فيما يتعلّق بإقامة الكثير من مؤسسات وصناديق التنمية التي قامت بتعبئة الفوائض المالية العربية . وقد أنشىء **أول صندوق إقليمي للتنمية الاقتصادية العربية من قبل مجموعة من الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية خلال ١٩٦٨م ، وهو «الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي»** الذي بدأ نشاطه عام ١٩٧٣م .

كما شهدت فترة السبعينيات تأسيس عدة مؤسسات وصناديق أو مصارف إقليمية عربية أهمّها صندوق النقد العربي الذي استهدف بإنشائه خلال عام ١٩٧٥م تشجيع ودعم التجارة البينية والتعاون الاقتصادي العربي[٢٦] .

ومن الطبيعي أن تكون هناك تجمّعات إقليمية تضم كل منها عدد من الدول العربية ، لتحقيق مجموعة من الأهداف المشتركة التي تختلف بلا شك باختلاف الأوضاع المحيطة بكل تجمّع وكل منطقة اقليمية[٢٧] .

وعلى الرغم من ضرورات التكامل بالنسبة للدول النامية وفي مقدمتها الدول العربية ، إلا أنه على مستوى التطبيق ، فإن التجمّعات تلك لم تحقق حتى الآن سوى نتائج ضئيلة[٢٨] . ويعود ذلك إلى أن هذه التجمّعات لا تملك كثيراً من الصلاحيات الفعلية التي تمكّنها من تحقيق الأهداف المعلنة وذلك أن صور التعاون الاقتصادي العربي رغم أنها تشكّل محاولات قديمة[٢٩] ، ولكنها سرعان ما كانت تتوقّف لتعرّضها لتقلبات المواقف السياسية الطارئة التي تراجع معها الاهتمام بالعمل العربي المشترك وتزايد الانقسام على صعيد العالم العربي ، وربما يعود ذلك إلى معاناة هذه الدول من ميراث التخلّف الاقتصادي والاجتماعي وضغوط وإلحاح المشاكل الداخلية وعدم الإدراك الكافي لمزايا التكامل الاقتصادي الاقليمي وإمكانية إسهامه في حل هذه المشاكل .

لقد بدأت جميع الدول تعي أهمية التكامل في عالم اليوم والغد ، وأصبحت التكتلات الاقتصادية الكبيرة هي السمة المميّزة للعالم المعاصر ، والدول العربية وهي تتطلّع إلى تحقيق تنمية مستقلّة تحتاج إلى تحقيق التكامل فيما بينها على جميع المستويات ، مستفيدة من العناصر المهيّئة والدافعة إلى التكامل[٣٠] ، بعد أن عاشت المنطقة العربية حالة من الانقسام ضرّت بمصالحها وأكدت تبعيتها للمحاور الدولية ، وخضوعها لشروط اقتصادية غير عادلة .

كما تقتضي التنمية العربية أيضاً ، وضع استراتيجية تنمية بعيدة المدى يكون مردودها كبيراً وإيجابياً تستفيد منه كل الأطراف في مختلف المجالات في الدول ذات

الوفرة البشرية والقدرة المالية ، ولا مانع من وجود صيغ للتعاون العربي ولكن يجب التنسيق بينها ، بما يؤكد تقسيم العمل بين الدول العربية(٣١) ؛ والعمل بشتّى الوسائل على الابتعاد عن برامج التنمية المرتجلة ذات الأبعاد القطرية ، واعطاء الأولوية للميدان الاقتصادي من خلال العمل على **إقامة سوق عربية إسلامية مشتركة** وأهمية توسيع الأنشطة الزراعية لتحقيق الاكتفاء الذاتي بين الدول العربية في مجال الغذاء لسد احتياجات المنطقة من ناحية ، والتصدّي لاحتكارات الدول الرأسمالية الصناعية من ناحية أخرى ..

وأخيراً العمل على تنويع القاعدة الانتاجية بما يساهم في تحقيق التنمية الذاتية .

الهوامش

(١) عبد الهادي الجوهري ، وآخرون ، «دراسات في التنمية الاجتماعية» ، مدخل إسلامي ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، ص (١٣٠) .

(٢) Gunnar Myrdal, «What is Development»; Journal of Economic ISSUES, Vol. VIII, No.4, December 1974, P. 729.

(٣) أنظر : عبدالمنعم شوقي ، «تنمية المجتمع وتنظيمه» ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ص ١٨ .

(٤) محمد عباس ابراهيم ، «الأبعاد الاجتماعية والثقافية للتنمية الحضرية في مجتمعات الخليج العربية» ، مجلّة التعاون ، السنة الرابعة ، العدد الرابع عشر ، يونيو ١٩٨٩ ، ص ١٤ .

(٥) Nancy B., «Contents and Measurment of socio-economic Development Indicators: An Introduction», UNRISD, Geneva, 1970, P.4.

(٦) لمزيد من التفاصيل حول مفهوم التنمية ، أنظر على سبيل المثال :

ـ عليّه حسن حسين ، «التنمية نظرياً وتطبيقياً» ، الهيئة العامة للكتاب، الاسكندرية ، ١٩٧٧م ، ص ١٤٤ ـ ١٤٥ .

ـ محمد علي محمد ، «دراسات في التنمية والتخطيط الاجتماعي» ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٦م ، ص ١٢ ـ ١٦ .

(٧) نورمان لونج ، «مقدمة في علم اجتماع التنمية الريفية» ، ترجمة وتعليق عبدالهادي الجوهري ، وآخرون ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، ١٩٨٧م ، ص ١٠٠ .

(٨) نفس المرجع السابق ، ص ٩٧ .

(٩) وتمتد ميكانيزمات عدم المساواة تلك إلى داخل الدول ذاتها ، حيث تسيطر فئة قليلة من الوحدات الأكثر نمواً على مقدرات التنمية ، والعائد منها ، وتتخلل ذلك القطاعات المختلفة للاقتصاد والبناء الاجتماعي ، حيث تحتكر هذه الفئة السلطة والموارد الاقتصادية ، وتمثّل في غالب الأحيان في الصفوة الحضرية Urban Elite ، والتي ترتبط بالمراكز الكبرى في النظام الرأسمالي العالمي . ولا تستثنى من ذلك الدول الغنية ، حيث بلغت عدم المساواة الاقتصادية في هذه الدول في الخمسينيات درجة كبيرة ، وعاودت الارتفاع مرة أخرى ، وتكاد تقترن بزيادة صارخة في عدم المساواة بين الأجناس في بعض المجتمعات الأمر الذي أصبح معه من غير الممكن ، سواء بالنسبة لصانعي القرار السياسي أو علماء الاجتماع الاستمرار في التغاضي عن عدم المساواة الصارخة التي تسود العالم اليوم .

(١٠) حسان الشويكي ، «من التخلّف إلى التنمية إلى التبعية» مجلة «التعاون» ، السنة الرابعة ، العدد الخامس عشر ، سبتمبر ١٩٨٩م ، ص ٩٩ ـ ١٠٢ .

(١١) البنك الدولي ، تقرير عن التنمية في العالم ، ١٩٨٤م ، جدول (١) ص ٢١٨ ـ ٢١٩ .

(١٢) يقصد بالبلدان العربية المقترضة ، الأردن ، تونس ، الجزائر ، السودان ، سوريا ، الصومال ، عمّان ، مصر ، المغرب ، موريتانيا ، و اليمن .

(١٣) ربيع كسروان، «التقرير الاقتصادي العربي الموحّد ١٩٨٨م» ، المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، العدد «١٢١» ، ٣/١٩٨٩م ، ص ١٥٠ .

(١٤) حيث سادت الفوضى ، والشغب ، التي كادت تتحوّل إلى حرب أهلية نتيجة الارهاق الناشيء عن الديون ، ومن ثم فقد تضمنت خطة «برادي» Brady ضرورة البدء في قبول شطب جزء من ديون الدول المدينة بعدما استحال استمرارها في خدمة ديونها .

(١٥) Dudley seers; «The New Meaning of Development», ISSUE of International Development Review, 1977, 2 IDR. Vol XI, No.4, PP.4-6.

ـ بلغ عدد الدول الأكثر فقراً في العالم ٤٢ دولة ، ومن الطريف ان المؤتمر الأخير للدول الأكثر فقراً والذي شارك فيه ٢١ دولة في بنجلادش في فبراير ١٩٩٠م ، اشار إلى أن معدلات النمو لم تتجاوز ٢,٣٪ في هذه الدول في مقابل النسبة المستهدفة وهي ٧,٢٪ وقد اقترح المؤتمر على الدول الدائنة احتساب مديونيات هذه الدول ضمن حقوق الإنسان .

(١٦) وكان أهم ما تضمّنت عليه قمة الدول الصناعية في كندا ١٩٨٨م ، الغاء ما يعادل ثلث ديون الدول الفقيرة في افريقيا ، وفق برنامج يطبّق كل عشر سنوات ، وقد التزمت فرنسا بالفعل بتطبيق هذا البند .

وعموماً لا تخرج خطة برادي كثيراً عن خطة «بيكر» التي طرحت من قبل ، أنظر في ذلك :

ـ مايكل فرانكل ، «مشكلة الديون العالمية ، تحليل لخطة «برادي» ، في ، تقرير المركز الوطني للمعلومات المالية والاقتصادية ، قضايا واتجاهات ، المملكة العربية السعودية ، العدد «١٩٢» ، ديسمبر ١٩٨٩م ، ص ٥٤ ـ ٦٧ .

(١٨) Dudley S., «What are we trying to Measure in Measuring Development» IDR., 1977, 3, P.6.

(١٩) لمزيد من التفاصيل ، انظر في ذلك :

ـ اسماعيل صبري عبدالله ، «نحو اقتصاد عالمي جديد» ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧م .

(٢٠) يحرص النظام الرأسمالي على إدماج الاقتصاديات الرأسمالية المتخلّفة فيه ، ومن ثم يعني إدماج الاقتصاديات العربية المتزايد في نمط العلاقات الرأسمالية ، تعميق التخلّف والتبعية ، وتُعد سياسة الانفتاح الاقتصادي التي أخذت بها مصر في السبعينيات مثلاً واضحاً على ذلك حيث كان بمثابة أداة لتعميق التبعية ، والتي أوصلت الاقتصاد المصري إلى أزمته الراهنة ، ولايزال يعاني من مشكلات صعبة من جرّاء هذه السياسة ..

ـ أنظر لمزيد من التفاصيل :

محمد دويدار ، «الاقتصاد المصري بين التخلّف والتطوير ، دار الجامعات المصرية ، الاسكندرية ، ١٩٨٠م .

(٢١) محمد عزيز ، «الأزمة الاقتصادية الحاضرة ، جذورها ، أهم مظاهرها ، محاولات علاجها» ، عرض وتحليل بكر مصباح ، في مجلة «التعاون» العدد «١٥» سبتمبر ١٩٨٩م ، ص ١٥٧ .

(٢٢) محمد عباس ابراهيم ، مرجع سابق ، ص ١٩ ـ ٢٢ .

(٢٣) حيث بدأت المانيا الغربية واليابان تسعيان إلى الحصول على جزء من البترودولارات لمواجهة العجز في موازين مدفوعاتها ، وقد بدأت اليابان بالفعل تنفيذ سياسة استثمارية في البلدان النامية في هذا الإطار .

انظـــــــر :

ـ محمد دويدار ، مرجع سابق ، ص ١٧٤ .

(٢٤) أنظر :

ـ محيى الدين صابر ، «قضايا التنمية في المجتمع العربي» ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٨٣م ، ص ١١ ـ ١٥ .

وانظر أيضاً : حسن شحاتة سعفان ، «اتجاهات التنمية في المجتمع العربي» ، جامعة الدول العربية ، مطبعة التقدم ، الجزائر ، ١٩٧٣م ، ص ٢٢١ ـ ٢٢٣ .

(٢٥) تم الاعلان عن مجلس التعاون لدول الخليج العربية في ٢٦ مايو ١٩٨١م والمؤلف من دولة الامارات العربية المتحدة ، دولة البحرين ، المملكة العربية السعودية ، سلطنة عُمان ، دولة قطر ، ودولة الكويت .

ـ ويضم مجلس التعاون العربي كلاً من مصر والأردن والعراق واليمن الشمالي .

ـ بينما يضم اتحاد المغرب العربي كلاً من المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا ، والذي أعلن عن اقامته عقب اجتماع القمة المغاربية الثانية في مدينة مراكش ١٧/٢/١٩٨٩م .

(٢٦) محمد هشام خواجكية ، «تجربة التنسيق الصناعي بين دول مجلس التعاون» ، مجلة «التعاون» ، السنة الرابعة ، العدد «١٦» ديسمبر ١٩٨٩م ، ص ٨٨ .

(٢٧) مصطفى عبدالعزيز موسى ، مرجع سابق ، ص ١٠٧

(٢٨) أجهزة ادارة التكامل في التجمعات الاقاليمية العربية ، «دراسة مقارنة لتوزيـــع المهام والصلاحيات» ، مجلة «التعاون» ، العدد «١٦» ، مرجع سابق ، ص ١١ .

(٢٩) أنظر :

ـ محسن عوض ، «محاولات التكامل الاقليمي» ، المستقبل العربي ، بيروت ، العدد «١٢١» ، ٣/١٩٨٩م ، ص ٦٨ ـ ٩٢ .

وانظر أيضاً : مصطفى عبدالعزيز مرسى ، «اتحاد المغرب العربي ، دراسة للعوامل المهيّئة للتجمّع الاقليمي» ، مجلة التعاون ، مرجع سابق ، يونيو ١٩٨٩م ، ص ١٠٣ ـ ١٣٢ .

وانظر أيضاً : علي الدين هلال ، «إشكالية التوحيد العربي» ، المناهج والأساليب ، شؤون عربية ، تونس ، العدد «٤٣» سبتمبر ١٩٨٥م ، ص ٦٥ .

(٣٠) تتوفّر للدول العربية عناصر متعدّدة لقيام التعاون في مقدمتها ، اللغة والتجاور الجغرافي ، والعقيدة ، والهوية المشتركة والتماثل في الأنظمة السياسية تقريباً ... في الوقت الذي نجد فيه صيغاً أخرى للتعاون تقوم على عنصر واحد .

(٣١) جمعية الاقتصاديين العراقيين ، مقررات المؤتمر القومي لاستراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك ، المنعقد في بغداد من ٦ ـ ١٢/٥/١٩٧٨م ، دار الصيّاد البغدادية ، ص ١٣ ـ ١٤ .

العلاقات المكانية لتوزيع السكان في البحرين

«دراسة كارتوغرافية»

بقلم : د. عبده علي الخفاف

يشبه القطر البحريني في كثير من الظواهر الديموغرافية الأقطار الخليجية الأخرى وتتلخص أبرز مظاهر هذا التشابه في صغر حجم السكان وفي تسارع نموهم سواء ذلك النمو المتسبب عن الحركة الطبيعية حيث أن معدلاتها قد أشرت أرتفاعاً ملحوظاً فكانت (٢,٨٪) ، أو عن الحركة المكانية حيث أن معدل الوافدين إلى هذه الجزر يرفع معدل الزيادة الإجمالية للسكان إلى (٣,٨٪) في السنة .

كذلك فقد تشابهت معها من حيث أن معظم خواص التغير الإجتماعي والديموغرافي قد ارتبطت مع التبدلات الاقتصادية التي حصلت في هذه الأقطار منذ منتصف الأربعينيات على أثر اكتشاف واستغلال النفط فيها .

وتختلف البحرين عن جاراتها بصغر المساحة فهي في الوقت الذي تمثل فيه أكبر مساحة من اليابس وسط مياه الخليج العربي وأكبر تجمع جزري مأهول في الوطن العربي ، فإنها أصغر الوحدات السياسية في المنطقة . وقد إنعكس عن صغر المساحة ارتفاع الكثافة السكانية حيث بلغت (٥٧٦,٩) نسمة/كم² وهي من أعلى الكثافات السكانية في العالم . أنها في الوقت الذي لا تشكل فيه سوى (٠,٢٩٪) من مساحة **عُمان** فإن معدل الكثافة السكانية فيها تعادل الكثافة في عُمان حوالي (١٢٨) مرة **والجدول التالي يلخص الكثير من خصائص هذا القطر بين أقطار الخليج .**

جدول توزيع الكثافة السكانية العامة
في أقطار الخليج العربي

القطر	المساحة (كم²)	عدد السكان	الكثافة العامة نسمة/كم²
البحريـن	٦٢٢	٣٥٨٨٥٧ (١٩٨١)	٥٧٦,٩
الكويـت	١٧٨١٨	١٥٦٢٠٠٠ (١٩٨٢)	٨٧,٦
قطـر	١١٤٠٠	٢٥٨٠٠٠ (١٩٨٢)	٢٢,٦
الإمارات العربية	٨٣٦٠٠	١٠٤٠٢٧٥ (١٩٨١)	١٢,٤
عمـان	٢١٢٤٥٧	٩٤٨٠٠٠ (١٩٨٢)	٤,٥

ـ الأمم المتحدة ـ الدائرة السكانية ـ الكتاب الديموغرافي العالمي لعام (١٩٨٢م) جدول (٣) ص١٣٧ ـ ١٣٨ (باللغة الإنجليزية) .

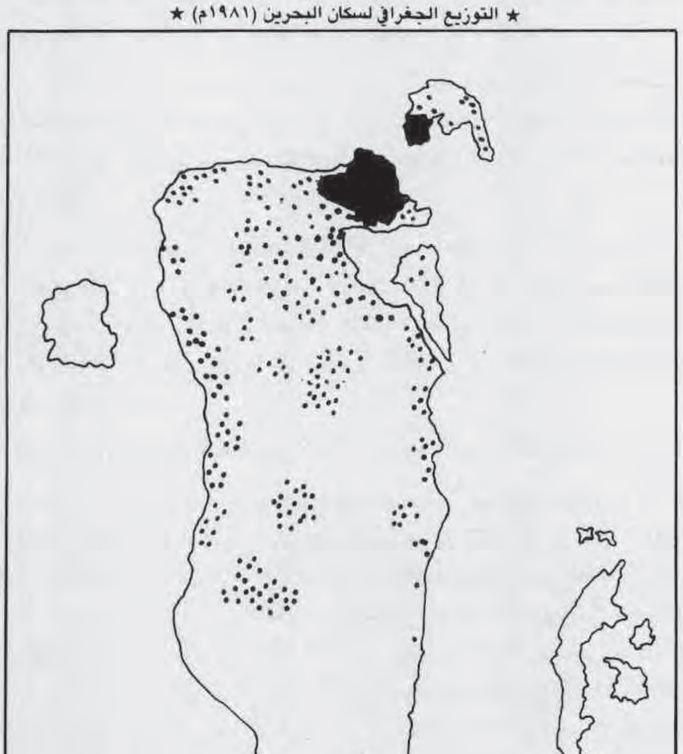
التوزيع الجغرافي

ترسم **الخارطة** (١) شكل التوزيع المكاني للسكان فقد تركز غالبيتهم في **القسم الشمالي** من الجزيرة الأم **(جزيرة البحرين)** وفي كل من جزيرتي **سترة والمحرق** اللتان تبدوان كجزء من الجزيرة الأم . أن شكل التوزيع يبدو في نمط قسم الجزيرة الكبيرة إلى منطقة مأهولة (Ecomene) وهو القسم الشمالي منها وأخرى غير مأهولة (Non ecomene) هو القسم الجنوبي وجزر **حوار** والجزر الصغيرة التي يربو عددها على (٣٠) جزيرة .

ويبدو أن الخصائص الطبيعية للمحيط الجغرافي لعبت دوراً فعالاً في تحديد هذا النمط منذ الاستيطان المبكر هنا حيث تشير الدراسات التاريخية إلى استيطانها منذ ما قبل التاريخ وتوجد إلى اليوم الآلاف من بقايا المقابر التي يعتقد أنها تعود إلى عصر **السومريين (الألف الثالث ق.م)** . ولعل المقارنة بين توزيع السكان وتوزيع العيون والآبار **خارطة (٢)** توضح الإرتباط والعلاقات المكانية لهذا التوزيع ، وأرض البحرين ذات تكوينات صخرية لا ترتفع كثيرا عن مستوى سطح البحر سوى الجزيرة الأم ، **والصخور السائدة هي من نوع الجيرية والرملية والمارل** وقد تكونت غالبيتها في **العصر الثالث** .

وفي وسط جزيرة البحرين ترتفع الأرض لتشكل تلال (دخان) التي يصل

★ التوزيع الجغرافي لسكان البحرين (١٩٨١م) ★





★ التوزيع الجغرافي للعيون والآبار في البحرين ★

ارتفاعها إلى (٤٥٠) قدماً فقط . أما غرب وجنوب البلادفهما أراض منخفضة ذات سهل رملي تنتشر عليه المستنقعات الملحية . أما القسم الشمالي من أرض جزيرة البحرين فهو الذي ضم **العيون والآبار** فتوفرت المياه العذبة وبذلك تكوَّن محيط جغرافي متميز قريب من البر الصحراوي القاحل على سواحل الخليج ، لقد كان هذا القسم عبارة عن واحة كبيرة تميزت بتربة خصبة مناسبة للنشاط الزراعي حيث يزرع **النخيل والخضروات والبرسيم** .

وإذا كان **صيد اللؤلؤ** من الركائز الأساسية للاقتصاد التقليدي لعصرما قبل النفط فإن المصائد هي الأخرى تتركز شمال الجزيرة وشرقها ويفسر وجودها هنا بسبب وجود مياه الينابيع العذبة في قاع الخليج .

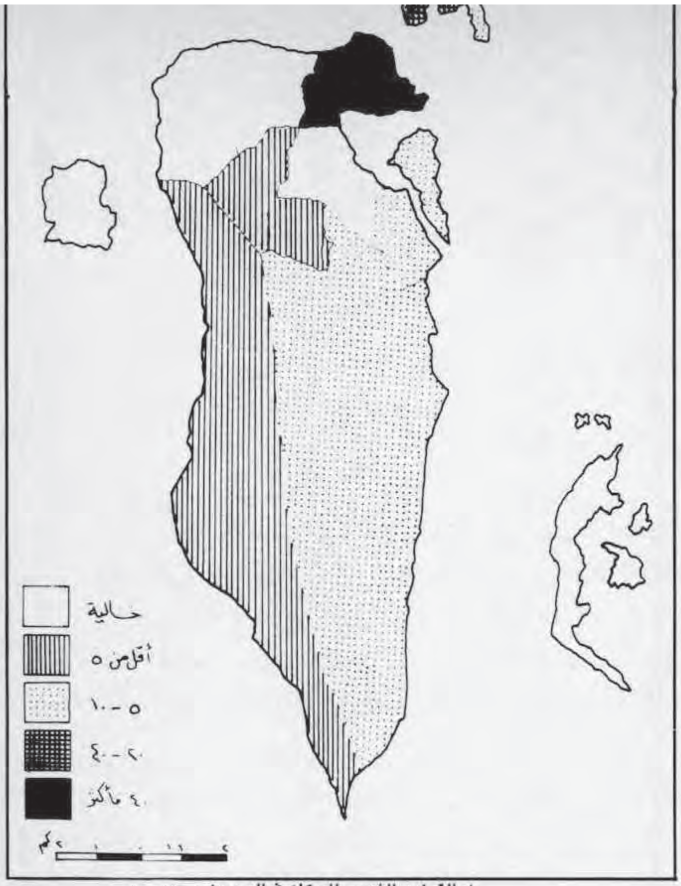
هكذا عملت خصائص المحيط الجغرافي على حصر مقومات الاقتصاد التقليدي الذى اعتمد الزراعة وصيد اللؤلؤ عند الأطراف الشمالية والشمالية الشرقية في البلاد فرسمت من ذلك الحين خارطة توزيع المراكز الاستيطانية والسكان .

ومنذ التحولات إلى الاقتصاد النفطي وصناعاته وتجارته حصل بعض الجذب للسكان إلى وسط الجزيرة حيث الانتشار العمراني حول النواة التقليدية . ولقد أخذ هذا التوسع شكل مراحل تاريخية يمكن تحديدها بالدراسات المعمَّقة على شكل حلقات تحيط بالنواة التاريخية للوجود السكاني .

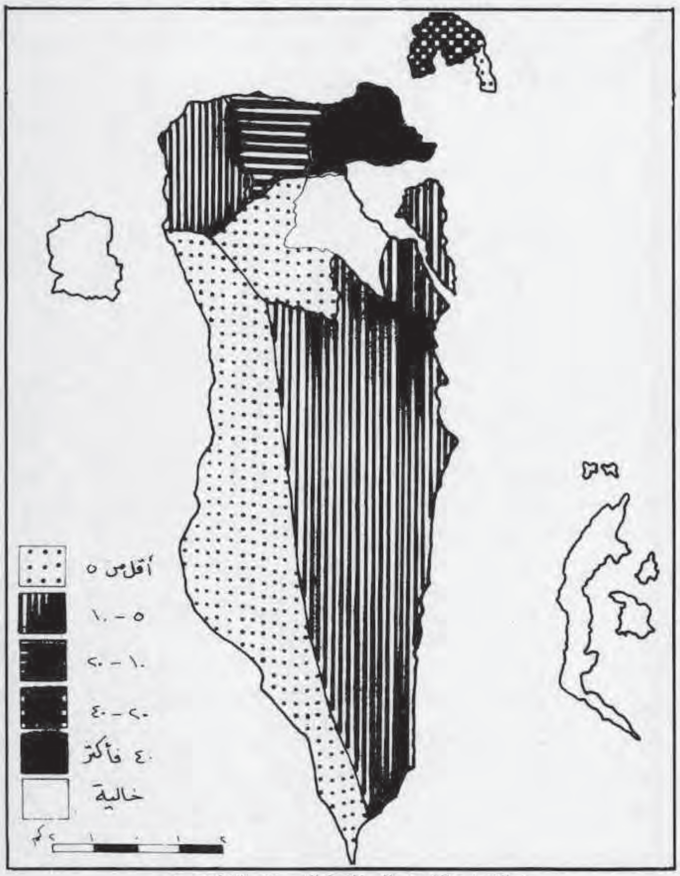
لقد شجع **اقتصاد النفط** على ازدهار التجارة واتساع آفاقها كما ازدهرت الصناعة بعد أن كانت (صناعة الواحة) البسيطة . لقد أنشىء عام (١٩٦١م) **مكتب الصناعة** ليشجع المشروعات الصناعية ويقدم لها الإعانات المالية والتسليف وفي عام (١٩٦٦م) أنشئت **شركة الأسماك البحرينية** وفي عام (١٩٦٧م) أنشىء **مكتب التطوير الصناعي**.. ولعل أهم مشروعاته **مصنع الألمنيوم** الذي بدأ انتاجه عام (١٩٧١م) . وتزايد عدد المؤسسات الصناعية بصورة مطردة فبعد أن كان عددها (٦٥) مؤسسة ومشروع عام (١٩٦١م) فقد تجاوز عددها اليوم أكثر من (٢٠٠٠) مؤسسة ومشروع صغير وكبير .

لقد بلغ توسع النشاط الصناعي لدرجة يشغل نسبة (٥١٪) من مساحة البلاد من ذلك تعد الصناعة وأعمال التعدين من بين أهم العوامل التي أثرت في توزيع السكان وفي إعادة توزيعهم ورسم الخارطة الحالية لذلك .

لقد ظهرت عدة مناطق صناعية سحبت نحوها الكثيرمن النشاطات البشرية المتنوعة فبعد أن كانت (**منطقة الزنج**) غرب **المنامة** أقدم منطقة صناعية ظهرت منطقة (**رأس زويد**) عند منتصف الساحل الشرقي وقد أقيم فيها **معمل**

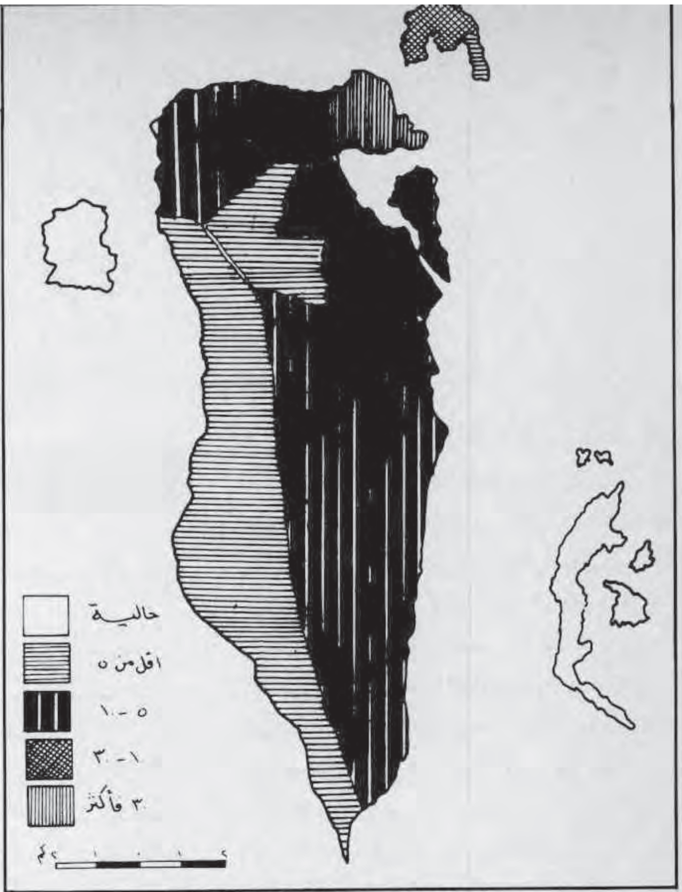


★ التوزيع النسبي للسكان في البحرين ١٩٦٥م ★



★ التوزيع النسبي للسكان في البحرين ١٩٧١م ★

التكرير وقد أنشىء فيها أكبر مصنع لصهر الألمنيوم في الشرق الأوسط (١٩٦٩ - ١٩٧٢م) وتبعته **مصانع للورش** . كما ظهرت وسط الجزيرة منطقة صناعية تسمى (**سلما آباد**) أو (**سلمان آباد**) وقد تخصصت لصناعات **مواد البناء ومواد إنشاء ورصف الطرق** ، ولعل أحدث منطقة



★ التوزيع النسبي للسكان في البحرين ١٩٨١م ★



★ بعض الظواهر البشرية في البحرين ★

صناعية هي **المنطقة الصناعية الحرة** ، وتقع ضمن حدود «**ميناء سلمان**» جنوب العاصمة .

إن **الخرائط** (٣، ٤، ٥) التي رسمت حسب معطيات الجدول الثاني الذي يحدد توزيع السكان حسب المناطق الإدارية ، تؤشر إلى التغير النسبي في



★ التوزيع الجغرافي لمراكز استيطان دولة البحرين ★

توزيع السكان على مدى الفترة الممتدة بين (١٩٦٥ ـ ١٩٧١ ـ ١٩٨١م) فقد تقلصت نسبة النواة التاريخية لتركز السكان كما هي واضحة في الجدول المتمثلة في الدائرة الحضرية الواسعة (**المنامة/المحرق**) بينما ازدادت نسبة السكان في باقي المناطق الإدارية عموماً وتبدو **المنطقة الوسطى** أكثرها نصيباً من حيث تزايد السكان فيها وتوجههم نحوها . ويلاحظ أن أعدادهم تزايدت بصورة ملحوظة في كل من **المنطقة الغربية والرفاع وسترة** وباقي المناطق الأخرى .

هكذا رسمت العيون والآبار الخارطة التاريخية لمناطق تواجد السكان وعملت الصناعة النفطية ومستلزماتها على حدوث عدة تغيرات ضمن هذه الخارطة وعلى هوامشها .

إن هذا القطر الصغير المساحة والمحدود الموارد لابد أن يستمر في تنمية استثماراته وفي مسح ثروات الأرض وقاع البحر لأجل استغلال اليابس والسواحل والمياه الإقليمية بشكل أمثل ولابد أن يركن إلى إطار تنموي خليجي ليحقق التحدي أمام بيئته الصعبة .

جدول (٢)
توزيع السكان على المناطق الإدارية
حسب نتائج تعدادات السكان في البحرين

المنطقة	المساحة كم٢	١٩٦٥م عدد السكان	٪	١٩٧١م عدد السكان	٪	١٩٨١م عدد السكان	٪
الحد	٣,٥	٥٠٠٠	(٢,٧)	٥٠٠٠	(٢,٣)	٧١١١	(٢,٠)
المحرق	١٥,٥	٤٦٠٠٠	(٢٥,٣)	٤٩٠٠٠	(٢٢,٦)	٦١٨٥٣	(١٧,٦)
المنامة	٢٤,٠	٨٠٠٠٠	(٤٣,٩)	٩٠٠٠٠	(٤١,٢)	١٢١٩٨٦	(٣٤,٨)
مفص	١٧,٠	١٥٠٠٠	(٨,٢)	٢٠٠٠٠	(١٠,٩)	٣٣٦٩٣	(٩,٦)
المنطقة الشمالية	٣٥,٥	٩٠٠٠	(٤,٩)	١١٠٠٠	(٥,١)	٢٢١١٧	(٦,٣)
سترة	٢٣,٣	٩٠٠٠	(٤,٩)	١١٠٠٠	(٥,١)	٢٢٩٩٣	(٦,٥)
المنطقة الوسطى	٣٢,٥	٥٠٠٠	(٢,٧)	١٥٠٠٠	(٣,٢)	١٦٧٧٦	(٤,٧)
عيسى	٧,٣	ــــ	ــــ	٨٠٠٠	(٣,٧)	٢١٢٧٥	(٦,١)
الرفاع	٣٠٠,٣	١٢٠٠٠	(٦,٦)	١٣٠٠٠	(٥,٩)	٢٨١٥٠	(٨,٠)
المنطقة الغربية	١٤٩,١	٧٠٠٠	(٣,٨)	٩٠٠٠	(٤,١)	١٤٥٠٣	(٤,١)
جزر حوار	٥٠,٣	ــــ	ــــ	ــــ	ــــ	ــــ	ــــ
البحرين	٦٧٧,٩	١٨٢٢٠٣	١٠٠	٢١٦٠٧٨	١٠٠	٣٥٠٧٩٨	١٠٠

عن تعدادات السكان العامة في البحرين .

★

أربعون جزءاً من كتاب الثقافة الأجنبية

هي عشر سنوات ، وفي السنة أربعة فصول ، وفي الفصل جزء (عدد) من مجلة ليكون المجموع أربعين جزءاً ، وفي الأربعين نحو من أربعين محوراً، يمكن أن يعد المحور الواحدمنها كتاباً مستقلاً ؛ ونحو من أربعين من «كتاب العدد» جاهزة لتصدر كتباً مستقلة ، وما يبقى ـ خارج هذا وهذا يؤلف كتباً أخرى لأهميته وتنوعه وعناصر البقاء فيه ودوام الحاجة إليه .

المجلة عمارة أُجيد صنع خارطتها ، وأجيد توطيد أساسها ، وأجيد تأثيثها بالنافع والجميل والحلو المفيد من الرأي والتاريخ واللغة ، ومن القصة والشعر ، ومن المسرح والسينما .. والنقد ـ بالطبع ، مع مراعاة خاصة للقارىء العربي والباحث العربي لتكون المجلة في خدمته ومن أجله وفي مصادر عمله وبحثه .

إنها ـ باختصار ـ مكتبة عالمية بمعنى الكلمة ، لا تحد نفسها بقطر أونوع أولغة أوتيار ، همها أن تبقى العمارة شامخة ، وأن تزداد ثراءً على الأيام باكتشاف الجديد وتقريب البعيد . مكتبة يحتاج إليها الأديب العربي ، ليطلع أولاً ، وليرى نفسه ثانياً ، وليستفيد ثالثاً .. ورابعاً .

ثم لابد للعارفين باللغات الأجنبية من العرب أن يستثمروا علمهم ، ويوالوا تجاربهم ، ويجدوا المجال الذي يدعوهم إلى العمل ، فتتكون منهم «فئة» صالحة يسرها أنها أدت ـ وتؤدى ـ واجبها . والمجلة للعرب كلهم ، فما وجدت لتكون حكراً للعراقيين ، ولتحبس نفسها في دائرة ضيقة من القطرية .

ونبدأ بالبدء ...

ونحن في **بغداد** ، في أواخر العقد الثامن من القرن العشرين ، وليكن ذلك ، في أقرب تقدير ، عام ١٩٧٧م وقد اتضحت الحاجة إلى **الأدب الأجنبي** وإلى أن يضطلع العراق بجانب من المهمة ، وليكون له نظير **«للآداب الأجنبية»** ، ولاسيما بعد أن حقّق التنوع اللازم في مجلاته للأدب العربي بين التراث والمعاصرة ، فكانت له خمس مجلات تفتقر إلى سادسة .

بقلم : د . علي جواد الطاهر

الحاجة واضحة بأي معنى نظرت إليها ، ومن أي زاوية وقفت عليها . ولكن مجلة لها هذا الشأن من الأهداف المتوخاة لا تحصل إلّا إذا ولدت مستكملة لوازمها . وعلى رأس اللوازم الجد في تهيئة مادتها ، والسهر على اجتذاب المترجمين إليها ، والبراعة في قيادة سفينتها لتحمل ما لذ وطاب ، وتصل إلى الشواطىء بسلام فلا يؤدي بها موج ولا تقلبها عاصفة . والحكمة الحكمة في المحافظة على النسبة والتناسب ، وفي إعطاء كل ذي حق حقه ، والوعي الوعي لما هو في الصميم ولما هو الأساس ، واليقظة اليقظة في متابعة ما جرى ويجري في العالم ولابد من أن يكون للعرب علم به وطيد وموقف حميد .

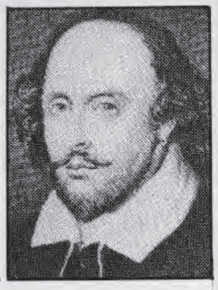
إنها ليست مجلة فقط ، إنها رسالة .. وعلم ونباهة وإخلاص وجهد لما للتجربة من جدة ، ولما لمخططها من طموح ولما لجذرها من منافسة ، ولما لقيادتها من مسؤولية . وما هي بالعمل الذي يولد ليموت ، ولا بالنزوة العابرة . إنها ليست مجلة فقط ، وإنما هي رسالة .

وإذا كان الأمر كذلك ، وإنه لكذلك ، فلابد من والتأني ، ولابد من المناقشة والبحث عمن يتولى ، أو يتولون ، القيادة ، فما هي خشبة تلقى في عرض البحر تتقاذفها الأمواج وتعبث بها العواصف . أجل ، ومضى شهر وشهر ، وعام وعام ، وعام آخر ، والمسألة بين أخذ ورد ، بين البدء المبشر والتأخر من أجل الكمال ، ويمر بالذهن من أجلها فلان أوفلان ، ويمر كذلك أن تؤلف لها لجنة ، وهل تصدر لجنة بدون رئيس أو رئيس بدون لجنة .. أو ، أو . وطال الانتظار وكاد الجنين يختنق في رحم أمه ، وكاد اليأس يقضي على الأمل .

و«اشتدي أزمة تنفرجي» ، ففي البلد شاب في نحو الكهولة ، درس اللغة الانجليزية جيداً ، ودرّسها جيداً وقرأ كثيراً وتابع كثيراً ، وترجم فجوّد في الترجمة ، وكتب فأحسن في الكتابة ، وهو مكين في العربية كما هو مكين في الانجليزية . انه مدرس في التعليم الثانوي ، وماذا في ذلك ؟ **هل اللغة مقرونة بالدكتوراه ؟ وهل حمل الرسالة منوط بالشهادة ؟ وأين هم الدكاترة ؟** وهم موجودون ، وفيهم الخيرون ، **ولكن رئاسة التحرير على الوجه المطلوب شيء والدكتوراه شيء آخر** . ألم نقل إن المهمة صعبة وشروط القيام بها صعبة كذلك ، وعددنا من الشروط العلم والإخلاص وحب العمل وعشق المهمة . وهذه شروط لا تحصل لكثيرين ، ولا لقليلين ، وإنما هي موهبة لأفراد ، ولاسيما في مجتمع مازال يجهل العمل الجمعي أو يعبث بالعمل الجمعي ، فما أسرع ما تستحيل اللجنة فرداً يعمل والآخرون اسماء تسطَّر فقط ، وقد «يقبض» العاطل فيها بقدر ما يقبض العامل أو يزيد .

تَنْظُر في الأمر ، وتُجري تجارب أولية ، وتقلب الأمر على وجوهه ، ونزنه بميزان الكفاية ولغة المنافسة ، فلا ترى خيراً للرسالة من مدرس الثانوية هذا ، ففيه المطلوب وزيادة ، ونحن لا نريد أن نجرب فقط ، فنعيِّن فلانا اليوم ونعزله غداً ليحل محله فلان الذي هو اسم لا يدري سر الأسرار فنعزله بمن حسب «المجد» شهرة تتردد ، ونفوذاً يتسلط ، ودنانير تقبض . إننا نبغى الاستمرار ، ومن حسن إلى أحسن ، فإليه ، وإلّا اختنق الجنين في رحم أمه ، وقضى اليأس على الأمل . أجل ، وإلى **ياسين طه حافظ** الأديب الشاعر دارس اللغة الانجليزية ومدرسها ، والمترجم عنها ، الحائز على شروط الرسالة وزيادة لديه تُدَّخر للطوارىء . ولا بأس في لجنة تعاونه . وهكذا صدر الأمر . وسَيُعين هذا الأمر على تحقيق ما صبونا إليه ، وما هو يزيد على ذلك ، وسيضمن الاستمرار بعيداً عن تجارب ناقصة تسقط في الإخفاق وتؤدي إلى عقدة الإخفاق .

إننا في عام ١٩٨٠م ويصدر **العدد الأول** ، وفي موضوعاته : تقسيم الأدب إلى أنواع ، الكاتب والناقد ، طبيعة الصورة الشعرية ، الفجر ، (٢٧) سونيتة **لشكسبير** ، كيف تقرأ **«الصخب**



★ شكسبير ★



★ ياسين طه حافظ ★

والعنف» ، مأثرة **ايرلندا** في الأدب ، مسرحية القطار الى هـ .. وقصص وشعر ودراسة ، في (٣٢٢) صفحة من الحجم الكبير ـ وليس شيء من هذا سهلاً أو ميسوراً . ولا بأس في أن يبقى هذا العدد وحيداً في العام (١٩٨٠م) ، فربما عرض للوليد تلكؤ أو اصابته وعكة ، ومن يدري ، وإنما المهم الرعاية والعناية ، والمداراة والمداواة . ها نحن أولاء في عام ١٩٨١م ، وإذا بعدد ـ كتب عليه **الثاني** ـ صنو للعدد السابق ، وتتعجب للتنوع في المادة وفي اللغات وفي المترجمين . أين كان هؤلاء ؟ من استثارهم ؟ من قرّب إلى أيديهم الموضوعات المطلوبة ؟ تتعجب وتُعجب .

من ؟ والجواب سهل ميسور . وستختفي اللجنة منذ **العدد الثالث** ، وتبقى «تبعات الهوى» ـ كما هي ـ على كتفي «العاشق الوحيد» ليزداد **شعوراً بالمسئولية** وسهراً على الأمانة واستيعاباً للرسالة .

وها هو ذا يطالعنا في صدر **العدد الثالث** بصفحة عنوانها : «**الثقافة الأجنبية ـ بداية ثانية**» يقول فيها ـ فيما يقول : «... بعد هذا العدد الثالث (...) سوف نحرص على أن يكون في العدد محور أو ملف لموضوع أدبي نراه ضرورياً : أدب بلد من البلدان . أو بحث في الأسلوب أو النقد الأدبي أو المسرح أو الرواية أو القصة . ولن تكون المجلة تجميعا بلا هدف (...) قدَّمنا في هذا العدد عرضا لكتاب جديد هام ، وسنستمر في هذا الباب (...) وقدَّمنا في هذا العدد وثيقة أدبية فيها ما ينفع العملية الإبداعية ، وسنواصل نشر مثل هذه الأوراق (...) وبدءاً من عددنا القادم سنقدم كتاب العدد» .

إنني كلما نظرتُ في عدد من أعداد «**الثقافة الأجنبية**» أُعجبت بالإنجاز الرائع ، وأتعجب للكيفية التي انقادت **لرئيس التحرير** ليحقق الإنجاز الرائع . وها هو ذا **العدد الرابع** خاصاً بـ «**أدب الحرب والمقاومة في العالم الحديث**» لتختم به المجلة سنتها الأولى ، وليستقيم لها بعده ـ بفضل **رئيس تحريرها** حامل العبء الجميل ـ أن تصدر بانتظام تام : أربعة أعداد في العام .

وها نحن أولاء في السنة الثانية (١٩٨٢م) وقد أنجز حر ما وعد» ففي أعدادها الأربعة ، أربعة محاور هي : **الأسلوب وعلاقة اللغة بالأدب . تأثير الفلسفة في مضامين الأدب . أشكال الرواية ومضامينها في القرن العشرين . الرواية العلمية وأدب الخيال العلمي** .

وأربعة كتب هي : صباح الخير يامنتصف الليل . مفاتيح الأدب . رسائل **ريلكة إلى شاعر ناشىء . الأدب والعلم** .

ومع المحاور الأربعة والكتب الأربعة المواد المتنوعة المعتادة من شعر وقصص ونقد ومسرح وسينما ..

ومن حسن إلى أحسن بين العام والعام وقديماً قيل «أعط السهم باريها ، والقوس راميها» و«أرسل حكيماً ولا توصـه» .

وتتوالى السنين ريّا ، معافاة : الثالثة ، الرابعة .. التاسعة ورئاسة التحرير تتحسس حاجة القارىء العربي والباحث العربي والوضع العربي .. فتجد لتهيئة النصوص واستنفار المترجمين فتأتي الأعداد ريّا معافاة .

وهـا نحن أولاً نختتم **السنة التـاسعة** (١٩٨٩م) بأعدادها الأربعة وكتبها الأربعة ومحاورها الأربعة .. ومتنوعاتها الغنية بالشعر والقصة والنقد والمسرح والسينما من القديم الخالد إلى المعاصر الذي يشغل الفكر ويسهم في النضج فيقف عنده العربي ليطلع أولاً ، وليرى نفسه ثانياً ، وليستفيد ثالثاً .. ورابعاً .

ومن حسن إلى أحسن ، ويزداد شوق القارىء إلى مطالع فصول السنة لتنبثق الشجرة مورقة مثمرة . وما يكاد العدد الجديد «ينزل» إلى السوق حتى ينفد لما يسد من ثغرة في الكيان الأدبي ويشبع من جوع في التوق الفكري ، ويزداد البحث عن العدد ويخيب ـ للأسف ـ من يخيب ، وما كان أولانا بمضاعفة المطبوع ، والعمل على الخروج عن الحدود القطرية الضيقة . لو فعلنا ذلك ، لضاعفنا ـ إذاً ـ المضاعف ، ولكننا لم نفعل فأسفنا .

وقد يأتي يوم ـ هو آت ـ نعيد الطبع تصويراً ، مثلما أعدنا تصوير المجلات ذات الكيان في حياتنا الأدبية والفكرية . «**وللثقافة الأجنبية**» **طعم خاص وخدمة خاصة . وإذا لم نصوِّرها رسمياً صورها الناشرون وصدَّروها بإعلان مختصر** : «**كتاب في أربعين مجلداً**» . **وقد يزيدون** : لا يستغنى عنه أديب أو باحث . أنه عمارة أجيد صنع خارطتها ، وأجيد توطيد أساسها ، وأجيد تأثيثها فبقيت شامخة زادتها الأيام ثراء .

قلت ، وكررت «**أربعين**» ، ولعل في الأربعين معنى خاصاً ، وإلاّ ، فهناك مع الأربعين ثلاثة ملاحق عن «**الأدب في دول عدم الانحياز**» ، و«**مسرحيات ذات فصل واحد**» ، و«**فن كتابة السيناريو**» . وهناك فوق الأربعين جزء خاص صدر في السنة الرابعة (١٩٨٤م) على أنه «الخامس والسادس» .

ويزداد فخر **رئيس التحرير** كلما تلقى ثناء المخلصين في ثنائهم ، المقدرين لقيمة المجلة ، المتابعين للجهد المبذول . يزداد ، وكيفيه أنه وحـده ، وحده العنصر الفعَّـال ، المحـرك ، المؤسس ، الجامع حوله «فئة» طيبة من المترجمين تمتد خارطتهم امتداد خارطة الوطن العربي يعالجون الإبداع والفكر على اتساع العالم كله ـ وفي النفوس توق للأكمل ، والأتم .

وإذا كان من جائزة «للإبداع» في العمل ، فهي لرئيس تحرير مجلة «الثقافة الأجنبية» .

ـ وماذا تريد يا ياسين من مكافأة ؟

ـ لا أريد شيئاً ، أنا لا أعمل من أجل مكافأة . مكافآتي الكبرى تسهيل مهمتي في العمل ، والاستجابة لما يرفع من شأن المجلة واجتذاب اكبر عدد من المترجمين العرب لنقدم ـ للعرب ـ العالم في مجلة .

وبعد ..

فقد كررت : أن «**الثقافة الأجنبية**» كتاب . ورئيس التحرير يريدها مجلة فقط ، وفرق لديه بين الكتاب والمجلة . ولرئيس التحرير ما يشاء ، فالثقافة الأجنبية مجلة وكأرقى المجلات وأنفعها وأجملها . ولكنها كتاب كذلك ، وأن أعدادها

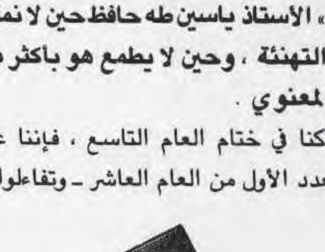
وثائق

لتأخذ معنى الكتاب المطلوب دائماً بعيداً عن المجلة التي تؤدي غرضاً مؤقتاً .

أجل ، إنها كتاب بأربعين جزءاً ، أقصد بواحد وأربعين جزءاً وثلاثة ملاحق . ولا يُستبعد أن يأتي يوم يعاد فيه تصوير هذا الكتاب ذي الأجزاء الأربعين ، كما يعاد تصوير أي مجلة صارت نادرة جداً وصارت الحاجة إليها ماسة جداً . وكما يعاد تصوير كتاب نادر جداً والحاجة إليه ماسة جداً . ثم إن هذا الكتاب ـ منذ الآن ـ موضوع صالح للماجستير في قسم الصحافة من حيث هو مجلة ، وفي قسم الآداب من حيث هو عامل في المقارنة .

تهنئة لرئيس تحرير مجلة «الثقافة الجديدة» الأستاذ ياسين طه حافظ حين لا نملك أكثر من التهنئة ، وحين لا يطمع هو بأكثر من التقدير المعنوي .

وإذا كنا في ختام العام التاسع ، فإننا على أبواب العدد الأول من العام العاشر ـ وتفاعلوا .



★ أمين الريحاني ★

لم يُنْصِفْ ألبرت الريحاني أخاه أميناً ولم يخدم الدَّارسين

أمين الريحاني (١٨٧٦ ـ ١٩٤٠م) أديب مؤرّخ رحّالة معروف ، مشهور ، جمع في حياته مقالات له وخطباً وشعراً منثوراً وأصدرها سنة ١٩١٠م باسم «**الريحانيات**» ثم نفدت نسخها وجد لديه جديد فأعاد طبع الريحانيات سنة ١٩٢٣م بجزئيها الأولين وزاد عليها جزءين ضما ما جدّ لديه بعد الطبعة الأولى فجاءت الطبعة في أربعة أجزاء . اقتناها الناس ونفدت نسخها .

ومضى الرجل في نشاطه مقالاتٍ وخطباً وشعراً منثوراً ... ولو تهيّأ له الوقت واتسع العمر فأعاد «**الريحانيات**» في طبعة ثالثة لما خرج عن منهجه الأول بطبع القديم على قدمه ، وضم لجديد في جزء أو جزءين جديدين ، ولتأتِ بعد ذلك الطبعة الثالثة في خمسة أجزاء أو ستة ..

ولكن الرجل توفي .... وعزّت آثاره على الطالبين ... ولم يكن مستغرباً أن يتولّى المهمة أخوه **الأستاذ ألبرت الريحاني** صاحب «**دار ريحاني للطباعة والنشر ـ بيروت**» ، وهكذا كان ، كان . ولكن ... لكن **الأستاذ ألبرت الريحاني** تصرّف في إخراج الريحانيات تصرف ناشر أكثر من تصرّف محقّق يواصل مسيرة المؤلف في منهجه ... فأحدث ذلك شيئاً من الاضطراب ، فلقد أعاد الريحانيات السابقة مع ريحانيات خلّفها صاحبها .. في نظام جديد ابتكره هو وارتضاه ، قلت نظام وما هو بنظام ، لأن النظام الحقيقي الاحتفاظ بنهج المؤلف كما أراده ، والمنهج صحيح سليم . أمّا الذي فعله الناشر فقد جعل الكتاب الواحد (الريحانيات) كتباً ، قال : «... وجدتني ... مسوقاً إلى إصداره في كتب مستقلة مقسومة إلى وحدة الموضوع والغرض ... ووسمت كل موضوع باسم يطابق معناه . فهذه الطبعة من الريحانيات التي جاءت في جزءين قد أخذت مقالاتها من الأربعة الأجزاء القديمة مع إضافة مقالات لم يسبق أن نشرت وذلك لانسجامها معها .

أما بقية مقالاته سواء الريحانيات القديمة أو التي لم يسبق نشرها بعد فستصدرها الدار في كتب مستقلة على النحو التالي : **الريحانيات** ، جزءان . **القوميات** ، جزءان . **أدب وفن** . **وجوه شرقية وغربية** . **هتاف الأودية** (شعر منثور) . **بذور للزارعين**» .

فلِمَ هذا العناء أيها الأستاذ ؟ ولِمَ هذا التصرّف ؟ من قال لك إن أخاك يرتضي هذا التقسيم ؟ ويرتضي الأسماء الجديدة من نوع «أدب وفن» ... الخ ...؟!

ولنا مع «**هتاف الأودية**» وقفة لا نريد لها أن تطول ، خلاصتها أن الناشر لم يكن محققاً ، بمعنى أنه لم يعارض المطبوع بالمخطوط ، ولم يثبت الخلافات الحاصلة في النص الواحد ، ولم يعلق ـ ولو باختصار شديد على ما يستدعي التعليق . ثم لِمَ اختار الاسم (هتاف الأودية) من شعر منثور لم يرد في «الريحانيات» التي أصدرها صاحبها ؟ .

وانك عندما تقابل شعراً منثوراً ورد في «هتاف الأودية» بشعر منثور ورد من قبل في «**الريحانيات**» تجد ـ أحياناً فرقاً ملحوظاً (تنظر مثلاً : رماد ونجوم ، غصن ورد ...) فلم ينبه الناشر قارئه إلى الفرق . صحيح انه عزا ذلك في توطئة الكتاب إلى **أمين الريحاني** في إعادة للنظر له فيها ، ولكن ذلك مضى عامّاً وإلماحاً في التوطئة ، ولم تعد طبعة «الريحانيات» بين يدي القارىء .

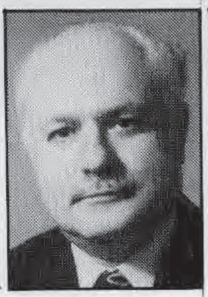
وتغيّرت في «**هتاف الأودية**» عنوانات عما وردت عليه في «**الريحانيات**» ، ويبلغ التغيير أحياناً بحيث يبتعد عن الأصل كثيراً ، أو كثيراً جداً يصعب لمح الصلة . وأكثر ما جرى التغيير في عنوانات الجزء الرابع من «**الريحانيات**» حيث وردت : **نبوكد نصر الشحاذ ، بلبل الموت والحياة ، رب العراق ، مصر ، نفحة من لؤلؤ** ، فصارت عند نقلها إلى هتاف الأودية : **المليك الشحّاذ ، بلبل ورياح ، دجلة ، ابنة فرعون ، الزنبقة الذاوية** .

وقد خلا «**هتاف الأودية**» من عدد لا بأس به من «قصائد» وردت في «الريحانيات» وكان المناسب ذكر اسماء هذه «القصائد» في التوطئة . أجل ، فإنك لا تجد في «هتاف الأودية» ما كان قائماً ثابتاً في الريحانيات ، لا تجد مما ورد في الجزء الثاني : داويني ربة الوادي ، عند لحد الربيع (وهي إحدى ركني قصيدة فؤاد التي اكتفى منها هتاف الأودية بالركن الأول : عند مهد الربيع) ، ولا تجد : النفس الراحلة .

ولا تجد في «**هتاف الأودية**» مما ورد في الجزء الرابع : على **رمل الاسكندرية** ، **نيويورك** ، **إلى الإنسان** ، **إلى الطبيعة** (وهما ركنان من ثلاثة أركان قامت عليها «الأناشيد الثلاثة» ، اكتفى «**هتاف الأودية**» بالركن الثالث وحده : إلى الله) ،



★ د . عبدالقادر القط ★



★ د . إحسان عباس ★

ولا تجد : أراك يا بلادي بعينين .

ترى ما ضرَّ لو جاءت «التوطئة» في صفحتين بدلاً من صفحة واحدة ؟!

وبعـــــد ..

فإن دراسة «**الشعر المنثور**» عموماً ، ودراسته لدى أمين **الريحاني** خصوصاً ، تبقى بتراء عرجاء ما لم يجمع الباحث بين الريحانيات (ط٢) ، وهتاف الأودية . ولقد رأيت من الناس من يحيل على «هتاف الأودية» وكأنه كتاب من صنع **أمين الريحاني** اسماً وإعداداً أو أن كل الشعر المنثور الذي صنعه **أمين الريحاني** . وهذا خطأ كبير تتوزَّع المسؤولية فيه بين الدارس نفسه **والأستاذ ألبرت الريحاني** . ولا يسلم **الأستاذ وديع ديب** من مسؤولية أو عتاب ، فقد ورد اسمه في «**التوطئة**» بمعرض الشكر «لمعونته القيّمة في تبويب الديوان ومراجعته» .(وديب)أستاذ باحث مؤلف ، بين مؤلفاته «**دراسة علمية في أدب الريحاني**» وضعها سنة ١٩٤٠م فأين أثره العلمي في التبويب والمراجعة ؟ وفي التوطئة على الأقل ؟!

لقد خرج «هتاف الأودية» عن دائرة دراسة الشعـر المنثور، وتمـزَّقت «الريحـانيات» ولا أقول شرّ ممزّق !!

أدب «التمهيد»

يسميه الغربيون في منهج البحث : «**المدخل**» . والتسمية جميلة ذات دلالة ، فهو ما يقوله المؤلف ليدخل منه هو – أو ليُدخل القارىء – إلى صميم الموضوع الذي يقوم الكتاب عليه ومن أجله . ومعنى هذا أن يقتصر على ما له صلة مباشرة بالموضوع وبما يسرد خلال فصول الكتاب من نقاط ذات علاقة .. فهو من الكتاب وليس منه ، ولا تعدم في الباحثين من لا يرتضيه أصلاً . وإذا كان في هذا شيء من المبالغة ، فإن من المبالغة التي لا نقاش فيها أن تطيل في هذا «**المدخل**» وتبعد به كثيراً في الزمان والمكان . ومن المبالغة التي لا نقاش فيها كذلك أن تعد هذا «**المدخل**» من صلب الكتاب ، جزءاً من أبوابه وفصلاً من فصوله .

أجل ..

ولكن الذي تخشاه قد وقع .. فما أكثر «**الرسائل**» – وبخاصة ما يصدر عن **الجامعات المصرية** – التي تجعل «**المدخل**» فصلاً أو باباً .. فضلاً عما تطيل فيه بما يخرج عن غرضه .

أجل ، **وللمدخل أصول .. متفق عليها هي ثمرة تجارب الذهن البشري وزبدة العملية التاليفية على مر العصور** . فلم نستهين بالأصول ونبدأ وكأن لم تكن تجربة وعبرة ؟

قلت «**المدخل**» على سبيل أقرب ترجمة للكلمة الأجنبية من فرنسية أوانجليزية وإلا فقد تكون «**التمهيد**» أفضل وأدق وأكثر عراقة .. فأنت في هذه الأوراق تمهد لموضوعك الأساسي .. فهي على هذا ليست من الأساس ، وإذا لم تكن من الأساس وجب الإقتصار على أقل ما يمكن منها ووجب ألا تعد باباً أو فصلاً .

أقول هذا وبين اليدين كتـاب عنوانـه : «**اتجاهات النقد خلال القـرنين السـادس والسابع الهجريين**» **وهو «رسالة تقدم بها المؤلف للحصول على درجة الدكتوراة في الآداب قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عين شمس** ، وقد أجازته اللجنة المكونة من : **الاستاذ الـدكتور ابـراهيم عبدالـرحمن** .. مشرفاً ، **والاستاذ الدكتور عبدالقادر القط** .. عضواً ، **والدكتور رجاء عيد** .. عضواً . وقد قررت اللجنة منح المؤلف درجة الدكتوراة بمرتبة الشرف الأولى» . والمؤلف **هـو محمد عبـدالمطلب مصطفى ، واسمه على الكتاب «الدكتور محمد عبدالمطلب مصطفى»** بيروت ، دار الأندلس ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، ٢١٥ص .

– فماذا عن المؤلف في خطة كتابه ؟

– جعله ثلاثة فصول . «**الفصل الأول** : اتجاهات النقد قبل القرنين السادس والسابع الهجريين» . فهل اتجاهات النقد قبل القرنين السادس والسابع الهجريين مادة أساس في كتاب عنوانه : «اتجاهات النقد خلال القرنين السادس والسابع الهجريين» ؟

الجواب لا .. .

وإذا لم تكن أساسا خرجت عن الدخول في صلب الكتاب ، وإذا خرجت عن الدخول في صلب الكتاب خرجت عن أن تكون فصلا من الكتاب . إنها «**مدخل**» فقط أي «**تمهيد**» ليس غير .

هذه نقطة .

وتبقى نقطة الاقتصار في التمهيد على المهم جدا مما له صلة مباشرة بصميم الموضوع الأساسي ، وما هو أقرب شيء إليه وأكثر اتصال به أي ما يمهد له ويدخل القارىء فيه .

– فماذا فعل المؤلف ؟

– فعل أنه ذهب إلى أبعد ما يمكن أن يذهب إليه باحث لا يحترم أصول البحث أو لا يدركها أو... أو...

لقد بدأ بالجاهلية وسار وسار :(أ) النقد قبل عصر التأليف . (ب) الفئات التي ساهمت في نشأته» . وحين تحدث في (ج) عن «الاتجاهات النقدية خلال هذه الفترة» تحدث عن الاتجاهات قبل هذه الفترة .

ثم سار **للفصل الثاني** فكان من مواده «أ – الحيـاة السيـاسيـة . ب – الحيـاة الاجتماعية . ج – الحياة العلمية وما شيء من هذه المواد الثلاث من الفصل الأول بداخل في صميم الموضوع الأساسي من «اتجاهات النقد قبل القرنين السادس والسابع الهجريين» وهي ، إذا كان لابد منها ، من مواد يمكن أن ترد في «**المدخل» – أي التمهيد** – وما كان في «**المدخل أو التمهيد**» لم يكن من فصول الكتاب .

ونقطة ثالثة متممة للنقطتين .

فلقد سار المؤلف في تمهيده – أي في فصله الأول – من الجاهلية وسار وسار وانتهى في مسيرته إلى أن «جاء **القاضي الجرجاني** في أخريات القرن الرابع» بعد أن وقف قبله عند **عبدالقاهر الجرجاني** وأشهد أنه مهم وجدير بالوقفة ، وأنه من أهل القرن الخامس . **ولكن أين القرن الخامس نفسه ، وهو أهم ما يطلب في**

تمهيد للقرن السادس ؟

ليس للقرن الخامس أي وجود متميز أو شبه متميز في **التمهيد** الذي عده المؤلف فصلاً أول !

وللنقد في القرن الخامس كيان يمكن أن يدركه المرء بنظرة في كتاب **الدكتور إحسان عباس «تاريخ النقد الأدبي عند العرب ـ نقد الشعر . من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري** . بيروت ١٣٩١هـ / ١٩٧١م» .

نكتفي منه هنا بأديب ناقد واحد هو **الثعالبي** (٤٢٩هـ) صاحب **«يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر»** . **ونكتفي ـ مؤقتاً ـ لأن الذي سيأتي بعده من تأليف ونقد متصل به متمم له وأن المؤلف نفسه (الدكتور محمد عبدالمطلب مصطفى»** سيذكره في عرض كتابه أكثر من مرة لاتصال ما هو فيه به . وها هو ذا يتحدث عن **«أهم الآثار النقدية للقرنين السادس والسابع»** ويبدأ بـ **«الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» لأبي الحسن علي بن بسام الأندلسي** المتوفى ٥٤٢هـ» ويقول : «وقد قدم هذا المؤلف على نمط **«يتيمة الدهر للثعالبي»** (ص٣٣) . **فما «نمط يتيمة الدهر»** ؟ .

إن سطوراً عن «نمط يتيمة الدهر» من مؤلفات القرن الخامس ضرورية للتمهيد إلى القرن السادس ولكن المؤلف **(الدكتور محمد عبدالمطلب مصطفى)** شغل عن القرن الخامس وعن «اليتيمة» أكثر ما شغل بالقرون السابقة وبما هو قبل عصر التأليف !

ويأتي المؤلف الفاضل ـ وهو يتحدث عن أهم الآثار النقدية للقرنين السادس والسابع ـ إلى **«خريدة القصر وجريدة العصر» لعماد الدين الأصبهاني** المتوفى ٥٩٧هـ» فيقول : «وقد وصل العماد بهذا الكتاب وذيله سلسلة الكتب التي ألفها العلماء قبله في الشعراء المحدثين (.....) وقد حاول أن يقفوا أثر الثعالبي....» . **فما «أثر الثعالبي»** ؟

ويقول الدكتور محمد عبدالمطلب مصطفى : «إن العماد وصل بالخريدة كتباً قبله» وقد عرفنا خطر «يتيمة الدهر» وضرورة حضورها في التمهيد فلنذكر **«دمية القصر وعصرة أهل العصر» للباخرزي (علي بن الحسن** المتوفى سنة ٤٦٧هـ) فهو **«ذيل يتيمة الدهر التي للثعالبي»** وهو ضروري الذكر في تمهيد لنقد القرن السادس فضلاً عن أنه في متناول اليد طبع ـ كاملاً أو غير كامل ـ في أكثر من قطر عربي ، و **مصر** نفسها من هذه الأقطار !

ولكن المؤلف الفاضل **(الدكتور محمد عبدالمطلب مصطفى)** لم يدل على علم بدمية القصر ، ولا تقدير لأهميتها في تمهيد للقرن السادس . ولا غرو أن وقع ذلك لأنه لم يدل على علم كاف بخريدة القصر التي هي في صميم صميم عمله من القرن السادس ولصاحبها **«عماد الدين الأصبهاني** المتوفى ٥٩٧هـ» أهميته في الموضوع ومكانته في العصر .

تقول كيف ترى ذلك بعد أن أشرت إلى الحديث عنه وأورده المؤلف في جريدة مصادر بحثه ؟

وأقول إن المؤلف الفاضل لم ير منه إلا جزءًا يسيراً جداً هو سدس السدس من الكتاب الضخم الموزع على أقطار الأدب العربي في القرن السادس : **العراق ، الشام ، اليمن ، مصر ، الأندلس ، بلاد العجم** . وإذا أردت الدليل فانظر حديثه عنه (ص٤١) وجريدة مصادره (ص٢١١) وانه حين أراد أن يتحدث عن شاعر مصري لم يرجع إلى قسم مصر من الخريدة وإنما استعان بمرجع ثانوي جداً .. ولا نطيل لأن مطلب «المصادر والمراجع» مطلب آخر وإلا لأعدنا إلى الأذهان أن المؤلف الفاضل لم يذكر في مراجعه كتاب **الدكتور إحسان عباس** بعد أن ذكر كتباً أقل قيمة أو ليست ذات قيمة . ولو ذكر كتاب الدكتور إحسان عباس لذكر كتاباً درس (ص ص٤١١ ـ ٦١٠) القرنين السادس والسابع على ما يغنى عن «رسالته» مع تفوق الاستاذ الكبير على الطالب الفاضل وأساتذته الفاضلين .



مدينة وتاريخ

سنغافورة أو مدينة الأسد والمصابيح الملونة

إعداد: قسم الترجمة بالمجلة

في مدة العشرين عاماً الماضية ، انفتحت سنغافورة بشدة على العصر الحديث إلى درجة ادهشت العالم . وسرعان ما شُيدت الفنادق الفاخرة التي يبلغ ارتفاعها السبعين طابقاً والمباني التي تزيد تكاليفها عن (١٠٠) مليون دولار والمصانع التي لا تكف آلاتها عن الدوران ليل نهار .

ورغم هذا فإن سنغافورة بثوبها القشيب مازالت أرض الخرافات والأساطير ، فالناس هناك يعتقدون بأن القمر لن يختفي وسيعيش عاماً آخر لأن التنين لن يتمكن من ابتلاعه بسبب انتشار مئات المصابيح الملونة والتي تبدو كأقمار تتسبب في إرباك التنين !!

سنغابورا

سنغافورة هو آخر اسم عُرفت به الجزيرة ، قبلها عُرفت باسم **«يتماسك»** وقبلها **«تان ماهي»** وقبل هذا **«تان ماسايك»** وقبلها **«مالي يور»** . وبين هذه التسميات عشرات التحريفات البسيطة في النطق ومنذ ١٧٠٠ سنة عُرفت باسم «بولو شنج» .

وسنغافورة تعني **«مدينة الأسد»** في **اللغة السنسكريتية القديمة** ، وتحكي رواية بأن رجلاً يُدعى «سانج نيلا أوتاما» أطلق على نفسه اسماً **(سري تري بونا)** بعد أن أصبح ملكاً لملكة «باليم بانج» - إنه كان يبحث عن مكان لإنشاء مدينة جديدة لذا أبحر قاصداً شاطىء أبيض على أرض غريبة ، وفجأة هبت عاصفة

مدينة وتاريخ

سنغافورة

هوجاء شطرت سفينته إلى نصفين لكنه تمكن من انقاذ نفسه ورجاله عندما ألقى بتاجه في اليم . وعندما اقترب من شاطىء الجزيرة كان اول ما رآه مخلوق غريب له جسم أحمر ورأس أسود وصدر أبيض وكان أن سأل مستشاريه عن اقرب تسمية لهذا المخلوق فقيل له «أسد» . وهكذا أطلق على المدينة اسم «سنجابورا» حُرفت فيما بعد إلى «سنغافورة» **وأصبح هذا الاسم لصيقاً بها منذ القرن الرابع عشر** .

الغريب أنه في حفريات حديثة تمت في ساحل الجزيرة عُثر على **تاج** وحتى الآن لم يستدل على ما يؤكد أو ينفي ملكية «سري تري بونا» للتاج .

أمطار... دائمة

تبلغ مساحة الجزيرة (٦١٦) كيلو متر - (٢٣٨) ميلاً مربعاً - وبسبب انتشار ناطحات السحاب والمكاتب والبنوك يظن المرء أن هذه المساحة عبارة عن غابة من الصلب والخرسانة المسلحة .

وتمتد سنغافورة على شكل معين هندسي من الصخور والأراضي السهلية ، وتتدرج التربة بها من أراضي متوسطة الارتفاع على ساحل المحيط إلى تلال بركانية في الوسط ، يحيط بها من الغرب رواسب متموجة صغيرة من الصخور الرسوبية ويحيط بها من الشرق مساحات واسعة من الحصى والرمال .

وتقع الجزيرة بالإضافة إلى عدد من الجزر الصغيرة في الطرف الجنوبي لجزيرة **«الملايا» (ماليزيا الآن)** وإلى جنوبها يقع **«الأرخبيل الاندونيسي»** ، لذا يصفها المؤرخون بأنها نجمة في هلال الإسلام (ماليزيا شمالاً وأندونيسيا جنوباً) وتبعد سنغافورة عن خط الاستواء بحوالي (١٢٨) كم - (٨٠) ميلاً - وهي بهذا أقرب إليه من أي بلد آسيوي آخر ، وتزدهر بها مساحات ضخمة من الغابات الخضراء بسبب سقوط الأمطار الدائمة التي تبلغ كميتها (٢٢٩) سنتيمتراً في العام .



★ واحد من الطرق السريعة التي تربط انحاء سنغافورة ببعضها ★

وفي الشمال الشرقي من البلاد تسقط الأمطار من ديسمبر إلى مارس ، وفي جنوبها الغربي تسقط الأمطار من يونيو إلى سبتمبر ، ويبلغ متوسط الحرارة (٢٧) درجة مئوية على مدار السنة قد تزيد أو تقل درجتين على اختلاف الشهور . وفي الغابات الاستوائية يعيش عدد كبير من القردة والغزلان والخنازير والنمور .

وبسبب موقع الجزيرة المهم بين الشرق والغرب زادت أهميتها على مر السنين ، فعندما راجت تجارة الأفيون بين **كلكتا** في الهند **وكانتون** في الصين ، كانت سنغافورة نقطة



★ ميناء سنغافورة لحظة غروب الشمس ★

الوساطة بينهما وعندما نمت **هونج كونج** من مجرد جزيرة مهجورة إلى ميناء مهم كانت سنغافورة تمدها بإحتياجاتها الأساسية .

جنسيات.. ولغات متعددة

على الرغم من أن «**الملاويين**» كانوا أول من سكن الجزيرة ، كان «**التاميل**» أول التجار الذين توقفوا بها وكان **الصينيون أول من استقر بها** .

وقبل الميلاد توافد «التاميل» على الجزيرة للحصول على **الفلفل والأرز والكمون** ، بعدهم توافد **الإغريق والرومان** للحصول على **التوابل وخشب الصندل** ، بعدهم توافدت السفن الصينية للحصول على **السلاحف والعظايات المائية** .

ولم يلبث أن لحق بهم **العرب والفرس** في إحضار بضائع من وإلى الجزيرة .

ولأهمية موقع سنغافورة ، حضرت إليها كثير من الشعوب ، فقد بدأت كقرية «**ملاوية**» بها عدد قليل من التجار الصينيين وبسرعة حضر إليها بعض العمال والتجار **الإنجليز** ، بعدهم وفد **الهنود** ثم انشئت مستعمرات تجارية على يد **التجار المسلمين** . ويبلغ عدد السكان الآن (٢,٦) مليون نسمة في حين أن أول إحصاء لسكانها عام ١٨٢٤م كان يبلغ (١٠٥٠٠) نسمة فقط .

وبالطبع مع توافد السفن المحملة بالبضائع كان لابد من ظهور عدد كبير من القراصنة الذين هاجموا السفن ، كذلك حاول ملوك «**الكولا**» في الهند وملوك «**جاوه**» أن يضموا البلاد بالقوة .

وفي نهاية القرن الرابع عشر وقعت في يد امبراطورية «جاوة» ولمدة الأربعمائة سنة التالية اختفت الاشارة إلى سنغافورة من كتب التاريخ .

وفي عام ١٩١١م بلغ عدد السكان (٣١٢,٠٠٠) نسمة يمثلون (٤٨) جنسية ويتكلمون (٥٤) لغة ، واللغات القومية في البلاد **هي الملاوية ثم الانجليزية** وتشجع الحكومة على استعمال **اللغة الصينية الشمالية** ـ لغة البلاط في عهد الامبراطورية الصينية ـ كوسيلة لتوحيد اللسان الصيني الذي يكّون مع لغة «التاميل» لغة رسمية أخرى .

الانجليز يشترون الجزيرة !!

في عام ١٨١٩م تمكن سير «**ستامفورد رافلز**» ـ **أحد المغامرين الانجليز ـ من شراء الجزيرة من سلطان الملايا** وحصل على تصريح من **الحكومة البريطانية** بإقامة مستعمرة انجليزية لضمان سيطرة بريطانيا على الممرات البحرية إلى «**مالوكا**» التي كانت محلاً للنزاع بينها وبين **هولندا** .

وعندما هبط **رافلز** إلى الجزيرة كانت تغطيها المستنقعات والغابات ويقيم بها حوالي (١٠٠) فلاح مالاوي في كهوف تتمركز حول منبع نهر سنغافورة ، وبعيداً عن النهر كانت تعيش نحو (٣٠) عائلة أخرى وكان يهيمن على المكان زعيم الملايا الذي يشرف أيضاً على الطرف الجنوبي من الجزيرة ولم يكن يمتلك الأرض لأنها كانت تتبع امبراطورية «**جوهور**» . وعندما توفى السلطان

رحلة وتاريخ

سنغافورة



★ شيناتاون او الحي الصيني ★

ترك أربع زوجات بدون وريث واضح للعرش ، الزوجتان اللتان تنحدران من نسل الملوك لم تنجبا والزوجتان الآخريتان أنجبت كل منهما إبناً ولأن الابن الأكبر ويُدعى «تنجوكو حسين» كان خارج البلاد ، عُين الإبن الاصغر حاكماً للبلاد وباركت بريطانيا وهولندا هذه الخطوة .

وعندما أحس «**رافلز**» بأن الابن الاصغر ـ وهو السلطان ـ مازال محلاً للاختبار من هولندا وبالتالي لن يسمح بتوسع الوجود الانجليزي في الجزيرة ، استدعى الابن الأكبر «**تنجوكو حسين**» وأعلنه سلطاناً شرعياً للبلاد .

بعدها وقع معاهدة مع حكام جاوه تقضي بمنح **شركة الهند الشرقية البريطانية** تصريحاً يسمح بإنشاء مركز تجاري في سنغافورة مقابل (٥٠٠) دولار اسباني لحكام جاوه ، (٣٠٠٠) دولار أمريكي لسلطان سنغافورة سنوياً . **وفي عام ١٨٦٧م أعلنت تبعية سنغافورة للتاج البريطاني بعدها توافد الاوروبيون وخاصة الانجليز بأعداد كبيرة .**

ملل الحياة في المستعمرة

في الأيام الأولى للمستعمرة كما يقول «**جوزيف كونراد**» في روايته «**كلب البحر**» اختلطت الأجناس بسهولة وأصبح كثير من الأوروبيين من أهالي البلاد ، وفي عام ١٩٢٠م حدث انفصال رهيب بين الأجناس بوصول عدد كبير من السيدات الأوروبيات اللائي نقلن التقاليد المتزمتة والنظرة المترفعة إلى الجزيرة وهكذا انفصل البيض عن الآسيويين . وظل وضع المرأة البيضاء مشكلة في سنغافورة لأن الكثيرات لم يمتلكن أي خبرات أو مؤهلات سوى كونهن زوجات وكانت تسليتهن الوحيدة تتمثل في ممارسة الرياضة أو نسج الصوف والكتان لمن تجرؤ على تحدي التقاليد والأعراف الاجتماعية وتقول «**ايزابيل بيرد**» في كتابها «**شبه الجزيرة الذهبية**» الصادر عام ١٨٨٣م :

«إن السيدات اعتدنَّ إخفاء شحوبهن خلف زجاج النوافذ يحيينَّ حياة نصف منتهية ، ينمنَّ أطول فترة ممكنة وقت الظهيرة بعدها يلعبنَّ الورق أو يجذبنَّ حبلاً متدلياً من السقف متصل بقطعة قماش ليبعث تياراً من الهواء . وفي فترة الشفق يظهرنَّ للعيان فيما يمكن وصفه بأنه أمسية إجبارية ، يدرنَّ حول الحديقة ويلوحنَّ لأصدقائهن بأيديهن عبر العربات التي تجرها الجياد ومنها يستعرضنَّ بناتهن اللائي في سن الزواج . وحتى حياة الأزواج رغم ما فيها من عمل لم تكن تقل مللاً عن حياة الزوجات» .

الغزو الياباني

عند قيام **الحرب العالمية الثانية** (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥م) أعلنت بريطانيا تحويل سنغافورة إلى قاعدة للسفن الحربية البريطانية العاملة في المحيط الهادي . وعندما كانت **اليابان** تقذف السفن الامريكية في **بيرل هاربور** ٨ ديسمبر ١٩٤١م كانت طائراتها تقصف سنغافورة وقوات المشاة وراكبي الدراجات تغزو شمال البلاد قادمة من المالايا وتم غزوها بالكامل في ٨ فبراير ١٩٤٢م . وكانت نسبة اليابانيين إلى المدافعين عن الجزيرة تعادل ٣ إلى ١ وعندما التقى «**يامشانيا**» القائد الياباني مع القائد الانجليزي للجزيرة «**بيرسيفال**» أعلن الأخير الاستسلام غير المشروط .

أطلق اليابانيون على الجزيرة اسم «**سايونان**» وتعني «**نور الجنوب**» وبعدها بدأو عهداً من الإرهاب وصنفوا الأوروبيين إلى أسرى حرب وسجناء مدنيين وافتوا بقتل الهنود والملاويين إذا لم يتعاونوا معهم ولقى الصينيون أسوأ معاملة .



★ حي المال في الجزيرة وفي الخلف الميناء ★



وكانت المخابرات اليابانية المعروفة باسم «**الكيميتاي**» ـ **على نمط الجستابو الالمانية** ـ تتجسس على الجميع ومن يتطرق إليه الشك يُسجن ويُعذب وقد يُقتل .

وبالإضافة إلى التعليم الإجباري للغة اليابانية في المدارس ، فرضت اليابان عملتها المعروفة باسم **أوراق الموز** بسبب تصميمها وقيمتها وفي ظل الاحتلال ندر الطعام وتدهورت الأحوال .

وفي ٢١ أغسطس ١٩٤٥م استعاد **الحلفاء** الجزيرة وعاد اليها الانجليز في ظل مناخ جديد لأن مقاومة اليابانيين أثارت في الناس مشاعر وطنية وبدأوا في التخطيط لإنشاء كيان خاص بهم .

ظهور النعرة القومية

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، أدرك

سنغافورة

السنغافوريون أن مصيرهم لا يمكن أن يترك في أيدي الانجليز وعلى الرغم من ترحيبهم بعودة بريطانيا إلا أنهم كانوا يفكرون جدياً في الاستقلال .

وقبل نهاية الحرب العالمية الثانية في ١٩٤٥م تكوَّن **الاتحاد الديمقراطي** وأعلن أن هدفه الاستقلال والاتحاد مع الملايا وكان **حزب التقدم القومي** المحافظ هو أول حزب يسمح له بالاشتراك في الانتخابات وتم انتخاب ثلاثة من أعضائه وثلاثة من المستقلين والتقدميين اندمجوا في حوار مع الأقلية التي تتحدث الانجليزية في الوقت الذي لم تبدأ الأكثرية الصينية والصحف المحلية أدنى اهتمام بالانتخابات .

وفي عام ١٩٥٣م دخلت إصلاحات دستورية تمثلت في تسجيل كل سكان الجزيرة لكي يدلوا بأصواتهم في الانتخابات وقضت الاصلاحات بأن يتكون **المجلس التشريعي** من (٣٢) عضواً منهم (٢٥) عضواً بالانتخاب الشعبي وأصبح هذا الدستور ساري المفعول بعد عامين ، وانتخب **«دافيد مارشال» أول رئيس للوزراء في البلاد من حزب العمل** وفي العام التالي لتوليه منصبه تزعم وفداً يمثل كل أعضاء الحزب ، وذهب إلى **لندن** ليطالب بالاستقلال وعندما تيقن من عدم استجابة بريطانيا لمطلبه عاد إلى بلاده وقدم استقالته .

وفي عام ١٩٥٧م ، تزعم «ليم يوهوك» الذي خلف **مارشال** في رئاسة الوزراء وفداً آخر ذهب إلى لندن وقدم نفس المطالب التي قدمها **مارشال** من قبل وتتمثل في قيام مجلس منتخب بالكامل يتكون من (٥١) عضواً ، وعدم سيطرة بريطانيا على الشؤون الخارجية أو الأمن الداخلي . وفي عام ١٩٥٩م وافق البرلمان الانجليزي على الدستور الجديد وجرت انتخابات اُختير فيها **«لي كوان» السكرتير العام لحزب الحركة الشعبية رئيساً للوزراء** .

فشل الاتحاد مع ماليزيا

كان الاندماج مع جزر الملايا (ماليزيا) الجار الشمالي لسنغافورة على الجدول السياسي لكل حزب تقريباً منذ الحرب العالمية الثانية لأسباب عديدة منها الحصول على المواد الخام وإقامة أسواق لسنغافورة .

وفي الوقت نفسه كانت ماليزيا تعارض الإندماج مع سنغافورة بسبب وجود أغلبية صينية ورغم هذا حدث الإندماج المرتقب بين الطرفين في ١٧ سبتمبر ١٩٦٣م .

ولكن الإختلاف بين سنغافورة وشركائها الفيدراليين عجل بنهاية الإندماج وكان من بين أسبابه إصرار أحد الأحزاب على إقامة سوق مشتركة بين البلدين ، الأمر الذي قوبل بالرفض من الجانب الماليزي ، وفي عام ١٩٦٥م أعلن الطرفان الإنفصال **وأصبحت سنغافورة دولة مستقلة** .

عند الاستقلال كان ١/٣ السكان لا يعملون وخزانة البلاد خاوية ، وبدأت الحكومة خططها التنموية مركزة على زيادة معدلات النمو الصناعي ، وإتاحة فرص العمل للجميع إعتماداً على جذب الإستثمارات الأجنبية . ونجحت خطة الحكومة وفيما بين ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢م تحقق أعلى معدل للنمو الصناعي في العالم ، وبلغ حوالي ٢٣٪ في العام ، وفي عام ١٩٧٢م هبط معدل البطالة إلى ٥٪ .

وفي عام ١٩٨٧م بلغ متوسط الدخل السنوي في سنغافورة حوالي (٧٤٢٠) دولاراً للفرد وهو بهذا يلي اليابان في آسيا ويفوق دخل الفرد في **أسبانيا وإيرلندا وإيطاليا ونيوزيلندا** .



★ «السحلبية» الزهرة القومية للبلاد» ★

الإحتفالات .. كل يوم

لا يخلو يوم في العام في سنغافورة من وجود احتفال (ما) وذلك بسبب تنوع السكان بين مسلمين وصينيين وهنود ومالاويين وأوروبيين وغيرهم . وأهم الإحتفالات :

● **الاحتفال بعيد الفطر** : يطلق عليه اسم **«هاري رايا راسا»** ولا تختلف مراسم الإحتفال به عن مثيلتها في سائر الأقطار العربية والإسلامية . وفيه يرتدي المسلمون الملابس الجديدة ويأكلون الكعك الذي يعد خصيصاً لهذه المناسبة ويفطرون في الصباح على اللحوم المسكرة بعد صيام شهر كامل وفي الظهيرة والمساء يتبادلون التهاني مع الأقارب والجيران .

● **احتفال قارب التنين** : في شهر يونية من كل عام ، تخرج القوارب الطويلة الملونة ذات المقدمة الغريبة التي تنحت على شكل حيوان التنين الخرافي وتصطف في خط واحد انتظاراً لإنطلاق رصاص البنادق التي تعلن بداية السباق .

والسباق مبني على أسطورة قديمة ويقام تكريماً لمناضل وشاعر هو في الوقت نفسه الشخصية الأساسية في الأسطورة يدعى **«شويوان»** وكان قد ألقى نفسه في النهر احتجاجاً على غياب العدالة من الجزيرة .. وفي نهاية السباق توزع كميات من الأرز المسلوق .

● **احتفال اليوم القومي** : يحل الاحتفال به في التاسع من أغسطس وقبل هذا اليوم بشهر كامل



★ مسجد السلطان ـ مركز تجمع المسلمين ★



★ الحديقة الصينية متعددة الطوابق ★

تقريباً ، تصطف المقاعد في حديقة (البادنج) أشهر حدائق الجزيرة وينشد أطفال المدارس الأناشيد القومية وتمر فرق رمزية من القوات المسلحة يليهم الراقصون يستعرضون فنونهم بمصاحبة تنين ورقي .

يطاردون الحيوانات !!

كان عدد الوفيات الناتجة من افتراس النمور للناس حوالي (٣٠٠) وفاة سنوياً ، والآن اختلفت الأوضاع فالناس هم الذين يطاردون الحيوانات لأكل لحومها مثل السلاحف والسحالي والعظايات والحيات ، وقد علق رئيس الوزراء على هذا بقوله :

إن الصيني إذا رأى حية تسعى بين الحشائش يفكّر على الفور في طريقة لطهيها وأكلها !! وبسبب المناخ الاستوائي ، توجد أنواع لا حصر لها من نوادر الزهور والأشجار والطيور .

وخوفاً على ثروة البلاد الطبيعية من حيوانات وطيور ونباتات من الإنقراض ، أقيمت معازل خاصة لحفظها ، وفي حديقة طيور «**جارونج**» يعيش (٣٠٠٠) طائر على مساحة (٢٠) هكتار من كافة أنحاء العالم وفي **حديقة حيوان سنغافورة** وعلى مساحة (٩٠) هكتار يعيش (١٦٠٠) حيوان معظمهم من جنوب شرق آسيا يمثلون (١٧٠) نوعاً أكثرهم من أنواع مهددة بالإنقراض مثل نمر سيبيريا والفهد الصياد والتابير الماليزي .. وفي مزرعة التماسيح تعيش التماسيح المصادة من مستنقعات أندونيسيا في الليالي المظلمة حيث يتم التخلص من البالغين ويحتفظ بالصغار أحياء ولمدة ثلاث سنوات يأكلون اللحوم والأسماك والقريدس وفي نهاية السنة الثالثة يقتلون للحصول على جلودهم .

القردة تجمع الورود !!

كذلك أقيم معزل لأنواع الورود والزهور الإستوائية النادرة على مساحة (٧٩) فداناً في (**حديقة النباتات**) وهذا المعزل يضم ½ مليون نوع من النباتات بعضها مستمرا في الإزهار منذ (١٠٠) عام .

داخل منازل زجاجية مغلقة يوجد (٢٥٠٠) نوع نبات ينتمي إلى (٢٥٠) نوع مختلف وهذه الأنواع موجودة منذ ١٨٧٦م وداخل الحديقة تقوم القردة المدربة بجمع النباتات والورود من قمم الأشجار العالية وقد بينت هذه الطريقة أنها موفَّرة للوقت والمال ، إلا أن القردة أظهرت مؤخرا سوء تهذيب بغزوها للمقهى الموجود في الحديقة وقذفها الزائرين بكل ما يصل إلى أيديها .

وفي حديقة **بستان «ماندای»** تزرع على منحدرات أنيقة أنواع نادرة من الزهور الاستوائية وتعد الحديقة واحدة من أكبر مزارع الزهور في العالم حيث تصدر نحو (٣) ملايين غرسة في العام .. كذلك تنتشر في البلاد حدائق النباتات الصينية واليابانية بتصميماتها المميزة .

الشراهة للطعام .. مشكلة قومية !!

لا يمكن للمرء مهما أوتي من سعة الخيال ان يقدِّر أهمية الطعام للآسيويين عامة ، وفي سنغافورة خاصة ينشأ المرء ذواقاً لكل أنواع الطعام لحد يقترب من الشراهة بسبب تنوع الأطعمة الصينية والملاوية والهندية .. وليس من قبيل المبالغة القول بأن الطعام يمثل مشكلة قومية في البلاد ، إذ يوجد (٢٠٦٢٩) مكاناً لطهي الطعام تتنوع بين مطاعم ومقاه ومشارب ، وعلى افتراض أن شخصاً ما يريد تناول الطعام في مكان مختلف في الوجبات الثلاث اليومية .. يعني هذا أن يقضي (١٨) سنة و(١٠) شهور ويومين لكي يمر عليها كلها .

ويعد الطعام الأندونيسي والماليزي من أفضل الأطعمة ، والطعام المحلي عامة يخضع لأربعة تاثيرات : السومطري ـ الجاوي ـ الماليزي ـ الإضافات الصينية للصينين المولدين في البلاد وفي النماذج الأربعة يُعتبر الأرز الطبق الأساسي بالإضافة للتوابل التي تستخدم لإكساب الطعام مذاقاً حريفاً . فالكزبرة الخضراء تستعمل الأوراق والحبوب في صنع الحساء **والكمون** يستخدم مع المخللات **والحساء** ويستخدم زيته لعلاج آلام المعدة .

وتعد ثمار **جوز الهند** عنصراً مهماً في الطعام المحلي ويستغل عن آخره ، فالسائل يستخدم كعصير منعش والثمرة من الداخل تُبشر وتضغط

مدينة وتاريخ

سنغافورة

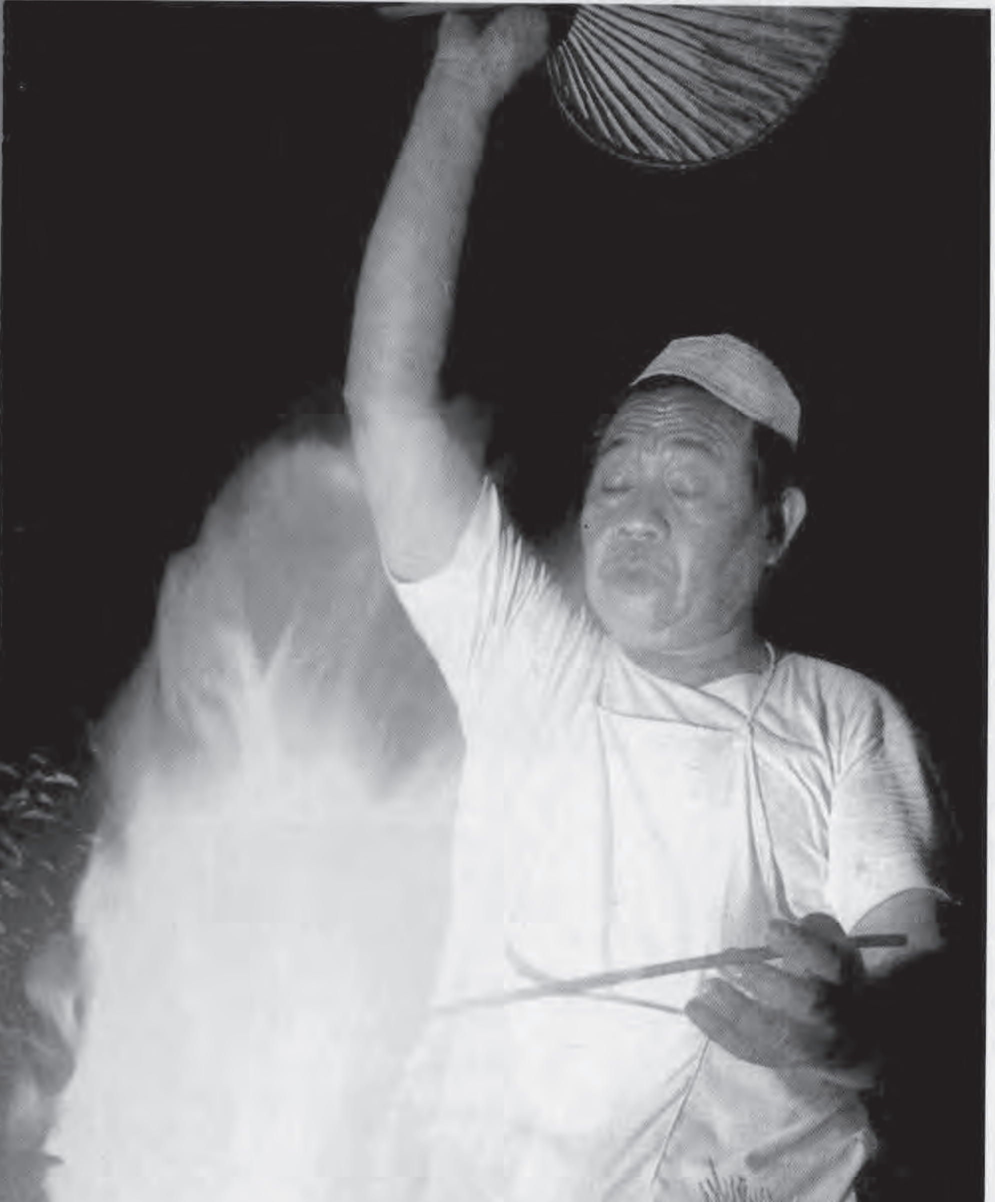
لإنتاج كريمة تُستعمل في الحلوى ومبشور جوز الهند المحمص يستخدم كنوع من البهارات . ومعظم أنواع الحلويات المحلية تصنع من **سكر النخيل** غير المكرر ويُحصل عليه من عصير ثمار نخيل البلمير .

الأسماك في الثانية صباحاً !!

لأسـواق المأكـولات من أسماك ولحـوم وخضروات وفواكه أهمية خاصة في سنغافورة بسبب ارتفاع أسعارها ويكفي أن نعلم أن وجبة مكونة من شرائح هامبورجر وبعض البطاطس المقلية وقليل من اللبن المخفوق تساوى أربعة دولارات ومن أشهر الاسواق ، «**سوق جارونج**» **للأسماك** حيث تتوافد الأسماك المحفوظة في الثلوج من سفن الصيد المحلية أو تصل من ماليزيا بالقطار والناس ما زالوا نياماً . وفي السوق تقطع الأسماك المحفوظة في الثلوج من سفن لتتحمل الرحلة إلى بقية سنغافورة وكل أجزاء السمكة تباع بما في ذلك الرأس والسنغافوري القح أو الاصيل يعشق مذاق رأس السمكة المطهي مع الكرى - التوابل - على الطريقة الهندية أو بالطريقة الصينية التي تطهى الرأس بالغلي البطيء .. وفي سوق «**باسير بانجانج**» يتم البيع بالجملة ويقع السوق على الساحل الغربي للجزيرة عند ملتقى طرق الشاحنات القادمة من ماليزيا وتايلاند . وعند وصول الشاحنات تفترش الأرض بكميات كبيرة من السلال الممتلئة بالباميا والبصل والسبانخ والكستناء .. والأسعار مرتفعة بوجه عام ولكن بالقرب من المحيط حيث توجد القوارب المصنوعة من البامبو يمكن الحصول على أجود أنواع الفاكهة وأرخصها . وفي سوق «**كان دانج كيرباو**» يمكن الحصول على أي شيء بأرخص الأسعار وقد انتقل الباعة إلى أسواق من عدة طوابق تقع بقرب النهر للمحافظة على سلامة الطعام .

السكان

عدد سكان سنغافورة الآن (٢,٦) مليون نسمة .. ولمدة سبعة قرون كان سكان سنغافورة من الأجانب الذين تمتد شجرة العائلة في كل مكان وكان أبناؤهم فيما بعد يدينون بالولاء لملكة انجلترا وأجدادهم الذين انحدروا منهم ولكن الآن تغير الحال وأصبحت سنغافورة تعني هوية قائمة بذاتها . ويكوِّن **الملاويون** ١٥٪ من السكان **وهم من المسلمين** وفي القرون الأولى كانوا يتركزون حول المستعمرات في أماكن توفر الماء والطعام وكانوا أول من استقر بالبلاد ولكن الانجليز والصينيون دفعوا بهم إلى أقصى أطراف البلاد . واليوم يعملون في كافة وظائف الدولة وتخصصاتها وهم متدينون ، تنخفض بينهم معدلات الجريمة.



★ طاهٍ صيني والمروحة في يده تقليد صيني في أثناء الطهو تدل على أن صاحبها يعمل رئيساً للطهاة ★



★ الفنون الشعبية في سنغافورة ★

ويوفرون أموالهم على مدار السنة للحج وفي كل قرية يوجد مسجد ، ويعد **مسجد السلطان** مركزاً لتجمع المسلمين في سنغافورة .

ويشكل **الصينيون** ٧٦،٣٪ من السكان وبعد انشاء المستعمرة عام ١٨١٩م توافدو بأعداد كبيرة - حوالي (٣٠٠٠) شخص أسبوعياً وبوصولهم تكوَّنت الجمعيات السرية القبلية ونشأت الخلافات بينهم وفي عام ١٨٥٤م حدثت مشادة بين صينيين من «**هوكين**» وصينيين من «**كانتون**» بسبب ست أوقيات من الأرز قتل على أثرها (٦٠٠) شخص ودمر (٣٠٠) منزل .. وزادت سطوة الجمعيات السرية وأصبح القانون يخضع لسطوة رجالها الذين قسموا سنغافورة فيما بينهم وفرضوا أتاوات على السكان وقاموا بتهريب المخدرات ونشر المقامرة والدعارة واضطر **رافلز** وقتها إلى طلب الحماية من الصين . والآن يوجد صينيون ذو تعليم صيني أكثر إرتباطاً بالصين وصينيون ذو تعليم انجليزي لهم ميول غربية .

وحوالي ٦،٤٪ من السكان هم من **الهنود** و٦٠٪ من **هنود سنغافورة من التاميل من الطرف الشرقي لجنوب الهند ، ٢٠٪ من الماليز من ولاية كيرالا** والبقية من **البنجاب** وهم يعملون في المتاجر وحراسة المكاتب والسيارات والسياسة والصحافة .. وقد توافد الهنود إلى الجزيرة قبل الميلاد كتجار وفيما بعد عن طريق شركة الهند الشرقية البريطانية العاملة في **كلكتا** عندما قررت ترحيل (١٢٠٠) سجين هندي عام ١٨٦٠م إلى الجزيرة لإقامة بعض المباني بها وبعد انتهاء العمل شيدوا مكاناً لهم على جزر «**اندامان**» لقضاء بقية مدة العقوبة وعندما صدر العفو عنهم فضل أكثرهم البقاء .. ويعيش في الجزيرة كذلك (٢٠،٠٠٠) أوراسي (أحد الأبوين أوروبي والآخر آسيوي بالإضافة إلى عدد من الأندونيسيين والأرمن .

أحياء متعددة

إن التجوال في سنغافورة يعني التجول بين مزيج غريب من الثقافات والفنون والتاريخ ومن مكان إلى آخر يخيل للمرء أنه يرحل بين بلاد مختلفة ذات حضارات متنوعة . ومنذ (١٥٠) سنة أنشأ **رافلز** أحياءً للجنسيات المختلفة مازالت باقية منها **شارع العرب** ، فعندما هبط **رافلز** الجزيرة أراد ألا يترك شيئاً للصدفة ولذا حدد لكل من السكان متنوعي الأصل والثقافة مكاناً خاصاً بهم فللعرب شارع وقطاع والهنود يقيمون في **شارع الهند الصغيرة** .

وفي «**شيناتاون**» يقيم **الصينيون** والاسم مشتق من الجاموس الذي كان يجر عربات براميل مياه الشرب قديماً - ورغم «التحديث» الذي تم في كافة الحياة في الجزيرة مازال قلب المدينة يحتفظ بطابعه المميز ، ففي مساحة تقل عن ميل مربع توجد المنازل ذات الطراز الفيكتوري المكونة من طابق أو اثنين ويفتح الطابق الأول من المنزل نهاراً وتعرض فيه المشروبات المثلجة والفواكه والأسماك ويقيم السكان في الطابق الثاني وفي أعلى المنزل توجد أعمدة الخيزران التي تعلق عليها الملابس المغسولة لتجف في الشمس . وفي الجزء الحديث من المدينة أقيم تمثال برونزي لرافلز في نفس المكان الذي هبط به أولاً وهو يطل على القصر **الامبراطوري** وخلفه تقع **مباني الحكومة والمحكمة** .

سنغافورة

وكانت «**حديقة بارانج**» مركزاً للتجمع الأوروبي في الجزيرة ومازالت من أشهر حدائق البلاد ، وكانت هي البقعة الجافة الوحيدة التي تحيط بها المستنقعات من كل جانب عندما هبطها الانجليز . و«**بارانج**» كلمة مالاوية تعني الأرض المنبسطة أو السهلية وأطلق عليها فيما بعد اسم «ايسبيلاندا» وتعني الأرض المستوية التي يتنزه عليها المشاة والعربات .

وكانت «البارانج» مباحة لكل السكان ، فالصيادون استغلوها لتحفيف واصلاح شباك الصيد والأطفال للتريض والشباب للرياضة وفي «**حدائق نخيل النمر**» ، تنتشر منحوتات تتراوح في أحجامها بين (٢٠) بوصة و(٢٠) قدماً تمثل الأساطير والحكم الصينية القديمة وهذه المشاهدة عبارة عن «ديوراما» تجسد مواقف درامية تنتهي نهاية حزينة أو مفجعة وأسفل المشهد توجد حكمة توضح مغزاه مثل : **أقصر الطرق إلى الفقر والعوز تمر عبر النساء** . وقد أنشأ الحديقة «**الاخوان هاو وبروكلا**» الإسمان يعنيان النمر تبرعاً من الثورة الضخمة الموروثة عن أخيهما «**أوبون**» **التي جناها بدوره من تصنيع «زيت النمر» وبيعه والذي يقال إنه يشفي من السعال والدوار والتعب وألم المعدة وضيق التنفس ويقال إنه يأتي من الحيات** .

وتعتمد سنغافورة في اقتصادها على الميناء ويُعد من أكثر موانيء العالم حركة ومنذ عام ١٩٨٦م يستقبل نحو (٣٠،٠٠٠) سفينة سنوياً تفرغ نحو (١٢١) مليون طن من البضائع والمواد الخام وكل ثماني عشرة دقيقة تفرغ حمولة سفينة وكل ثانية زمن تُحمل أو تفرغ حمولة أربعة طن من سفينة ما .

وتحيط بسنغافورة عدد من الجزر الصغيرة ، بعضها يُستخدم كقواعد للجيش وبعضها مخصص لإقامة المعسكرات والاستمتاع بأشعة الشمس مثل «**جزر سانت جون**» . ومن أشهر الجزر «**كوسو**» **ويعني اسمها السلحفاة** و«**بالاو سيكنج**» التي يعيش بها نحو (٥٠٠) ماليزي حياة شبه بدائية .

عاصمة الشراء في العالم

العبارة القديمة التي رددها **رودارد كبلنج** «الشرق شرق ..والغرب غرب» لا تسري هنا ، ربما لأنه لم يزر سنغافورة . ولأن الحكومة لا تفرض رسوماً جمركية على الواردات وآخر منتجات التقنية تباع كميات كبيرة من البضائع لذا يُطلق عليها البعض اسم «**عاصمة الشراء في العالم**» .

وقد تكون الأسعار ثابتة في المتاجر الكبيرة ولكن في المتاجر الصغيرة في الشوارع الضيقة والأزقة يمكن للمشتري أن يحصل على السلعة بنصف ثمنها وبضع خطوات نحو باب الخروج كفيلة بتغيير رأي البائع . والسيدات أكثر معرفة بالمتاجر التي تبيع بأسعار رخيصة ويبذلن جهدهن ليكنّ أول من يصل إلى المتاجر لأن السنغافوريين يؤمنون بأن البيع لأول قادم يجلب الحظ لذا يقبلون الثمن الذي يعرضه أول مشتر .

وتتخصص شوارع معينة للاتجار في سلع معينة ، ففي شارع العرب تُباع سجادات الصلاة والمسابح ونسخ من المصحف الكريم والكتب الدينية الخاصة بشعائر الحج ، وفي **شارع المعبد** يُباع العاج سواء في شكل رقائق صغيرة تشكل أوراق اللعب أو على شكل دُمى . وكانت هذه الدمى شيئاً أساسياً للأطباء الصينيين في سنغافورة قديماً ، فلم يكن الواحد منهم يجرؤ على توقيع الكشف الطبي على امرأة مريضة وإنما يكتفي بالإشارة إلى مكان الألم على الدمية .

ويمكن للمرء الحصول بسهولة هنا على الآثار القديمة والأعمال الفنية النادرة مثل **البورسلين الأندونيسي والمنحوتات الصينية والهندية**

★ احد الأسواق الجديدة ★



وتشتهر الأسواق **بالحرير والسجاد** ، والحرير هنا يأتي من ستة أقطار ، أشهره **الحرير الهندي المطرز بخيوط الذهب والحرير الصيني المطرز يدوياً** وكذلك الحرير التايلندي . والسجاد لا حصر لأنواعه وأغلاه المصنوع يدوياً والمصبوغ بألوان الخضروات ويفد من إيران وأفغانستان والهند . وتباع كافة الأجهزة الكهربائية ومستحضرات التجميل والعطور بأرخص الأسعار .

سنغافورة بسرعة

فشلت محاولات الزراعة على الأرض الرملية التي لا تصلح إلَّا لأشجار جوز الهند وظلت البلاد تستمد أهميتها من الموقع الجغرافي .

- يقيم ٨٥٪ من السكان ـ بما فيهم الريفيون وأصحاب المساكن الآيلة للسقوط ـ في مجمعات سكانية يتراوح ارتفاعها بين (١٠) و(٣٠) طابقاً وتبنى شقة جديدة كل (١٧) دقيقة .
- البرلمان يُنتخب كل خمس سنوات والتصويت اجباري لكل المواطنين البالغين (٢١) عاماً فما فوق .
- الخدمة العسكرية اجبارية لكل الذكور فوق (١٨) سنة وقد اعترف مجلس الوزراء صراحة بأن القوات المسلحة لا يمكنها رد هجوم تشنه احدى الدول الكبرى .
- نسبة الفقر منخفضة جداً وتُنفذ برامج خاصة للعناية بالعدد القليل الموجود من الشحاذين .
- لنقص مصادر الثروة الطبيعية ـ باستثناء الأيدي العاملة ـ دخلت سنغافورة عصر التصنيع الحديث بقوة ، وفي «**جارونج**» جُففت المستنقعات وأقيم عليها نحو (٣٤٠٠) مصنع يعمل في كل شيء من السفن الضخمة وحتى أربطة الأحذية .
- ٣٤٪ من السكان تنخفض أعمارهم عن (٣٠) عاماً .
- تكونت **الجامعة القومية** في سنغافورة عام ١٩٨٠م نتيجة اندماج **جامعة سنغافورة ، وجامعة نان ينج الصغيرة** وفي عام ١٩٨٦م بلغ عدد الطلاب الذين تخرجوا منها (١٨١٥٠) طالباً ، بها كليتان فنيتان وعدد من الكليات ومراكز التدريب الصناعية .
- في عام ١٩٨٧م بلغ عدد السائحين (٣.٩٧) مليون قدموا من **أمريكا واستراليا وأوروبا واليابان** ، أتوا مثقلين بالدولارات وعادوا خاويين .. محملين بالآلات الحاسبة وحقائب جلد الثعبان .. ورغم ذلك سعداء !!

عن كتاب : «**City Guide Singapora**»



★ المرأة تمارس العمل في غياب زوجها ★

من عادات الشعوب..

صيد السمك

.. في حجرة الجلوس

ترجمة وإعداد : م . ظ

في فصل الشتاء يمكن أن تصل درجة الحرارة في منطقة (مينيسوتا) إلى أربعين درجة فهرنهايتية تحت الصفر ، وهذا يعني تجمّد سطح بحيرة (ميل لاكس) بشكل كامل ، لكن هذا الأمر لا يمكن أن يكون عائقاً أمام صيّادي الأسماك في تلك المنطقة . بل أن هذا الأمر يعد من الأمور الرائعة والساحرة بالنسبة لهؤلاء الصيّادين الذين يقومون ببناء بيوتهم فوق سطح البحيرة المتجمّد ، ثم يحفرون ثقوباً في السطح الجليدي حيث ينزلون خيوط سنانير صيدهم من هذه الثقوب . وبالرغم من الجليد والبرد ، فإن هذا العمل لا يعتبر مأثرة بطولية كمآثر الأيام الخوالي ، وإنما يعتبر متعة حقيقية لهؤلاء الناس ، حيث تغطي بيوتهم سطح البحيرة ، فيعيشون حياتهم بشكل عادي جداً يأكلون ويشربون ويلعبون ويمرحون ، جنباً إلى جنب مع ممارسة هوايتهم المفضّلة وهي صيد الأسماك .

من عادات الشعوب

صيد السمك

.. في بحيرة الجلوس



★ صيد وفير من السمك الجاحظ ★

الكـاتبـان والمصـوّران الفوتوغرافيان **(بريان ، وتشيري الكساندر)** كانا هناك يرصدان هذا التجمّع الفريد من نوعه ، ويسجلان بالكلمة والصـورة حيثيات هـذا الواقع . ومجلة **(الفيصل)** تقدم لقرائها قراءة لأهم ما جاء في التقرير الذي كتباه حـول هذه الـرحلة الممتعة .

في معظم مناطق العالم ذات المناخ المعتدل ، تعوّد صيَّادو الأسماك ، خلال فترة الشتاء القارص وتجمّد المياه التي يصطادون فيهـا أن يتـوقّفـوا عن الصيـد ويعلّقـوا سنانيرهم ويتحلّقوا حول مجامر النار يتبادلون الحكايات عن الناس الذين ذهبوا ولم يعودوا ، إلى أن يبدأ موسم الصيـد الجديـد ، لكن السكان المحيطين **ببحيرة (ميـل لاكس)** يفعلون عكس ذلك تماماً ، فمهنة الصيد هنا ليست هي مهنة الناس الجسـوريـن ، المتحمّسـين ، والقـادرين على تحمّـل المشاق ، فهؤلاء الرجال يقضون عطلة نهاية الأسبوع وهم يغرسون أقدامهم في جليد البحيرة ، ويتحلّقـون حول الحفر التي حفروها في هذا الجليد ، لممارسة الصيد .

وإذا كانت هذه المهنة متوقفة في الماضي على مثل تلك الفئة من الناس ، فقد أصبحت الآن مهنة جميع السكان في تلك المنطقـة ، حيث يمارسها حتى ضعاف البنية ، الذين يجدون متعة في ممارسة هذه المهنة بشكل فعّال حتى بداية فصـل الربيع .

بيوت الصيد الجليدي

فبيوت الصيد الجليدي ترتفع فوق سطح **بحيرة (ميل لاكس)** على شكل قرى ، ومع أن المنظر الخارجي لبيوت الصيد هذه يبدو بسيطاً ، إلّا أن كل بيت من هذه البيوت يكون مزوّداً بكل وسـائل الـراحة في الداخل ، وقد علّق أحد أصحاب هذه البيوت على هذا الأمر مازحاً :

– كل شيء متوفّر في هذه البيوت ، سوى شيء واحد ، وهو أن كل هذه البيوت ليس لها طابق أرضي .

★ بيت كرتوني صغير ★



وهذه البيوت المؤجّرة مزوّدة أيضاً بـ **(تواليتات)** خارجية مقامة عـلى سطح البحـيرة ، ومـزوّدة بـالتدفئـة ، وهذه البيـوت التي لا تختلف أبداً عن البيوت العادية في شيء تمتلك شيئاً فريداً ملفتاً للنظر ، وهو أن في كل بيت منها حفراً مثقوبة في أرضية كل غرفة ، لصيد السمك ، لذلك فلا حاجة لأن يخرج سكان هذه البيوت من بيوتهم لممارسة مهنة الصيد ، فأغلب هذه البيوت تحتوي على أربع حفر في حين تحتوي البيوت الفخمة على ست حفر كبيرة ، وكل حفرة مزوّدة بسنارة صيد ومزوّدة بطعم من سمك **(المنوة)** الحي ، ومرتبطة بجهاز إنذار الكتروني يقوم بقرع الجرس حين تعلّق السمكة بالسنارة ، بينما يكون السكـان منشغلين في تلك الأثناء بلعب الورق ، أو بمشاهدة الفيديو ، لدرجة أنك لا تستطيع أن تلاحظ أن سكان هذه البيوت يمارسون صيد السمك .



★ قرية كاملة على سطح البحيرة المتجمد ★

ومع بداية فصل الشتاء تزدحم شواطىء **بحيرة (ميـل لاكس)** بتجهيزات البيوت المؤجّرة ، التي ستقام على سطح البحيرة المتجمّد ، وتزوّد هذه البيوت بسمك (المنوة) ، الـذي يستعمل كطعم للصيـد ، وأجهزة الاتصالات ، وربما يستيقظ صيّاد السمك ذات صباح ليجد بيته محاطاً بالعديد من البيوت التي لم تكن موجودة حين ذهب للنوم ، وبما أن مهنة الصيد الجليدي هذه قد أصبحت عادة لدى سكان المنطقة والمناطق المجاورة لها ، فقد أصبح لهواة الصيد المحترفين بيـوتهم الخاصة بهم ، كما أن خبرتهم جعلتهم يشقون الطرق على سطح البحيرة لينقلوا بيوتهم إلى الأماكن التي يتوفّر فيها السمك بكميات كبيرة، وأفضل أنواع السمك الذي يبحثون عنه هو **(السمك الجاحظ)** الذي يعتبر من أكبر الأسماك التي تنتمي لفصيلة **(سمك الفرخ)** ، وهو سمك نهري ذو طعم شهي ، ومعروف بقدرته على المراوغة وبكبر حجمه ، إذ يبلغ حجم الأسماك الكبيرة منه (٢٠) رطلاً انجليزياً .

أما أغلب الأسماك التي يتم صيدها على يد هؤلاء الصيَّادين فيتراوح وزنها بين رطل واحد وثلاثة أرطال ، ويبلغ **طول البحيرة (٢١) ميلاً** ، بينما يبلغ عرضها **(١٤) ميلاً** ، أما متوسط **عمقها فيبلغ (٢١) قدماً** ، وتعتبر من أهم المواقع التي يوجد فيها (السمك الجاحظ)، فصخورها البحـرية ، وتيـاراتها المائية ، تـوفّر أفضـل الظروف لـ (السمـك الجـاحظ) لـوضـع بيوضه ، وتوفير المنـاخ المناسب لفقسها ، لذلك تقدّر الاحصائيات أن عدد أفراد (السمك الجاحظ) التي تعيش في هذه البحيرة تزيد على **(١,١) مليون سمكة** .

وفي كل عام يشيد فوق سطح **بحيرة (ميل لاكس)** المتجمد حوالي أربعة آلاف بيت ، ويفرض القانون

من عادات الشعوب

صيد السمك

.. في حجرة الجلوس

المحلي شروطاً صارمة على الصيَّادين ، حيث يحرم على الفرد الواحد امتلاك أكثر من حفرتين ، ويقوم أربعة من رجال المراقبة بالتحقق من تطبيق هذه القوانين ، ويتبع هؤلاء الموظّفون إلى دائرة حماية الطبيعة التابعة لـ **(مينيسوتا)** ، ونظراً لخطورة العمل الذي يقوم به هؤلاء المراقبون ، فإنه يسمح لهم بالدخول إلى أي بيت من بيوت صيد الأسماك في أي وقت ، في الليل أو في النهار ، ودون سابق إنذار ، إذ لا يتطلّب الأمر منهم سوى قرع الباب والدخول .

وقد سئل **(جيف انغلش)** أحد المراقبين في هذه المنطقة :

ـ هل سبق لك أن دخلت بيتاً ، وفوجئت بأمور غريبة تدور فيه ؟

لكن **(جيف)** فضل عدم الإجابة على هذا التساؤل ، واكتفى برسم ابتسامة ذات معنى على شفتيه . لكنه استطرد في الشرح ، حول ما يحدث معه حين تقع مركبته ، ذات العجلات الأربع في فخ الحفر الجليدية . إذ يتحتّم عليه أن يعود إلى الشاطىء سيراً على الأقدام ، لاحضار جرارين كبيرين لتخليص هذه المركبة من ذلك المأزق الجليدي .

وسطح هذه البحيرة الواسع المترامي الأطراف ، مناسب جداً لبناء بيوت الصيد ، ومع ذلك فإن الأمر لا يخلو من لحظات إزعاج ، كأن تسمع دمدمة مركبة تشق طريقها نحوك ، ثم تراها تختفي فجأة عبر البحيرة .



★ طريقة فريدة لشرب الشراب ★

هبوب الرياح

وحين يكون طقس البحيرة جميلاً وصافياً ، تكون عطلة نهاية الأسبوع مناسبة جداً للعلاقات الاجتماعية ، حيث يقوم السكان بلعب الورق ، وتنظيم حفلات العشاء ، وقضاء أوقات ممتعة بانتظار أن يرن جرس الإنذار مؤذناً بوقوع إحدى الأسماك في شرك إحدى السنانير . لكن حين تهب الرياح القطبية الشمالية القادمة من **كندا** ، تصبح البحيرة أسوأ مكان للسكن في الولايات المتحدة ، إذ تنخفض درجة الحرارة إلى (٤٠) درجة فهرنهايتية ، إضافة إلى القشعريرة التي تسبّبها تلك الرياح ، مما يجعل من هذا البيت الدافىء ، بيتاً غير مرغوب فيه .

يقول أحد أصحاب هذه البيوت ، متذكّراً ما حدث قبل خمس سنوات :

ـ لقد سحبت إحدى العواصف الكبيرة معها تسعة من صبياننا ، وحين خرجنا من بيوتنا للبحث عنهم ، وجدنا انها قد جرّتهم بعيداً ، نحو أحد البيوت الصغيرة ، فاحتموا به إلى أن عثرنا عليهم سالمين ، ولم تمنع مثل هذه العواصف العاتية مثل هؤلاء الفتيان من إعادة الكرة ، فهناك البعض منهم معنا الآن يمارسون هذه الهواية الممتعة .

بالنسبة للناس غير المطلعين على هذا الجانب ، فإن إقامة البيوت على سطح البحيرة المتجمّد ، وحفر الثقوب في أرضية هذه البيوت من أجل الصيد ، يبدو أمراً مستغرباً ، لكن إلى الشمال من **بحيرة (ميل لاكس)** ، وفي **بحيرة (ليخ)** الواقعة في منطقة **(وولكر)** نجد الناس يمارسون طقساً غريباً للغاية ، ففي شهر شباط ـ فبراير ـ من كل عام يقيم السكّان **(احتفال البوت العالمي)** الذي يستمر ثلاثة أيام ، حيث يبدأ التحضير لهذا الاحتفال الذي تقام فيه مسابقات صيد الأسماك الجليدية ، قبل شهور من موعده .

احتفال البوت العالمي

وبالنسبة **(لاحتفال البوت العالمي)** ، فإن ما يجري على سطح هذه البحيرة لا يساوي شيئاً ،



★ حتى الصغار يمارسون المهنة بمتعة ★



★ سيارة وجزافة وبيت ★

فالصيد فوق مياه بحـيرة **(ميل لاكس)** بـ **(مينيسوتا)** ، عبارة عن عملية صيد عادية وبسيطة للغاية .

لكن الصيد في **بحيرة (ليخ)** يعطي لهذه الهواية هالة كبيرة ، حيث يتحرّك حوالي (٦) آلاف شخص للمشاركة في المسابقة أو لمشاهدة ذلك الاحتفال ، وتأتي بعض الفـرق للمشاركة في المسابقة من مناطق نائية قبل فترة من الزمن كي تتمكّن من نصب بيوتها والتدرّب على العمليات قبل بدء المسابقة ، وقد تقيم إحدى

★ حفرة للصيد تحت ارضية بيت فخم ★



من عادات الشعوب..

صيد السمك

.. في حجرة الجليد



★ حفر الحفر بالمقدح الآلي ★



★ خارطة لمنطقة البحيرة ★

الفرق المشاركة في السباق قرية كاملة على الجليد ، وتشق الشوارع المتلألئة بالأضواء ، وتقيم فرقة أخرى بيتاً كبيراً من القوالب الثلجية ، ثم يجهزونه بكل المعدات المناسبة بما في ذلك جهاز التلفاز ، وتقوم بعض الفرق الأخرى الخبيرة بمثل هذا السباق بإحضار الأطعمة الخاصة المناسبة لمثل هذا الجو ، واللباس المناسب الذي يحميها من درجات الحرارة المنخفضة جداً .

وبالنسبة لهؤلاء المتحرّرين من وهم الصيد ، فإنهم يمارسون لعبة **الغولف** فوق ذلك السطح المتجمّد ، وذلك بحفر تسع حفر ، لتضليل اللاعبين عن الحفرة الوحيدة الحقيقية الخاصة باللعب ، أما النسوة المحترفات فإنهن يأتين إلى هذه المنطقة على أمل أن يكون صيدهن وفيراً هنا ، ويعدن بثروة كبيرة من هذا الموسم الذي يجب ألاّ يفوّت أبداً .

والنسوة اللواتي يصطدن في **بحيرة (ميل لاكس)** يؤكدن بأن الصيد ليس حكراً على الرجال ، ولذلك فقد قامت أربع منهن بتشكيل فرقة أطلقن عليها اسم **(السوبر وومن)** ، وهن يسافرن من **(برينارد)** في العطلة الأسبوعية طوال موسم الصيد لممارسة هذه الهواية .

وخلال السنوات الخمس الماضية كن يتركن أزواجهن في البيت ، ويذهبن للصيد وللحفلات ، وهن متأكدات بأن أية واحدة من أفراد الفريق قادرة ليس فقط على وضع طُعم سمكة (المنوة) في خطّاف السنّارة ، وإنما على الإمساك بأية سمكة يصطدنها ، ما عدا الأسماك ذات الحجم الكبير جداً .

أما **السيدة (مارسي كندسين)** فإنها تفضّل أن تصنع الكعك ، وتطهو الطعام أثناء مرافقتها لزوجها في رحلة الصيد هذه ، لكن إذا كان زوجها في الخارج ، ورن جرس إنذار السنّارة ، فإنها تهرع للإمساك بالسمكة التي علّقت بالسنارة .

وبالرغم من المتعة الحقيقية التي تجذب هؤلاء الصيّادين إلى هذا المكان ، فإننا نرى هؤلاء الصيّادين يتذمّرون في بعض الأحيان ، فها هو **(فريد)** يقول :

ـ الصيد مهنة قذرة ، لكن الإنسان يجد نفسه مجبراً على ممارستها في بعض الأحيان .

وحين يشارف فصل الشتاء على الانتهاء ، وتبث شمس الربيع الدفء في الجو ، تصبح طبقة الجليد فوق سطح **بحيرة (ميل لاكس)** أقل سمكاً ، لذلك تصدر الأوامر إلى أصحاب تلك البيوت بتفكيك البيوت ، وإزالتها مع نهاية شهر شباط ـ فبراير ـ ، وعندها يتوجّب على صيّادي **بحيرة (ميل لاكس)** أن يعودوا لممارسة مهنة الصيد على النمط التقليدي في مياه تلك البحيرة .



•• خارج المسجد Out side the Mosque ـ فردريك جودول ••



صندوق النقد الدولي والدهماء في المدن العربية

بقلم: د. ناول عبد الهادي

يبدو أن هناك تحالفاً ضمنياً غير مكتوب بين صندوق النقد الدولي في واشنطن والدهماء في المدن العربية، لتقويض دعائم استقرار العديد من أقطارنا. وقد جاءت الاضطرابات الأخيرة في الأردن لتؤكد هذه الملاحظة من جديد. وقد حدثت نفس هذه الظاهرة في العديد من أقطارنا العربية وفي أقطار العالم الثالث في السنوات الأخيرة. ومنذ فترة قريبة وقعت أحداث مشابهة في فنزويلا راح ضحيتها ثلاثمائة قتيل وآلاف الجرحى. وفي اكتوبر ١٩٨٨م وقعت أحداث مشابهة بالجزائر راح ضحيتها عشرات القتلى ومئات الجرحى، وقبلها حدث نفس الشيء في مصر عام ١٩٧٧م وفي تونس ١٩٧٨م وفي المغرب وتونس عام ١٩٨٤م وفي السودان عام ١٩٨٥م وقد تكرر السيناريو بنفس الطريقة، وربما سيتكرر مرات ومرات.

المطرقة.. والسندان

والسيناريو الذي تكرر وربما سيتكرر، يتلخص في الآتي: حكومات تستدين من المؤسسات المالية الدولية أو الحكومات والبنوك التجارية الأجنبية بحجة أنها ستستخدم القروض في مشروعات تنموية، على أمل أن تنجح هذه المشاريع ويتحقق منها عائد مجز يكفي لسداد أقساط هذه القروض للدائنين، ولكن الذي يحدث في معظم الحالات هو غير ذلك تماماً. فعجز المسؤولين أو فسادهم في بلدان العالم الثالث يؤدِّي إلى إهدار معظم هذه القروض أو نهبها، وتنتهي فترة السماح، ويأتي موعد الوفاء بسداد أقساط هذه القروض مع فوائدها للدائنين، ولا تكون المشروعات التي من أجلها تم الاقتراض قد اكتملت، أو تكون قد اكتملت ولكنها لا تحقق الفائض الذي يكفي لسداد أقساط هذه القروض، وتضطر الدولة المقترضة أن تبحث عن قروض جديدة بفوائد أعلى لسداد القروض القديمة وللاستمرار في جهودها التنموية المزعومة. وتتراكم الديون عاماً بعد آخر، ويطول التلكؤ في سداد أقساطها لدرجة يصعب معها الحصول على مزيد من القروض من مصادر دولية وأجنبية، إلا بشهادة **«حسن سير وسلوك» اقتصادي من صندوق النقد الدولي**، الذي تهرع إليه الحكومات المأزومة المدينة، وعند هذه النقطة يفرض صندوق النقد الدولي شروطه المعتادة لمنح شهادة حسن السير والسلوك. وأهم هذه الشروط هو أن تخفض الدولة المعنية من إنفاقها العام. وينطوي ذلك في الغالب الأعم على الغاء أو تقليص دعم الدولة للعديد من السلع والخدمات الأساسية، فإذا امتثلت الدولة لهذه الشروط فإنها تثير سخط وغضب محدودي الدخل والفقراء من أبناء شعبها. ويأخذ السخط والغضب شكل اضطرابات أو انتفاضات عنيفة تستهدف الحكومة والمرافق العامة، وتضطر الحكومة إلى استخدام القوة للمحافظة على الأمن العام وحماية المرافق والممتلكات العامة والخاصة. وهنا يقع الصدام، ويسقط القتلى والجرحى من أبناء الشعب ومن قوات الأمن والجيش، وإذا لم تمتثل الحكومة لشروط صندوق النقد الدولي، فإنها قد ترضي الشرائح المتوسطة والفقيرة من أبناء شعبها إلى حين، ولكنها تقع في مأزق آخر، وهو صعوبة الحصول على قروض إلاَّ بفوائد باهظة، هذا إن وجدت من يقرضها من هذه البنوك على الإطلاق. وفي كلا الحالين فالنتائج وخيمة في الأمرين المتوسط والطويل. حيث تشح السلع وإن ظلت بأسعار مدعومة مما يعطي الفرصة لإزدهار السوق السوداء، الذي يحصل منه الأغنياء والميسورون على احتياجاتهم بأسعار عالية، أما الفقراء فعليهم بالانتظار في طوابير طويلة للحصول على احتياجاتهم بالأسعار المدعومة من محلات وجمعيات القطاع العام، هذا إذا وجدت هذه السلع. وهو الأمر الذي يثير بدوره السخط والغضب، وإن كان بجرعات تدريجية يومية. إلى أن يتراكم هذا السخط والغضب ويصل إلى نقطة الانفجار عند أول حادث مستفز،

خلاصة القول إذن هو أن معظم حكومات العالم الثالث، ومنها حكومات عدد من أقطارنا العربية، تجد نفسها بين **«مطرقة»** صندوق النقد الدولي من ناحية، و«سندان» الغضب الشعبي من ناحية أخرى.

الدهماء في المدن العربية

حينما ينفجر الغضب الشعبي في المدن العربية نتيجة إلغاء الدعم ورفع أسعار بعض السلع الأساسية، امتثالاً لشروط صندوق النقد الدولي، يتعجب المسؤولون لظاهرة تبدو لهم غريبة وغير مفهومة. وهي أن الفئات الغاضبة تتجه بغضبها إلى تدمير وتخريب المرافق العامة التي تخدم هذه الفئات نفسها. مثل وسائل النقل العام والبريد ومكاتب البرق والهاتف والمستشفيات والشرطة، وما إلى ذلك. وواقع الأمر أن من يقومون بهذا التخريب هم في الغالب الأعم من الصبية والشباب وفقراء المدن، الذين أطلق عليهم **«كارل ماركس»** اسم «البروليتاريا الهلامية»، أو **«البروليتاريا الرثة»**، والتي تطلق عليها قواميسنا العربية لفظ **«الدهماء»**. وشريحة الدهماء هذه في مدننا العربية تتكون من العاطلين عن العمل، أو الذين يعملون في أنشطة هامشية خارج القطاعات الاقتصادية الحديثة المنتظمة في شركات ومصانع عامة أو خاصة، وليسوا أعضاء في نقابات عمالية

أو مهنية . فالدهماء هم فئة هلامية هامشية بلا انتماء محدد ، وبلا قيادات ، وبلا تنظيم لذلك فإن الدهماء يمثلون في الواقع مادة قابلة للاشتعال أو الإنفجار دون رابط أو ضابط . والفارق بينهم وبين الطبقة العاملة الحديثة ، هو أن هذه الأخيرة حينما تضرب أو تتظاهر أو تعتصم ، فإن لها قيادات معروفة ومطالب محددة ، ويمكن التعامل معها بواسطة الدولة أو أصحاب العمل بشكل منضبط .

ونادراً ما تلجأ الطبقة العاملة الحديثة إلى التخريب أو التدمير العشوائي الذي تلجأ إليه شريحة الدهماء ، وقد تضاعف الحجم الكمي لشريحة الدهماء (**أو البروليتاريا الهلامية**) هذه في مدننا العربية عدة مرات في السنوات الأخيرة . ومعظمهم مهاجرون جدد من البوادي والأرياف إلى المدينة ، سعياً وراء العمل والرزق . ولكن دون أن يكون لديهم مهارات تمكنهم من إيجاد مثل هذا العمل في القطاعات الحديثة المنظمة ، أي أن لديهم توقعات وطموحات دون أن يكون لديهم خبرات أو مهارات مناسبة . وفي فترات الرواج الاقتصادي يمكن لأفراد هذه الشريحة من الدهماء أن يجدوا من الأعمال الهامشية ما يسد أودهم ، أو قد يكتسبوا بعض المهارات والخبرات ما يمكنهم من الالتحاق بصفوف الطبقة العاملة الحديثة (**الماهرة أو نصف الماهرة**) ولكن في فترات التباطؤ أو الكساد الاقتصادي فإنه يصعب على أفراد هذه الشريحة حتى العثور على أعمال هامشية ، وهذا هو الحال في معظم الأقطار العربية غير النفطية منذ أوائل ومنتصف الثمانينيات .

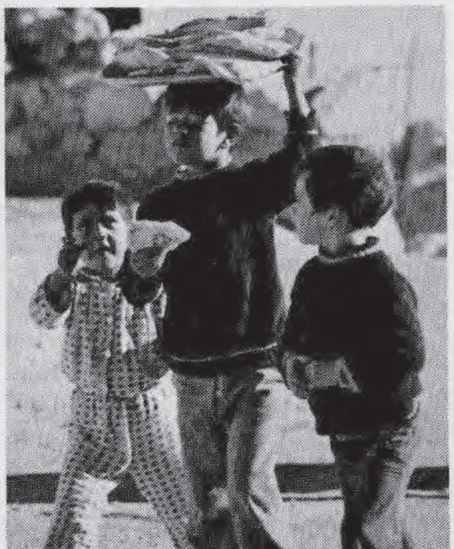
استغلال الدهماء

ليست شريحة الدهماء في المدن العربية هي وحدها التي تتأثر بفترات الركود أو التباطؤ الاقتصادي . كما أنها ليست الشريحة الوحيدة التي تتأثر سلباً بقرارات الحكومة في إلغاء الدعم ورفع الأسعار على السلع والخدمات الأساسية . فكل محدودي الدخول وأصحاب الأجور الثابتة . يتأثرون من هذه القرارات . بما في ذلك موظفو الحكومة والطبقة العاملة الحديثة المنظمة . ولكن الدهماء دون الشرائح الاجتماعية الأخرى المنظمة هم المهيأون للإشتعال والعنف وأعمال التخريب العشوائية .

وبسبب هذه القابلية السهلة نسبياً للإشتعال والعنف ، فإن الدهماء يمثلون قوة يسهل إستخدامها واستغلالها بواسطة بعض العناصر السياسية المنظمة ، كوسيلة ضغط على الحكومات . وكثيراً ما تسارع هذه العناصر السياسية المنظمة إلى استغلال السلوك التدميري العنيف للدهماء لتقديم مطالب خاصة بها إلى الحكومات ، وفي الغالب تتجاوز هذه المطالب السبب المباشر الذي كان قد أدَّى إلى انفجار الدهماء (وهو ارتفاع الأسعار مثلًا) . فإذا كانت هتافات الدهماء صيحة الانفجار تدور حول الخبز والغلاء ، فعادة ما نجد هذه الهتافات تتحول مع الظهيرة أو المساء إلى هتافات تطالب بالحرية والديمقراطية ، أو تطالب بمحاربة الفساد وإقالة الفاسدين والمفسدين في أجهزة الدولة . وقد رأينا ذلك بوضوح في حالات تونس والسودان والجزائر : فما بدأ (كانتفاضات خبز) في الساعات الأولى ، انتهى في المساء أو الأيام التالية إلى المطالبة باصلاح سياسي أو اقتصادي شامل . وفي الحالات الثلاثة المذكورة - تونس والسودان والجزائر - تمخض الأمر بالفعل إلى التحول من أنظمة الحزب الواحد إلى بداية التعددية السياسية الحزبية .

ان الحكومات العربية لم تستوعب إلى الآن أهمية أوخطورة الحجم المتزايد ومن ثم الدور المتزايد ، لتلك الشريحة الاجتماعية من الدهماء ، فهي بسبب عدم التنظيم لا تأخذها الحكومات مأخذ الجد .

ولكن في ظروف الاختناق الاقتصادي والاحتقان الاجتماعي العام تتحول شريحة الدهماء هذه إلى سلاح ضاغط في يد القوى المنظمة سياسياً من المعارضة دون أن تتورط هذه الأخيرة مباشرة من أعمال العنف والتخريب . ولأن شريحة الدهماء هذه كما قلنا شريحة هلامية زئبقية ، فإنه من الصعب صهر أفرادها والقبض عليهم وتقديمهم للمحاكمة ، وإدانتهم . فسلوكها الغوغائي العشوائي الجماعي يجعل من شبه المستحيل تحديد مسؤولية أفرادها عما يقع من



حوادث العنف والتخريب فرغم التخريب الهائل الذي وقع في المدن المصرية ، مثلًا في يناير ١٩٧١م (وقبلها في حريق القاهرة في يناير ١٩٥٢) لم تستطع المحاكم المصرية إدانة أي من المئات الذين قبضت عليهم الشرطة وقدمتهم للمحاكمة .

الخروج من المأزق

إن الأزمة الاقتصادية التي تواجهها معظم الحكومات العربية ، هي وجه آخر لأزمة اجتماعية - سياسية أكثر عمقا واستحكاماً . ولا سبيل للتعامل الفعّال مع الأزمة السياسية - الاجتماعية هذه إلا بإدارة أفضل للمجتمع والاقتصاد والدولة . فما كان لشريحة الدهماء هذه أن تتضخم في المدن العربية ، لو انه سمح لمؤسسات المجتمع المدني أن تعمل بلا قيود . ونقصد بمؤسسات المجتمع المدني النقابات والروابط والجمعيات والأحزاب ، فهذه المؤسسات غير الحكومية هي التي يمكنها استيعاب وضبط أفراد المجتمع بما فيهم الوافدون الجدد على المدن العربية ، ولكن في غياب منظمات المجتمع المدني ، أو في حالات الحصار والتضبيق على هذه المؤسسات ، فإن عشرات الآلاف من الشباب ، وخاصة العاطلون والفقراء منهم ، يظلون كمّاً مهملًا متناثراً محطماً ، إلى أن تحين اللحظة المواتية للإشتعال . والحديث عن مؤسسات المجتمع المدني (المنظمات الأهلية غير الحكومية) هو في الواقع حديث عن تصحيح العلاقة بين الدولة والمجتمع . وهو حديث عن علاج العجز والفساد في أجهزة الدولة من خلال المراقبة والمحاسبة . فالعجز في جهاز الدولة يؤدِّي إلى إهدار الموارد ، بما في ذلك تضييع الفرص المتاحة والفساد في جهاز الدولة يؤدِّي إلى نهب الموارد ، والعجز والفساد هما اللذان أدَّيا إلى سوء استخدام القروض وتراكم المديونية في المقام الأول . والعجز والفساد هما اللذان أدَّيا إلى وضع الحكومة بين مطرقة صندوق النقد الدولي وسندان الغضب الشعبي .

لذلك يبدا الخروج من المأزق ، حيث بدأت السلسلة الجهنمية للعجز والفساد في غياب الرقابة والمساءلة والمحاسبة - أي بسبب غياب أو ضعف مؤسسات المجتمع المدني - والحضور الفعّال لمؤسسات المجتمع المدني هو ما يسمى أحياناً بالتعددية السياسية ، أو المشاركة الشعبية وفي رواية أخرى يسمىَّ «بالشورى» أو الديمقراطية !.

★

الأطلس الكبير للأديان .. أو علم الدراسات الدينية المقارنة

بقلم : د. حسن صعب

يقول «فيليب حتي» في كتابه «العرب» ، إن العلماء العرب المسلمين هم روّاد علم الدراسات الدينية المقارنة . وهذا العلم يزدهر الآن في جامعات العالم . وإعجاز التواصل الحضاري الإعلامي اللحظوي يكاد يجعل من العالم حاضرة كونية واحدة . ولذلك يزداد تطلع الشعوب لمعرفة بعضها البعض ، لغاتٍ ، وأدياناً ، وثقافاتٍ ، وحضاراتٍ ، وايديولوجيات .

فتنشأ في الجامعات معاهد ومراكز للدراسات المقارنة للثقافات والأقاليم . ويحظى الإسلام والعرب بنصيب وافر منها. وتقع مادتهما في برامج مراكز يغلب أن يوصف بمراكز الشرق الأوسط . هذا ما يحدث اليوم . وأما ما كان عليه الأمر في القرن التاسع عشر ، فإنه إيجاد الدراسات الإسلامية والعربية ، التي كانت الغاية منها تكوين المنصرين الذين يرسلون إلى ديار الإسلام لصرف المسلمين عن دينهم ، أو تكوين الخبراء ، الذين يُراد بتعليمهم العربية وتدريسهم الإسلام أن يكونوا عملاء لدولهم في سيطرتها على الشعوب الإسلامية . ونشأ من هؤلاء مستشرقون كبار ظاهر اهتمامهم العلم وباطنه خدمة الأغراض الاستعمارية لدولهم !

المدرسة الأولى لعلماء المسلمين

وأمّا المدرسة الأولى لعلماء المسلمين في تعرفهم للأديان فإنه **القرآن الكريم** . فإنه يبرزلنا الرسول صلى الله عليهم وسلم في حالة حوار مع المشركين ، ومع أهل الكتاب من **اليهود والنصارى** ، ليبيّن لهم ما هم عليه من ضلال ، وليهديهم للحق . ويوضّح لنا هذا الحوار الاعتقادات ، التي ضل فيها المشركون في عبادتهم للأصنام ، **والدهريون** في إيمانهم بالزمان إلهاً ، **واليهود** في تأليههم العزير ، **والنصارى** في تأليههم المسيح . فيعظهم جميعاً بأن يعبدوا الله وحده لا إله إلا هو ، وبأن يسلموا لرسوله محمد ، خاتم المرسلين ، والمصّدق لما أنزل من الحق على من سبقه من النبيين .

الاختــــــلاف

وكان المسلمون يتلقّون هذا العلم من وحي الله وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم لا يزالون أمة واحدة . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحذرهم من التنازع فيما بينهم ، لئلا يفشلوا وتذهب ريحهم . وكان يخشى عليهم عواقب التنازع بعد انتقاله إلى رحمة ربه . وينسب إليه صلى الله عليه وسلم توقّعه أن تفترق أمّته ثلاثاً وسبعين فرقة منها واحدة ناجية .

وظهر الاختلاف أول ما ظهر فور وفاته صلى الله عليه وسلم في التشاور حول من يخلفه . فأراد **الأنصار** أن يكون منهم أمير ، ومن **المهاجرين** أمير . وكان بعض الصحابة يرى أن **علياً كرّم الله وجهه** هو الأولى بخلافة الرسول صلى الله عليه وسلم . ولكن الاجتماع انعقد على بيعة **أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعلى عمر** رضي الله عنه من بعده . وبدأ يظهر الشقاق بفتنة قتل **عثمان** رضي الله عنه ، وبحروب **علي** كرّم الله وجهه ، **ومعاوية** وغيرهما من الصحابة . فبدأت الفرق الإسلامية تظهر ، ومحور اختلافها حول الأولى بالخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعمدت كل فرقة إلى تكوين نظريتها حول الخلافة تدعّمها بآيات من القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

الفرقة الناجية

فأصبح من المحتم مع ظهور **العلوم النقلية والعقلية** في ظل حضارة الإسلام أن يظهر أيضاً علم دراسة هذه **الفِرَق** . وتراوح هذا العلم بين من أرادوه دفاعاً عن الفرقة التي اعتبروها **الفرقة «الناجية»** ، وبين الذين أرادوه تعريفاً موضوعياً بحقيقة معتقدات هذه الفرق .

ويبدو هذا التراوح فيما ذهب إليه **الإمام البغدادي** في «**كتاب الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم**» ، وفي قوله في مقدمة الكتاب ، بأنه أراد من تأليفه أن يشرح معنى **الخبر المأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم** ، حول افتراق الأمة ثلاثاً وسبعين فرقة منها واحدة ناجية . «... تصير إلى جنّة عالية . وبواقيها عادية تصير إلى الهاوية والنار الحامية» . «فهو صريح في التزامه بالدفاع عن الفرقة **الناجية** ، **فرقة السنة والجماعة**» ... التي لاتزال بها القدم . ولا تزول عنها النعم ، «وبتثنيد»... فرق الضلال الذين يرون ظلام الظلم نوراً . واعتقاد الحق ثبوراً . وسيصلون سعيراً . ولا يجدون من الله نصيراً ...»[1] .

وأما **الإمام الشهرستاني** مؤلف «**الملل والنحل**» ، فإنه ينطلق من نفس الحديث ، الذي انطلق منه **البغدادي** . ويؤكد أن الناجية من الفرق أبداً «... واحدة ، إذا الحق من القضيتين المتقابلتين في واحدة ... ومن المحال الحكم على المتخاصمين المتضارين في أصول المعقولات بأنهما محقّان صادقان . **وإذا كان الحق في كل مسألة عقلية واحداً ، فالحق في جميع المسائل يجب أن يكون مع فرقة واحدة»** . **وهذه الفرقة هي أهل السُنّة والجماعة** .

ولكن التزامه بأهل السُنّة لا يحول دون التزامه النهج العلمي في التعريف بسائر الفرق . فهو يعرض معتقداتها كما تراها هي لا كما يراها هو .. ويعاهدنا على العرض الموضوعي في المقدّمة الثانية لكتابه ، التي يقول فيها : «وشرطي على نفسي أن أورد مذهب كل فرقة على ما وجدته في كتبهم ، ومن غير تعصّب لهم ، ولا كسر عليهم ، دون أن أبيّن صحيحه من فاسده ، وأعيّن حقه من باطله ، وإن كان لا يخفي على الإفهام الذكية في مدارج الدلائل العقلية لمحات الحق ونفحات الباطل . وبالله التوفيق .[2] إن **الشهرستاني** يعرض الحقائق كما روتها كتب أئمة الفرق ، ويترك للقارىء أن يحكم عليها ، وأن يميّز بعقله بين الحق والباطل .

والبغدادي هو أسبق من **الشهرستاني** إلى تناول الدراسة الدينية المقارنة . وسبقهما معاً **أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبدالرحمن الملطي** في كتابه «**التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**» . إلا أن **الشهرستاني** يفوق الاثنين في دقّته وشموليته . وذلك لأن المناقشات ، باتساع دار الإسلام ، وبنمو المعارف فيها ، لم تعد تقتصر على الفرق الإسلامية . وعلى الموضوعات الدينية وحدها بل تعدّتها إلى الفرق غير الإسلامية ، وإلى

الموضوعات الكلامية والفلسفية . ولذلك وصف كتاب **الشهرستاني** بأنه «**دائرة معارف مختصرة للأديان والمذاهب ، وللآراء الفلسفية بما وراء الطبيعة التي عرفت في عصر المؤلف** ...» **وقد ترجمه العالم «هابركر» إلى اللغة الألمانية** . وقال في مقدمة ترجمته له ، بأننا نستطيع بواسطة **الشهرستاني** «... أن نسد الثغرة في تاريخ الفلسفة بين القديم والحديث ...» .

الأطلس الكبير للأديان

وبينما وضع **الشهرستاني** موسوعته الدينية الفلسفية في القرن الثاني عشر الميلادي ، أصدر فريق من **العلماء الفرنسيين** موسوعة مشابهة هذا العام دعوها «**الأطلس الكبير للأديان**» أو «**الموسوعة العالمية**»(٣) .. Le Grand Atlas des religions. Encyclopedia Universalis .

وصفحاتها أربعمائة وثماني صفحات . وهي تتضمن ستمائة صورة ملوّنة وخمسين خريطة .

وهكذا تحول مجهود العالم الفرد إلى فريق من العلماء . والعلماء الذين أشرفوا على إصدار الموسوعة اختصاصيون في علم الاجتماع الديني ، من أمثال «**مارسيل دوتين**» و«**مارك اوجيه**» و«**شارل مالامود**» و«**جان بوبرو**» و«**اميل بولا**» و«**ميشيل دسرتو**» .

وكما كانت المشادة بين أهل الفرق في دار الإسلام حافزاً **للشهرستاني** لإصدار موسوعته ، فإن ما يوصف الآن «**بالصحوة الدينية**» في دار الإسلام كانت هي الباعث لهؤلاء العلماء لإصدار موسوعتهم .

وتتجلّى هذه الصحوة في الأكثرية الخلقية في **الولايات المتحدة** ، في الحرية الدينية في **الاتحاد السوفييتي** التي أدَّت إلى الاحتفال بذكرى **دخول المسيحية إلى روسيا** ، وفي ظهور الأحزاب السلفية في الدول العربية والإسلامية ، وإلى بروز الأحزاب التوراتية في اسرائيل ، وإلى انتعاش الحركة المسكونية الهادفة للوحدة المسيحية وغيرها من الظواهر .

وليس للدراسات الواردة في هذه الموسوعة منهج دفاعي أو تنديد لأي دين من الأديان ، أو لأية حركة من الحركات السلفية . بل إنها تكتفي بالتعريف بها تعريفاً موضوعياً يشمل الأديان الوحدانية والحلولية وما سبقها من الأديان . ولكن هذا التعريف يفاجىء القارىء الأوروبي ، الذي يتعلّم منه أن «**المانوية**» انتشرت في القرن الثالث الميلادي من **بابل** إلى **الامبراطورية الرومانية** فإلى **الصين**، **وأن الإسلام انتشر في فارس على انقاض المزدكية** .

وأسهم في تحرير الموسوعة مائة وأربعون باحثاً تنوّعت اختصاصاتهم ، وتكاملت بين علماء في الآثار ، وفي فقه اللغة ، وفي علم الاجتماع ، وفي علم الإنسان . واستغرق أعدادهم للموسوعة عامين . واستطاع **العالم «شارل بلاديه»** ، منسق الأبحاث ، أن يخرج بأصحابها من الانعزال الاختصاصي ، إلى التعاون التكاملي في هذا المشروع الموسوعي .

والمحور الجامع للأبحاث كلها هو علاقة الإنسان بالله ، مع ما رافق هذه العلاقة من تنوّع في الاعتقادات والمذاهب ، ومن انتشار الكتب المقدّسة ، ومن أشكال تنظيمية تسلسلية ومؤسّسيه . فتضمّنت الموسوعة أبحاثاً في التعدّدية الالهية اليونانية الاسطورية ، وفي الوثنيات الافريقية ، وفي الديانات الخلقية الآسيوية الشرقية ، وفيما شهده التاريخ من توافق أو تصارع بين أتباع هذه الأديان والمذاهب .

والتوثيق المتاح لباحث اليوم لم يكن متاحاً **للشهرستاني** في زمانه . فظهر الفرق في شمولية البحث بين «**الأطلس الكبير**» و«**الملل والنحل**» ، كما ظهر الفرق بين **مقدّمة ابن خلدون** ، و«**روح الشرائع**» **لمنتسكيو** . فقد أحاط **منتسكيو** بقوانين للدول تناولها بالمقارنة كانت أكثر من التي تناولها **ابن خلدون** . ومع ذلك فإن **الطهطاوي** ، إمام أول بعثة مصرية لفرنسا في مطلع القرن التاسع عشر ، روى أن أساتذته في **باريس** كانوا يسمون **ابن خلدون** «**منتسكيو العرب**» ويسمون «**منتسكيو**» «**ابن خلدون الفرنجة**» . ولو اطلع مؤلفو الأطلس الديني الكبير على موسوعة **الشهرستاني** لاعتبروه أباً أو رائداً لهم !

وهنالك تساؤل آخر يمكن أن يطرح حول موسوعيتهم يتعلّق بعلاقة الدين بالايديولوجية . فالايديولوجية تعتبر نفسها الدين العلمي العصري . وينسب **للمؤرخ الفرنسي «ميشليه»** ، بأنه وصف تعاليم **الثورة الفرنسية** ، بأنها تؤلف أول دين زمني عصري . فهل يمكن أن يطرق البحث الديني العصري المقارن بدون ان يمتد إلى الايديولوجيات ؟

إن واضعي «**الأطلس الديني الكبير**» التزموا بالظاهرة الدينية ، **التي تتمحوّر حول علاقة الإنسان بالله حيّزاً محدّداً لبحثهم** ، ولعل مطمحهم هو أن يخلصوا من الاستقصاء المقارن لتجليات هذه الظاهرة ، منذ أول عهد الإنسان بها حتى اليوم ، إلى «**علم للأديان**» .

وقد اصطدم هذا المطمح حتى الآن بما يسود عصرنا من الاعتقاد بعقلانية العلم والفلسفة ، وبما يروج فيه حول لا عقلانية الدين . ثم إنّ **الجامعات والمعاهد الدينية في الغرب سيطرت عليها الروح اللاهوتية** . ولكن **الجامع الأزهر** انطلق داراً للحكمة تدرس فيه الفلسفة والعلوم النقلية والعقلية . والغي تدريس العلوم العقلية فيه لحين ، إلى أن أعادها **الإمام الشيخ محمد عبده** . وقد أصبح **الأزهر** الآن ، بعد تطويره في عهد **الرئيس جمال عبد الناصر** ، جامعة لتدريس جميع العلوم الدينية واللغوية والعصرية .

ثم أن تحديث برامج التعليم في الغرب اقترن بنزعة للعزوف عن درس الدين وتدريسه . ولكن استقصاءات الرأي العام في الدول الأوروبية والأمريكية تدل على انحسار هذه النزعة .(٤) فأولياء الطلاب يفضلون أن يتعرّف أبناؤهم إلى الأديان ولو تعرفاً موضوعياً . وهذا ما يجعل ظهور هذا «**الأطلس الكبير للأديان**» استجابة لهذا التطوّر في موقف الرأي العام ، ويجعل منه مرجعاً لازماً للمعلمين الذين يناط بهم تعليم الأديان .

ونحن نرحب بما يظهر في الموسوعة من انفتاح على الإسلام عقائد وتاريخاً . **ولكننا ندعو علماءنا إلى مراجعة تدقيقية لما ورد في الموسوعة من أخطاء عن الإسلام والمسلمين ، لمطالبة المشرفين على نشرها بان يصححوها في الطبعات الآتية . وندعو في الآن ذاته مراكز البحث والنشر الإسلامية إلى وقفة لدى إخراج «الأطلس الكبير»** . فالأبحاث فيه مقترنة بصور وخرائط . وهذا ما يوضّحها للقارىء توضيحاً رائعاً . ونعتقد أن **موسوعاتنا الدينية الوسطوية** ، التي كانت لها الريادة في ميدان البحث الديني المقارن ، تستحق إعادة طبع بمثل هذا الاخراج التوضيحي التصويري والخرائطي . فهل يتصدّى المعنيون لدينا لمثل هذه المهمة السامية ، التي تفي علماءنا الرواد بعض حقوقهم علينا ؟

الهوامش

(١) البغدادي ، **كتاب الفرق بين الفرق** ، تحقيق محمد بدر ، مطبعة دار المعارف ، القاهرة ، ص (٢ ـ ٣) .

(٢) الشهرستاني ، **الملل والنحل** ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ص (١٣) .

(٣) Le Grand Atlas, Encyclopedia Universalis .

(٤) راجع الاستقصاء المنشور في جريدة Le Monde في ٥ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٨م .

بمناسبة العام الدولي لمكافحة الأمية

دور وسائل الإعلام في جهود محو الأمية الهجائية والوظيفية والثقافية وتعليم الكبار في دول الخليج

بقلم: د. سمير محمد حسين

يبلغ حجم الأمية في ظاهرة التنمية الحضارية والإجتماعية في الدول النامية درجة عالية من الضخامة تستلزم تجنيد كل الوسائل المتاحة للقضاء على هذه الظاهرة أو تقليل حجمها .

وعلى الرغم من الجهود المتزايدة التي تبذل لمكافحة الأمية فان عدد الأميين يتزايد في جميع أنحاء العالم لأن الزيادة السكانية مازالت متفوقة على الجهود التربوية ، ولا يمكن للطرق التقليدية في التعليم الشخصي أن تغيّر وحدها هذا الاتجاه ، بل يمكن تطبيق طرق جديدة واستخدام وسائل الإعلام في القضاء على الأمية[1] .

ولا يكاد يكون هناك إجماع عالمي على شيء بقدر الإجماع العالمي على **ضرورة محو الأمية** ، حيث أثبتت الدراسات أن **الشخص الأمي هو الحلقة الضعيفة في سلسلة التنمية الكاملة** ، ولم يعد القضاء على الأمية مجرد مسألة تهم المعلمين ووزراء التعليم فقط ، لكنها موضع اهتمام وزراء الزراعة والصناعة ورجال الدولة الوطنيين المسؤولين عن تخطيط التنمية الإقتصادية والإجتماعية في دولهم .

نظرة العالم إلى الأمية

وليس من قبيل المصادفات أن تتخذ **الجمعية العامة للأمم المتحدة** في عام ١٩٦٢م قراراً بأنشاء **«عقد التنمية»** كما اتخذ في نفس الاسبوع قراراً بشأن التعاون الدولي للقضاء على الأمية في جميع أنحاء العالم ، وذكر هذا القرار أن **الأمية تعد بمثابة عقبة في سبيل تقدم الدول ، كل على حدة ، والمجتمع الإنساني بأسره ، في طريق التقدم الإقتصادي والإجتماعي**[2] .

وتربط جميع الدراسات بين محو الأمية والتنمية ، ففي تقرير **لليونسكو** صدر عام ١٩٦٥م عن محو الأمية كعامل في التنمية ظهرت هامشية الأميين كظاهرة جماعية في عبارة وردت بالتقرير وهي **«أن الأمية تعني بين الكبار عدم مشاركة كافة أقسام السكان في حياة المجتمع على المستوى الوطني ، كما تعني - على المستوى التعليمي - سلسلة معقدة من العوامل التي تعوق الجماعات الإنسانية عن المشاركة في عملية التنمية التي تجري من حولها»** .

ونظراً إلى أن الأميين - وفقاً للدراسات المختلفة - هامشيون بسبب أميتهم ، فأنه يتبع ذلك منطقياً ضرورة أن تساعد محو الأمية على تحقيق تكاملهم في المجتمع ، ودخول عالم اليوم «تكنولوجياً» واقتصادياً ، والتكيف مع البيئة الفكرية والإجتماعية .

كما أثبتت الدراسات المختلفة أن التعليم بصفة عامة ومحو الأمية بصفة خاصة من العوامل الحاسمة في تحديث المجتمعات المحلية ، **وأكدت نتائج كثير من البحوث على وجود علاقة بين انتشار الأمية والعناصر الثقافية السالبة** ، كذلك تبين وجود علاقة طردية بين ارتفاع المستوى التعليمي وارتفاع مستوى الطموح ، وزيادة الميل للتجديد وتقبل الأفكار المستحدثة ، **كما اثبتت البحوث أن التعليم عندما يؤتي ثماره يؤدي إلى مزيد من الإقبال على التعليم .**

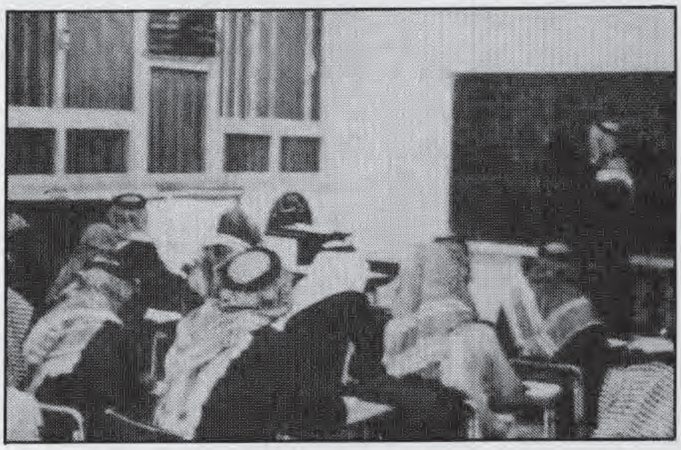
الأمية.. في العالم العربي

أما على **المستوى العربي** بصفة عامة ، **والخليجي** بصفة خاصة فلا تزال مشكلة الأمية من أخطر المشكلات التي تواجه الدول العربية وتعوق حركة التنمية فيها إلى حد كبير ، بالرغم من الجهود التي بذلت ولا تزال تبذل في سبيل القضاء عليها ، أو الحد منها على امتداد عشرات السنين .

وفي اطار المفهومات والدراسات والبحوث والجهود المبذولة لمحو الأمية والتجارب التي أجريت في مجالها على المستوى العربي والخليجي نعرض فيما يلي لأهم ما طرح من أفكار ومفهومات.. وأهم ما خلصت إليه البحوث والدراسات والتجارب من نتائج :

● خلصت **المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** ، في محاولة تأصيل فكرة المواجهة الشاملة وتنظيمها في مجال التخطيط لمحو الأمية على مستوى الوطن العربي إلى «اعتبار الأمية ظاهرة اجتماعية مركبة تتمثل في المجتمع وفي الفرد ، ومظهرها في المجتمع هو التخلف والتقليدية في نمط الحياة والعلاقات الإجتماعية ، ومظهرها في الفرد الجهل بمهارات القراءة والكتابة والحساب وأن كلاً منهما يؤثر في الآخر ، فجهل الفرد سبب في تخلف المجتمع ، كما أن تخلف المجتمع سبب في أمية الفرد» .

● بمقارنة معدل معرفة القراءة والكتابة عند الكبار في مجموعة دول الخليج بالمعدل المماثل في مجموعة **الدول النامية والمتقدمة** يتضح أن معظم دول



الخليج لم يلحق بركب الدول النامية من حيث المعدل طبقاً لبيانات عامي ١٩٦٠ ، ١٩٨٠م ، كما أن جميعها بعيداً عن التعميم الذي حققته الدول المتقدمة عام ١٩٨٠[٣] . **ويوضح الجدول التالي المقارنة بين معدل معرفة القراءة والكتابة بين دول الخليج والدول النامية والدول المتقدمة**[٤] .

مقارنة
بين معدل معرفة القراءة والكتابة في دول الخليج والدول النامية والمتقدمة عامي ١٩٦٠ ، ١٩٨٠م

الدولة	السنة	
	١٩٦٠م	١٩٨٠م
(١) دول المجلس :		
البحرين	٢٩	٧٢
قطر	ـــ	٦٤
الإمارات	٣١	٥٦
عمان	ـــ	ـــ
الكويت	٤٧	٦٠
السعودية	٣	٢٥
(٢) الدول النامية ذات الدخل المتوسط	٤٨	٦٥
(٣) الدول المتقدمة :		
أ ـ دول السوق الصناعية .	٩٦	٩٩
ب ـ دول أوروبا الشرقية التي لا تأخذ بنظام السوق .	٩٧	٩٩

وتدل هذه البيانات على وجود مشكلة الأمية في دول الخليج بنسبة تتطلب العمل على مواجهتها وتجنيد كل الطاقات والإمكانات والوسائل لتقليل نسبة الأميين ، حيث يشير أحد الخبراء العرب في مجال محو الأمية إلى أن «**مشكلة الأمية في البلاد العربية مشكلة كبيرة الحجم حيث تشمل الأغلبية العظمى من السكان** ، وتشير الإحصائيات إلى أن البلاد العربية من بلاد العالم التي ترتفع فيها الأمية ارتفاعاً كبيراً ، فهي تتراوح بين ٥٠٪ في بعض البلاد إلى ٩٠٪ في بلاد أخرى ، وأنها موزعة بين الذكور والإناث ، وأن كان نسبتها أكثر ارتفاعاً بين الإناث ، وأنها موزعة بين سكان **الحضر والريف ، وأن كانت أكثر ارتفاعاً بين سكان الريف** ، وأنها موزعة بين فئات العمر المختلفة ، وأن كانت مركزة في فئات العمر المنتجة من سن ١٥ ـ ٥٥»[٥] .

● ويؤكد الخبراء أن ما يراه البعض من أن أحسن الطرق للقضاء على الأمية في العالم العربي هو تركيز الجهد في تعليم الصغار ، الأمر الذي سوف يؤدي إلى القضاء على الأمية بعد جيل أو جيلين هو قول مردود ، فلا شك أن تعليم الصغار أمر ضروري ويجب أن يحظى بأكبر قسط من الاهتمام ، ولكن اهمال تعليم الكبار يغفل الدور الذي يقوم به هؤلاء الكبار في الحركة السياسية والإجتماعية والإقتصادية للبلاد ، كما أنه ينكر عليهم حقهم في أن يتمتعوا بثمرات ما انتجت أيديهم ، ويعوضوا جزءًا من النقص الذي لحق بهم نتيجة لظروف سياسية واقتصادية معينة لم يكن لهم يد فيها ، وبالإضافة إلى هذا كله **نجد أن إهمال تعليم هؤلاء الكبار يؤثر تأثيراً سيئاً في التعليم الإبتدائي نفسه ، فقد ثبت أن نسبة عالية من تلاميذ المدارس الإبتدائية الذين يعيشون في بيئة أمية إما يرتدون إلى الأمية ، أو ينخفض مستوى تحصيلهم** ، مما يترتب عليه ضياع جانب كبير من الأموال التي تنفق على تعليمهم ، ويرفع تكلفة المتعلم في المدرسة الإبتدائية ، وهكذا نجد أن ما يتعلمه التلميذ في المدرسة الإبتدائية يزداد ثباتاً واستمراراً إذا كانت بيئته متعلمة ، ويضعف ويتلاشى إذا كانت أمية ، **فلصالح التعليم الإبتدائي نفسه ، ولتلافي ضياع الأموال التي تنفق عليه ، يجب الإهتمام بتعليم الكبار من الأميين**[٦] .

الناحية الإقتصادية

● كما يؤكد الخبراء على أن هناك العديد من الأسباب المرتبطة بعملية التنمية الشاملة والتي تدعو البلاد العربية إلى الإهتمام بمكافحة الأمية والقضاء عليها ، فمن **الناحية الإقتصادية** تعني الدول العربية عناية كبيرة بالتنمية الإقتصادية التي تقوم على زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي وتحسينه والتي تتوقف بالتالي على وجود قوة منتجة متعلمة ، فقد ثبت من تجارب الدول المختلفة في التنمية أن العامل الأمي لا يمكن تحسين إنتاجه إلا إلى حد ضئيل ، أما العامل المتعلم فيمكن تحسين إنتاجه إلى درجة غير محدودة ، والتعليم يزيد من قدراته الضرورية لكي يشق طريقه وسط المصنع الهائل بما فيه من تعليمات ، وجداول ، وأرقام ، ولوحات ، وبيانات ، وخرائط ، **وإذا كان الجزء الأكبر من الطبقة العاملة العربية أمياً فان التقدم الإقتصادي يحتم أن نعني بتزويد العاملين بالمهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب على الأقل** ، كما تتطلب التنمية الزراعية ضرورة اتباع أساليب الزراعة الحديثة التي تعتمد على الفلاّح المتعلم الذي يستطيع الحصول على المعلومات الزراعية النافعة ، ويتابع التغيرات التي تطرأ عليها .

ومن جهة أخرى فقد أخذت البلاد العربية بأسلوب التخطيط في شتى

النواحي الإقتصادية ، فالصناعات الجديدة والمشروعات والخدمات في كافة القطاعات تجمعها خطط خمسية أو عشرية تحدد أهدافها ومراحلها ، وهذه الخطط تعبأ لها جهود الخبراء والفنيين حتى تخرج متكاملة محكمة ، ولكن نجاح الخطة - مهما بذل في وضعها من جهود - يتوقف أولاً وأخيراً على من يقومون بتنفيذها ، وهؤلاء لابد أن يفهموا أهداف الخطة ومراحلها ، ولابد أن يدرك كل واحد منهم الدور الذي يجب أن يقوم به في هذه التعبئة العامة للجهد الوطني ، ولن يتم لهم ذلك إلا بعد أن تمحي أميتهم حتى يصبحوا قادرين على قراءة كل ما يكتب عن خطة التنمية وأهدافها ، والأموال اللازمة لها ووسائل تدبيرها ، والفوائد التي سيجنيها الوطن والأفراد منها .

إن الاتجاهات الفكرية الراشدة في التخطيط لا يمكن تصورها إلا إذا كانت العقول التي تتلقى المعلومات عقولاً منفتحة للتقدم ، وتدرك أن الإنسان قادر على تغيير الظروف التي تعوق تقدمه ، ومحو الأمية هي الخطوة الأساسية التي تمهد لفهم هذه الاتجاهات ، وتكوينها ، والتصرف بمقتضاها .

الناحية الإجتماعية

أما من **الناحية الإجتماعية** فإن البلاد العربية تقوم بكثير من المشروعات التي ترمي إلى رعاية السكان وتوفير الخدمات التعليمية والصحية والإسكانية والإجتماعية لهم ولأبنائهم ، وتنفق في سبيل ذلك أموالاً كثيرة وجهوداً طائلة ستضيع هباءً إذا لم تعمل الدول في الوقت نفسه على تعليم الأميين ، لأن المتعلم أقدر على الانتفاع بهذه الخدمات والمحافظة عليها من الأمي ، ومعنى ذلك أن على الدولة أن تهتم بتعليم الأميين وتثقيفهم إذا أرادت أن ينتفع الناس بما تقدمه إليهم من خدمات ويحافظوا عليها ويحسنوها .

وفي مجال مشاركة المواطن العربي في حكم بلاده وادارة شؤونه -سواء على المستوى الوطني أو المحلي - فلن يتاح له ذلك إلا إذا كان قادراً على استعمال فنون **الإتصال اللغوي** ، وبخاصة القراءة والكتابة ، استعمالاً ناقداً متبصراً ، فعن طريق القراءة الواعية يستطيع المواطن أن يقرأ ما يقدم إليه من مطبوعات وأنباء ، وبالتالي يستطيع تكوين آراءه وأفكاره على هدي وبصيرة ، وعن طريق الكتابة يستطيع أن يتصل بذوي الخبرة والمكانة ليستفيد منهم ، وأن ينقل إليهم مطالبه وآراءه ، كما يستطيع أن يتصل بغيره من المواطنين اتصالاً فعَّالاً يتيح امكانية قضاء المصالح وتنظيم الأمور خاصة ما يتعلق منها بالتنمية من جوانبها المختلفة .

كما يؤكد **خبراء الإعلام** على أهمية استخدام **وسائل الاعلام** وعلى الأخص **الراديو والتليفزيون** في جهود محو الأمية على المستوى العربي ، فقد تضمنت توصيات حلقة المعينات التعليمية ووسائل الاتصال الجماهيرية في الوطن العربي (عمان ١٩٧٠م) الدعوة إلى ضرورة التوعية والدعوة الدائمة المركزة لمكافحة الأمية والحث المتواصل للالتحاق بفصول محو الأمية ، وتخصيص جزء مهم من برامج التليفزيون التربوي لبث البرامج المناسبة للأميين ، وانتاج البرامج التعليمية في مجال محو الأمية عن طريق التليفزيون والإذاعة وزيادة الاهتمام باستخدام وسائل الاتصال والوسائل التعليمية في جميع مجالات محو الأمية وتعليم الكبار(٧) .

وفي الإجتماع الأول للجنة العربية المشتركة لإستخدام الشبكة الفضائية للإعلام والثقافة والتنمية (الرياض ١٩٨٣م) تضمنت اقتراحات خطة عمل اللجنة لعامي ١٩٨٣ ، ١٩٨٤م المشاركة في الدراسات والتجارب الخاصة **باستخدام الشبكة الفضائية لأغراض التعليم المفتوح في المنطقة العربية كلها أو في أجزاء منها** ، والقيام بدراسة ميدانية لتقديم تصور مبدئي لاحتياجات الدول العربية من المحطات الأرضية الجماعية التي تتعامل مع **القناة القمرية** ذات الإشعاع الغزير وتغطي الرقعة العربية كلها وتصلح للأغراض المختلفة ، **على أن تتبنى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم هذا المشروع وتدرجه ضمن خطتها**(٨) .

وفي **الإجتماع الثاني الذي عقدته اللجنة المشتركة لإستخدام الشبكة الفضائية للإعلام والثقافة والتنمية (الرياض ١٩٨٥م)** ناقشت اللجنة تقرير **المؤسسة العربية للإتصالات الفضائية** عن القناة التليفزيونية الجماعية **(غزيرة الإشعاع)** وما توفره من مميزات وأمكانات تقنية عالية وخاصة بالنسبة للمناطق النائية في الوطن العربي ، وأوصت بالإستفادة من هذه القناة في بث البرامج التنموية وبشكل خاص برامج محو الأمية وتعليم الكبار(٩) .

الأمية الوظيفية

وقد سرى لفترة طويلة مفهوم خاطىء لمحو الأمية أكدت تجارب عدد كبير من الدول فشله على مستوى التطبيق . وهو المفهوم المقتصر على **«محو الأمية الهجائية»** أي الاكتفاء بتعليم القراءة والكتابة للأميين من الكبار ، وقد أدَّى فشل العديد من برامج محو الأمية البسيطة أو الأولية إلى التمهيد لظهور المفهوم الجديد في هذا المجال وهو **«محو الأمية الوظيفية»** الذي يؤكد الحاجة إلى إعطاء الأميين التدريب والتعليم بما في ذلك القدرة على تعلم القراءة والكتابة التي سوف تساعدهم على القيام بدور كامل في الحياة الإقتصادية والإجتماعية لمجتمعاتهم(١٠) .

وقد نشأت فكرة **محو الأمية الوظيفية** كنتيجة طبيعية لقصور المفهوم التقليدي لمحو الأمية عن الإستجابة لمطالب المجتمعات النامية ازاء التغير السريع المتلاحق ، إذ وجدت هذه المجتمعات نفسها مفتقرة إلى قوة عاملة متعلمة تنهض بأعباء التنمية الإقتصادية ، وتساير التغيرات الإجتماعية والحضارية التي تتطلبها التحولات الإقتصادية ، ولا سبيل إلى ذلك إلاَّ بالإعداد والتدريب ، ولكن الإتجاه الذي كان يسيطر على تعليم الكبار وتدريبهم يفصل بين العلم والعمل والتعليم والإنتاج ، لذا ظلت نسبة الأمية مرتفعة ، وظل الدارسون ينصرفون عن الدراسة لعدم إحساسهم بقيمة ما يتعلمون ، **لذا اتجهت برامج محو الأمية إلى : الوظيفية ، الاختيار ، التخطيط** ، وأصبح العمل الجديد يستلزم أسلوباً يقوم على اختيار فئات معينة ودراسة حاجاتها ومشكلاتها والتركيز على تعليمها ، ويستلزم أيضاً مناهج متنوعة ينبع كل منها من الحاجات والمشكلات الخاصة بالفئة التي يتجه إلى تعليمها ، ويستلزم طرقاً تعليمية تجمع بين الشرح والمناقشة والمشاهدة التوضيحية والرسم والزيارة والتدريب العملي ، ويستلزم مواداً تعليمية مختلفة في موضوعها بحيث تسد حاجات كافة الفئات ، ومختلفة في نوعها بحيث تفي بتعليم المعلومات العلمية والتكنولوجية ومطالب القراءة والكتابة والرياضيات ونواحي التربية الإجتماعية والسياسية ، وتحقِّق في الوقت ذاته مطالب التدريب المهني ، كما تعالج فكرة التعليم الوظيفي كثيراً من نواحي

الضعف في البرامج التقليدية لمحو الأمية ، فهي سريعة العمل ، سريعة النتائج ، لأنها تنتقي العاملين في قطاعات الإنتاج ، وتركّز على تعليمهم ، وبذلك تضمن الحصول على نتائج مؤكدة نسبياً في زمن قصير ، كما تربط بين التعليم والحركة الإقتصادية للمجتمع وتعيد إلى التعليم وظيفته الحقيقية في تغيير الناس ودفعهم إلى التقدم ، وتربط بين التعليم ودوافع الدارسين وحاجاتهم ، كما أن الموضوعات التي يقدمها المنهج الدراسي تخاطب الحاجات الحقيقية والرغبات الأصيلة لدى الدارسين ، وتقع في صميم مشكلاتهم في العمل وشؤون الحياة الإجتماعية والأسرية .

ومن هذا المفهوم الحديث **بدأ الإعتراف يتزايد بأن محو الأمية ليس هدفاً منعزلاً ، وانه يجب أن يتكامل في داخل سياسة عامة للتعليم الإجتماعي ، وأن حملة القضاء على الأمية يجب أن تكون جزءاً من العملية الشاملة للبناء الإقتصادي والإجتماعي ، وأن تخطط كجزء من خطط التنمية الشاملة من أجل التقدم الإقتصادي والإجتماعي والتقدم التربوي بصفة خاصة**(١١) .

ويذهب الخبراء إلى تقسيم جهود محو الأمية ـ من حيث الأسلوب إلى نوعين هما : **الأسلوب الموسع أو الجماهيري ، والأسلوب الانتقائي الكثيف الذي يخطط فيه لمحو الأمية الهجائية والوظيفية والثقافية في قطاعات محددة تتمتع بأولوية عالية في الخطة الوطنية** ، ويركّز على «**الكيف**» أكثر من «**الكم**» ويتطلب تدريباً أطول وأعمق(١٢) .

مجموعة دول الخليج

وبالنظر إلى واقع الحال في مجموعة دول الخليج ، وما تشتمل عليه خطط التنمية بكل دولة منها من أهداف طموحة في مجال التنمية سنجد أنها بحاجة إلى تنظيم مجموعة من المشروعات المتكاملة في مجال محو الأمية بمفهومه واتجاهاته وأساليبه الحديثة لمواجهة مشكلات الأمية ، وانخفاض مستوى التعليم لدى نسبة كبيرة من المواطنين ، ولتدعيم تجارب التنمية الزراعية في المناطق الزراعية المختلفة ، وتهيئة البيئة المحابية لتنشيط العمل الزراعي وتحديثه وتحسينه في هذه المناطق ، ولدعم خطط التنمية الصناعية التي



تستلزم توافر أعلى درجات الوعي لدى المواطنين في البيئات الصناعية ولدى العاملين في كل صناعة مع توافر قدر كاف من المهارة الفنية لديهم ، ومثل هذا المناخ المواتي يسهم بلا شك في تحقيق أكبر قدر ممكن من النجاح لهذه المشروعات .

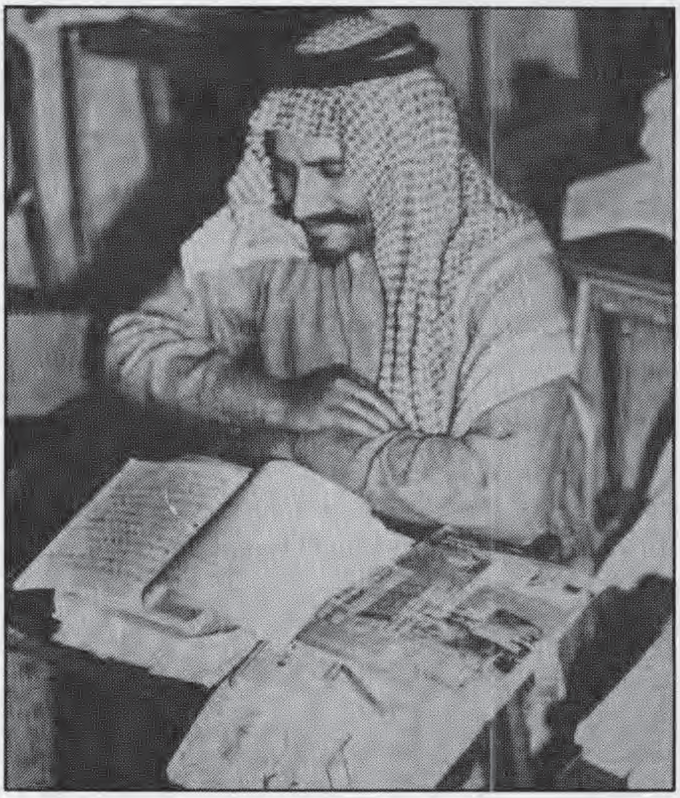
ويتطلب **استخدام وسائل الإعلام في محو الأمية** بدول الخليج وعياً بحدود الدور الذي يمكن أن تقوم به هذه الوسائل خاصة **الإذاعة والتليفزيون** التي لا يمكن لأي منهما أن تلغي المعلم الإنساني ، أو أن ينقصا من مكانته ، كما أن استخدامهما لن يقدِّم الحلول لكل المشكلات التعليمية التي تعاني منها جهود محو أمية الكبار .

ومن هنا فإن الأمر يقتضي تحديد الدور الذي يمكن أن تقوم به الإذاعة والتليفزيون كأحد العناصر المساعدة والمتكاملة في الوقت نفسه مع العناصر الأخرى في إطار الخطة الشاملة لمواجهة مشكلة الأمية في دول الخليج ، وذلك في ضوء إمكاناتها سواء كوسائل تعليمية أو مدعمة للعملية التعليمية ، حيث تؤدِّي الإذاعة والتليفزيون دوراً مزدوجاً في مجال الأمية الوظيفي ، فإلى جانب دورهما الأساسي كأداة وسيطة تستخدم في تقديم برامج محو الأمية ، فإنهما يستخدمان أيضاً في إيجاد المناخ الإجتماعي الذي يمكن أن تزدهر فيه حملات الأمية ، وفي تهيئة المجال لتقبل قيمة التغيير الإجتماعي ، والإستعداد للمشاركة فيه حتى لا تكون هناك حاجة إلى **الطرق الجبرية** ، كما أنهما يساعدان على انتشار التعليم والحيلولة دون ارتداد من تعلموا القراءة والكتابة إلى الأمية .

الإذاعة..والتليفزيون

ويقترن هذا الدور بمجموعة الخطوات التي يمكن أن تسير فيها الحملة الشاملة لمحو الأمية ، بحيث يتحدد دورهما في كل خطوة منها طبقاً لطبيعة الاحتياجات الفعلية ، ونعرض فيما يلي لهذه المراحل وللدور الذي يمكن أن تقوم به الإذاعة والتليفزيون في كل منهما(١٣) :

١) **مرحلة الدعوة للحملة** : وتعد من أهم عناصر العمل في محو الأمية ، فهي تهيِّىء الجو المناسب للعمل وتمده بالقوة الدافعة في مراحله المختلفة .. وتمر الدعوة بعدة مراحل فرعية متتالية ، هي مرحلة **إثارة الوعي** التي تتجه إلى إشعار الناس بخطر الأمية بوجه عام ، وتؤدي الإذاعة والتليفزيون دوراً هاماً في إثارة الوعي العام بمشكلة الأمية وأخطارها وأضرارها على المجتمع الوطني والمحلي والجماعة والفرد ، وعلى كافة أنشطة التنمية ، ثم **مرحلة الإهتمام بالمشكلة** وتؤدي الإذاعة والتليفزيون فيها دوراً مهماً في التعريف بالمشكلة والإجابة على استفسارات الناس بشأنها . ثم **مرحلة اتخاذ الموقف** وهي المرحلة التي ينتقل الفرد فيها من محاولة تعرف الجوانب العامة لمشكلة الأمية إلى محاولة اتخاذ موقف منها ، وتؤدِّي الإذاعة والتليفزيون في هذه المرحلة أيضاً دوراً مهماً في توضيح الجوانب المختلفة للمشكلة ، وحث فئات الجماهير المختلفة على اتخاذ مواقف إيجابية مواتية تحقق أهداف الحملة ، كما تمد قادة الرأي في المجتمع بالمعلومات التي تساعدهم على إقناع فئات الجمهور باتخاذ مواقف إيجابية ، ثم **مرحلة الاستكشاف** وهي المرحلة التي يحاول فيها الأفراد المشاركة الفعلية في برامج محو الأمية ، ومعرفة العائد عليهم من هذه المحاولة ، ثم **مرحلة قبول الفكرة والإستمرار فيها** ، والتي



تؤدي الإذاعة والتليفزيون فيها دوراً مسانداً يتمثل في تأكيد مزايا برنامج محو الأمية لتشجيع الدارسين على مواصلة البرنامج واستمرارهم فيه واندماجهم في أنشطته المتنوعة .

٢) مرحلة اختيار المعلمين وتدريبهم : تتمثل المشكلة العامة في برامج محو الأمية في عدم توافر العدد الكافي من المعلمين الذين يستطيعون القيام بالعمل خير قيام ، ولذا كانت مسألة إعداد المعلمين وتدريبهم مسألة في غاية الأهمية ، أما معلمي فصول الإذاعة والتليفزيون فينبغي تدريبهم على بعض النواحي الفنية في إدارة الأجهزة وصيانتها ، وعلى بعض الجوانب الخاصة بالتدريس مثل إعداد الدارسين لإستقبال الدرس ، ومتابعة الدرس في أثناء العرض ، وإعادة بعض نقاط الدرس ، وإعطاء التمرينات ، والإستمتاع بالمادة التعليمية المقدمة[١٤] .

وتؤدي الإذاعة والتليفزيون في هذه المرحلة دوراً مهماً في تدريب هؤلاء المعلمين تدريباً عالياً يمكّنهم من تقديم نماذج من الدروس تكون قدوة لمعلمي محو الأمية في إثارة انتباه الدارسين ، وفي عرض المادة الدراسية ، وفي استخدام الوسائل التعليمية ، وفي مراجعة الدروس السابقة ، وفي ربط الأميين بالبرنامج ، وفي حل المشكلات التي تواجه الدارسين .

٣) مرحلة تنفيذ البرنامج : وهي التي تستخدم فيها الإذاعة والتليفزيون في بث **برامج محو الأمية** أي المرحلة التي تستخدم فيها الإذاعة والتليفزيون كوسيلة تعليمية مباشرة في برنامج محو الأمية طبقاً للخطة الموضوعة ، ومن الطبيعي أن يرتبط برنامج محو الأمية مع البرامج التعليمية النظامية ، وأن يتم تحت إشراف الأجهزة التعليمية والتربوية بالدولة أو بمجموعة دول الخليج التي تشترك في برنامج واحد .

وإلى جانب هذا الدور المحدد في جهود محو الأمية في دول الخليج يمكن لوسائل الإعلام بصفة عامة وللإذاعة والتليفزيون بصفة خاصة تأدية الدور المساند لبرنامج محو الأمية الذي يستهدف مساعدة المتعلمين الجدد على الإفادة من البرنامج بعد الإنتهاء منه ، ويتمثل هذا الدور في تثبيت المهارات والمعلومات المكتسبة من الدراسة في فصول محو الأمية ، وتقديم مسلسلات تعليمية لمتابعة المتعلمين الجدد بعد انتهائهم من الدراسة في فصول محو الأمية ضماناً لعدم ارتدادهم إلى الأمية ، وتقديم مواد الثقافة العامة التي هي جزء من المنهج الدراسي في محو الأمية ، بالإضافة إلى المساندة الإعلامية المستمرة لبرنامج محو الأمية عن طريق مساعدة المتعلمين الجدد للقراءة والكتابة لتأكيد وتطوير عادات جديدة ، والحفاظ على خبراتهم المكتسبة حديثاً في القراءة والكتابة وتطويرها ، والتدريب على الطرق الجديدة التي تعلموها في المجالات المختلفة كالزراعة والصناعة وأوجه النشاط الإجتماعي المختلفة[١٥] .

المراجع الهوامش

(١) اتحاد إذاعات الدول العربية «الراديو والتليفزيون في مجال محو الأمية : دراسة عن استخدام وسائل الإرسال في مكافحة الأمية بين الكبار» ، **سلسلة دراسات وبحوث إذاعية** ، رقم (٩) (القاهرة ١٩٧٣م) ص هـ .

(٢) اتحاد إذاعات الدول العربية «تضييق الثغرة : محو الأمية الوظيفي» ، **سلسلة دراسات وبحوث اذاعية** ، رقم ٢ (القاهرة ١٩٦٩م) .

(٣) الدكتور محمد توفيق صادق ، **التنمية في دول مجلس التعاون : دروس السبعينيات وآفاق المستقبل** ، سلسلة عالم المعرفة ، رقم ١٠٣ (الكويت : عالم المعرفة ، ١٩٨٦م) ص ٦٧ .

(٤) تم استخلاص هذا الجدول من الجدول رقم (٢/٢) الوارد بالمرجع السابق ص٦٤ تحت عنوان «مؤشرات تنمية اجتماعية في دول مجلس التعاون» ، وبيانات البحرين في العامود الخاص لعام ١٩٦٠م عن عام ١٩٦٨م ، وبيانات الإمارات عن عام ١٩٧٠م ، أما بيانات عمان فهي غير متوفرة ، وتم استقاء هذه الأرقام من المصادر التالية :

- البحرين : المجموعة الإحصائية السنوية ١٩٨١م .

- قطر : مؤشرات معدل القراءة والكتابة عند الكبار ونسب القيد في التعليم احتسبت على اساس المجموعة الإحصائية ١٩٨٢م ، الجدول (٨) ص١٢ ، (٥) ص١٠ ، (٤٣) ص٦٢ .

- الإمارات : معدل القراءة والكتابة وعدد السكان لكل طبيب عام ١٩٦٨م ، ١٩٧٠م من

M.T. Sadik & William Snavely, Bahrain, Qatar and The United Arab Emirates. D.C. Health & Co., Lexington,Mass. 1972,

- الكويت والسعودية : من البنك الدولي تقرير عن التنمية في العالم (١٩٨٤م) .

(٥) الدكتور محمود رشدي خاطر «استخدام الإتصالات الفضائية في تعليم الكبار في إطار التعليم المستمر» منشور في : **سلسلة دراسات وبحوث إذاعية** ، رقم (٢٢) الإتصالات الفضائية في خدمة الإذاعة والثقافة والتعليم بالمنطقة العربية ، القاهرة (سبتمبر ١٩٧٩م) ص٧٤ .

(٦) نفس المصدر السابق ، ص٧٧ .

(٧) سعد لبيب «إمكانات استخدام الإتصالات الفضائية للأغراض الثقافية والتربوية في المنطقة العربية» منشور في : سلسلة دراسات وبحوث إذاعية ، ص٢٢ ، **مرجع سابق** ، ص٦٤ ـ ٦٥ .

(٨) التقرير الختامي لإجتماع اللجنة العربية المشتركة لاستخدام الشبكة الفضائية للإعلام والثقافة والتنمية ، الرياض (٢٨ فبراير ، أول مارس ١٩٨٣م) ص١٠ ، ١١ .

(٩) قرارات وتوصيات الإجتماع الثاني للجنة العربية المشتركة لإستخدام الشبكة الفضائية للإعلام والثقافة والتنمية ، الرياض (ابريل ١٩٨٥م) منشور في : **مجلة جهاز تليفزيون الخليج** ، المجلد السادس ، العدد الأول (يوليه ١٩٨٥م) ص٤٠ .

(١٠) اتحاد إذاعات الدول العربية ، سلسلة دراسات وبحوث إذاعية ، رقم (٩) ، **مرجع سابق** ، ص٤٥ .

(١١) نفس المرجع السابق ، ص١٠٧ .

(١٢) استخدمت هذه التعريفات على أساس ما ورد بالبحوث التي قامت بها اليونسكو ومنها بحث «محو الأمية الوظيفية : تعريف وتقويم» الوارد ضمن وثائق تقرير ندوة اليونسكو عام ١٩٦٩م بعنوان «تقييم مشروعات محو الأمية الوظيفية» **انظر المرجع السابق** ، ص٤٥ .

(١٣) الدكتور محمود رشدي خاطر ، **مرجع سابق** ، ص٧٨ ـ ٨٨ .

(١٤) نفس المرجع السابق ، ص٨٥ ـ ٨٦ .

(١٥) الدكتور سمير محمد حسين ، **الإعلام التليفزيوني الخليجي والتنمية الشاملة** ، سلسلة بحوث ودراسات تليفزيونية رقم ١٣ (الرياض : جهاز تليفزيون الخليج ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م) ص١٠٩ .

الاستعارة.. بين إبداعية الشعر ونظرات النقد القديم

بقلم: صالح غرم الله زياد الغامدي

تنبثق بنية الصورة الاستعارية ، في الشعر ، عن فاعلية للخيال الشعري تتجاوز في عمقها واتساعها وضبابيتها ذلك الخيال الذي تتشكل به الصورة التشبيهية . ومن أجل ذلك «تندمج في الاستعارة عناصر الواقع الخارجي فتغدو شيئاً واحداً»[١] ، مما يبعد الاستعارة عن دائرة تصوير الواقع ، ويقلل من كفاءتها في النهوض بتلك المهمة ، فيما يكسبها قوة كأداة لتصوير أحاسيس الشاعر وانفعالاته ورؤاه تصويراً كثيفاً موحياً . وذلك ما يجعلها أكثر انسجاماً مع طبيعة الشعر . بل يكاد يستحيل - كما يقرر تشارلتن - «أن يكون الشعر شعراً بغيرها»[٢] .

وتبدو الاستعارة كصورة فنية جميلة غير قابلة للفهم العقلي ، أو التحليل المنطقي ، إذ «لا نستطيع أن نتمثلها شيئاً عينياً قائماً في المكان»[٣] والطريق إلى فهمها - إذن - إنما هو الإحساس الوجداني بها . ولا يتبلور الإحساس الذي تثيره الاستعارة الشعرية في وجدان المتلقين للمبدع الشعري في شكل دقيق محدَّد ، وإنما في شكل «غامض متوتر بخصائص خير ما يمكن أن نصفها بأنها روحية . ومن النادر أن نتطلب منها الدقة والتحدد ، وحتى إذا تصادف ووجدت مثل هذه الدقة ومثل هذا التحدد ، فإنه يندر أن يكون لهما قيمة كبيرة»[٤] .

والأداء الشعري ، من خلال **الصورة الاستعارية** ، إنما يثير الدهشة «من خلال الارتباط غير المتوقع الذي يخطف الأبصار»[٥] . وبذلك تتميز عبقرية الشاعر الإبداعية وفق «كشفه للعلاقات الخفية التي تربط بين الأشياء من خلال الرؤية الخاصة التي أفرزتها تجاربه الشعورية»[٦] .

ويتفاوت المنتوج الصوري للتقنية الاستعارية في أبعاده الجمالية وطاقاته الشعرية تبعاً لتشكيل البنية الاستعارية على شيء محقق وموجود في الواقع ، أو على خيال سامق يعلو فوق الواقع ، وإن كان منحدراً منه ، وراجعاً إليه... وذلك ما جعل البلاغيين يقسمون الاستعارة إلى «**تحقيقية**» نسبة إلى التحقق والوجود ، و«**تخييلية**» نسبة إلى التخيل .

ومادام الأمر يتصل بالواقع أو الخيال ، فنحن نقترب في نمط الاستعارة التحقيقية من **بنية التشبيه** ، إذ تبدو علاقة المشابهة بين شيئين **(المستعار والمستعار له)** فيستعار أحدهما ليدل على الآخر بقرينة . ويصدق - عندئذ - ما ذهب إليه «**جون مدلتون مري**» من أن الاستعارة «تشبيه موجز مركز»[٧] . ويمكننا أن نستعرض مثل هذه البنية الاستعارية في قول **زهير بن أبي سلمى** :

لدى أسد شاكي السلاح مقذف ... له لبد أظفاره لم تقلم[٨]

فلفظ «أسد» مستعار للرجل الشجاع ، وهو أمر محقق وموجود في الواقع ، والعلاقة تنحصر في المشابهة في الشجاعة .

وقد تمكن الشاعر - كما نرى - من خلال هذه الوسيلة الأدائية من الإفضاء بالمعنى وفق انحراف أسلوبي ، ابتعد بالتعبير عن طريقة السرد المستقيم والبسط التقريري المباشر ، وذلك ما ارتقى بالأسلوب إلى فعالية الإيحاء ، ومنحنا نفس الشعر الذي يخاطب الوجدان أولاً ، لا العقل .

بيد أن ظهور الأصل التشبيهي في بنية هذه الاستعارة ، يصل ملامح فنيتها الشعرية بما يتميز به تركيب الأصل من تصوير أو تفكير ، ومن قرب أو بعد ، ومن صدق أو كذب.. ومن هنا فسأمضي إلى الكشف عن أبعاد أحسب أنها تخدم جانباً مختلفاً بطبيعته ، وبنائه ، وآلية إبداعه .

ويتعين الاتجاه إلى ذلك اللون من الاستعارة الذي تكاد تختفي في بنائه تماماً معالم الأصل التشبيهي ، فيمتزج الطرفان ، وتعظم كمية الخيال.. وهو **الاستعارة «التخييلية»** ، من خلال وسائل بنائها الجمالي ممثلة في «**التشخيص**» و«**التجسيد**» و«**التجريد**» .

الصور الاستعارية

تُعد البنية التصويرية التي تتشكل من خلال تقنيتي «**التشخيص**» أو «**التجسيد**» «وحدة جديدة معقدة ، يتفاعل فيها الحسي والمعنوي تفاعلاً يخلق عالماً متميزاً من مدرك ذي قوام موحد»[٩] . ويعود ذلك إلى انفعال الشاعر بالبيئة والطبيعة الحيَّة ، والمترسبة في قاع وعيه ، بشكل يجذبه إلى الاتكاء على موقف انتقائي ، يسقط عليه مشاعره ، ورؤاه ، فيغدو منتمياً بحسيته الصورية إلى عالم النفس أكثر من انتمائه إلى عالم الواقع.. وذلك ما يفسره بعض الباحثين - أيضاً - من خلال حمله التشخيص «على قوة الوجدان الإنساني إلى درجة أنه يمتد فيشمل ما يحيط به من الكائنات والأجسام والمعاني فإذا هي حية كلها ، لأنها جزء من تلك الحياة الشاملة»[١٠] ، ولعله انبعث ، من هنا ، إحساس بعض النقاد بوجود **علاقة بين الاستعارة والأسطورة** ، ومنهم «**نورمان فريدمان**» الذي يرى أن **الاستعارة «أسطورة مصغرة»**[١١] .

وفي ذلك دليل على أن تشخيص الاستعارة وتجسيدها إنما ينسلان من تجربة روحية دافقة .. وذلك ما يكرسها شعرياً للتعبير النفسي . وهو فهم تنحسر في ظلاله فكرة التوضيح والتبيين كفعالية لغوية - في بناء الشعر - تحملها هاتان الوسيلتان .

وفي شعرنا الجاهلي والإسلامي ، تتناثر الصور الاستعارية القائمة عليهما ، على نحو قليل . وقد عبَّر عن ذلك **ابن المعتز** حين قال : «وإنما كان يقول الشاعر من هذا الفن البيت والبيتين في القصيدةة ، وربما قرأت من شعر أحدهم قصائد من غير أن يوجد فيها بيت بديع ، وكان يستحسن ذلك منهم إذا أتى نادراً»[١٢] وهو أمر ينعكس في **العصر العباسي** من خلال **مذهب البديع** ، وعلى الأخص عند شاعر **كأبي تمام** . إذ يأخذ هذا الجانب من التصوير الشعري منزلة تليق بالمساحة التي يعدها الشعراء للتفنن في الصياغة والاهتمام بها ، مدفوعين «بمبدأ استنفاد القدماء للمعاني ، والخوف من الإتهام بالسرقة ، إضافة إلى تغليب معظم النقاد جانب اللفظ والصياغة على جانب المعنى»[١٣] .

ونطالع من تلك الصور المتناثرة في الشعر الجاهلي والإسلامي ، في قول **النابغة الذبياني** ، معبراً عن تجربة الهم والحزن التي مُني بها :

وصدر أراح الليل عازب همه ... تضاعف فيه الحزن من كل جانب[١٤]

إنه يرتقي بنا إلى عالم غريب ، تتغير فيه صور الأشياء المعروفة ، ويمتلىء بالحياة والحركة ، من خلال امتداد الوجدان الزاخر بالشعور القوي امتداداً شاملاً ، يتفاعل فيه «**الصدر**» و«**الليل**» و«**الهم**» مع صور الإنسان والحيوان بحيث نواجه من خلال ذلك مشهداً تشخيصياً مكثفاً يعادل به الشاعر تجربته النفسية .

وفي قول **امرىء القيس** في وصف ليله الثقيل بالهموم والأحزان :

فقلت لـه لما تمطى بصلبه ... وأردف أعجازاً وناء بكلكل[١٥]

إحساس مكتظ بالهم المض ، والحزن المؤرق يسقطه الشاعر على الليل كظرف زمني مجرد ، فيحيله إلى صورة شاخصة من خلال هيئة الجمل ، وما تمثله من ثقل حركي حي حين «يتمطى بصلبه» و«يردف أعجازه» و«ينوء بكلكله» وكأنما يلفنا عالم أسطوري يتجلى فيه الليل بهذه الحركة الحية البطيئة ، من خلال تعمق نفسي يستبطن سكونه الثقيل في معادل محسوس يستنفد أبعاد تجربته وانفعالاتها ، ويؤديها بإيحاء شعري ، لا يمكن المتلقي من فض معناه بدقة مكشوفة ، وتحديد فاضح .. وإنما يشف له عنه وهو في ذلك النقاب الجميل من التشخيص .

وفي قول **علقمة الفحل** :

بل كل قوم وإن عزوا وإن كثروا ... عريفهم بأثا في الشر مرجوم[١٦]

يبرز الشر بظلاله المعنوية من خلال تجسيده في صورة حسية ، تنتمي إلى فكر الشاعر ووجدانه ، لا إلى الواقع والحقائق ، الأمر الذي يجعل منها مزيجاً يتّحد فيه المعنى بالحس بشكل لا يمكن تمثله واقعياً ، وينجذب بصر المتلقي إلى الجانب الحسي فيها لقطعية وضوحه ، ورسوخ الخبرة المعرفية به ... فيما يأتي المعنى عبر الظلال الإيحائية دون تقرير نثري يقتل فيه روح الشعرية .

ومثل ذلك تأتي صورة الأثر النفسي لوطأة الحزن الشديد على فؤاد **الخنساء** ، حين تقول في رثاء أخيها **صخر** :

إني تـذكرتـه والليـل معتكـر ... ففي فؤادي صدع غير مشعوب[١٧]

فتجسد ذلك في صورة الصدع غير المشعوب في فؤادها وكأنها تمنحنا قلبها لنبصر ذلك عيانا ، فنحس بتجربتها المكتظة بكظيم الألم ، إحساساً نفسياً عميقاً ، لا يمكننا أن نستبدله باستيعاب منطقي بعقولنا .

ويقول **ذو الرمة** :

تيمن يا فوخ الدجى فصد عنه ... وجوز الفلا صدع السيوف الصوادع[١٨]

ويقول :

تُعزُ ضعاف الناس عزة نفسه ... ويقطع أنفَ الكبرياء عن الكبر[١٩]

فيزعزع خبرتنا الحسية والذهنية المستقرة لحقيقتي **«الدجى»** و**«الكبرياء»** حين يصورهما حيين ، من خلال وجود جديد لهما .. مستقل بذاته ، لا ينسخ الشاعر فيه واقعاً خارجياً معتاداً . وإنما يخضع حقيقة الواقع ، وحقيقة الذهن لرؤية خاصة تفرزها طبيعة التجربة الشعرية لديه .

ونجد أمثلة عديدة لمثل الصور التجسيدية والتشخيصية السابقة بأبعاد فنية وانفعالية متفاوتة في مثل قول **طفيل الغنوي** :

وحملت كـوري خلف نـاجيـة ... يقتات شحم سنامها الرحـل[٢٠]

وقول **أبي ذؤيب الهذلي** :

وإذا المنيـة أنشبت أظفـارهـا ... ألفيت كـل تميمة لا تنفـع[٢١]

وقول **لبيد** :

فبتلك إذ رقص اللوامع بالضحى ... واجتاب أردية السراب إكامها[٢٢]

وقوله :

وغـداة ريـح قـد كشفت وقـرة ... إذ أصبحت بيد الشمال زمامها[٢٣]

وقول **طرفة بن العبد** :

ووجه كأن الشمس ألقت رداءها ... عليـه نقي اللون لم يتخـدد[٢٤]

وقوله :

وجاشت إليه النفس خوفاً وخاله ... مصاباً ولو أمسى على غير مرصد[٢٥]

وقول **أبي الطمحان القيني** :

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه[٢٦]

وقول **بعض شعراء عبد القيس** :

ولما رأيت الدهر وعـراً سبيلـه ... وأبدى لنا ظهراً أجب مسلعـا

وجبهـة قـرد كـالشراك ضئيلـة ... وصعـر خـديـه وأنفـاً مجـدعـا

ومعـرفـةً حصـاء غـير مفـاضـة ... عليه ولوناً ذا عثانين أنزعـا[٢٧]

وقول **الشماخ** :

إذ الأرطـى تـوسـد أبـرديـه ... خدود جوازيء بـالرمـل عين[٢٨]

وقول **الحارث بن حلزة اليشكري** :

حتى إذا التفـع الظبـاء بـأطـ ... ـراف الظلال وقلن في الكنس[٢٩]

فتواجهنا موجودات غريبة ترتفع عن الواقع ، من خلال تكوين يتمازج فيه طرفان مختلفان تمازجاً يضحي بحقيقتيهما ، ويجردهما مما هو مألوف فيهما ، فيبدو لنا : جوع الرحل ، وأظفار المنية ، ورقص لوامع السراب ، ولبس الإكام أردية السراب ، ويد الشمال ، وزمام الغداة ، ورداء الشمس ، وجيشان النفس ، وضوء الأحساب والوجوه ، ووعورة سبيل الدهر ، وظهره ، وجبهته ، وخديه ، وأنفه ، ومعرفته ، ولونه ، ووسادة الظل ، ولفاعه ـ صوراً فنية مغايرة تماماً لما استقر في عرف الناس . ويغدو الإدراك العقلي ضعيفاً في تلقيها ، لانعدام ناتجها الموضوعي المحدد .

في العصر العباسي

ولا يخفى على الناظر في **القصائد الجاهلية والإسلامية** ، وما صيغ فنياً على نهجها من شعر **العصر العباسي (مذهب عمود الشعر)** أن تفرق الصور الاستعارية في القصيدة ، وقلتها ، أفضيا إلى طغيان التعبير المجرد ، أو التصوير بالحقيقة ، والتشبيه .. على نحو لا نجد معه كثافة خيالية ، تحيط الدلالة الشعرية بضباب حالم شفاف ، وتعكس الواقع النفسي للشاعر ، ومن ثم اتسمت في مظهرها العام «بعلو كفة الحقيقة ، وبزوغ الوضوح ، واحتفاظ الأشياء بذاتيتها المنفصلة المستقلة»[٣٠] .

وتتسع ، في **العصر العباسي** ، مساحة الصورة «التشخيصية» و«التجسيدية» في بناء القصيدة الشعرية ، ضمن اهتمام التيار التجديدي الموسوم بالبديع وبالزخرف الشكلي والصياغة اللفظية . ونلمح في المقدمة **بشار بن برد** ، في قوله مثلا :

ألا أيـهـا السـائـل جـاهـداً ... ليـعـرفنـي أنـا أنـف الكـرم

نمـت في الكـرام بنـي عـامـر ... فـروعي وأصـلي قـريشُ العجم

وبيضـاء يضحـك مـاء الشبـابِ ... في وجـهـهـا لـك أو يبتسم

ظمئـت إليـهـا فـلم تسقنـي ... بـري ولـم تشفنـي مـن سقـم

صبيـت هــواك عـلى قلبـه ... فضـاق وأعلـن مـا قـد كتـم

إذا أيقظتـك حـروب العـدا ... فنبـه لـه عمـراً ثـم نـم

إذا قـال تـم عـلى قـولـه ... ومـات العنـاء بـلا أو نعم[٣١]

وقوله في مدح **أبي مسلم الخراساني** :

مقيماً على اللذات حتى بدت له ... وجـوه المنايا حاسرات العمـائم

وقـد تـردُ الأيـام غـرا وربمـا ... وردن كلـوحاً بـاديـات الشكـائم

تجـردت للإسلام تعفـو سبيلـه ... وتُعري مطاه لليوث الضراغم[٣٢]

إذ يتخذ من أداتي **التشخيص والتجسيد** مرتكزاً لتصوير المعاني تصويراً ينحرف فيه الطابع القديم للتعامل مع هاتين الوسيلتين إلى وجهة جديدة تتسم بالإكثار منهما . وهو إكثار يصدر عن صناعة تتسلط من الخارج فلا يجد المتلقي فيها تكثيفاً لإحساس شعوري يتدفق عن تجربة نفسية .

ونجد في إحدى خمريات **أبي نواس** :

وخـدين لـذاتٍ ، معلـل صـاحب ... يقتـات منـه فكـاهـة ومـزاحـا

نبـهتـه والليـل ملتبس بـه ... وأزحت عنـه حثـاثـه فـانـزاحـا

قال : ابغني المصباح . قلت له : ... اتئد حسبي وحسبك ضوؤها مصباحا

فسكبت منها في الزجاجة شربـة ... كانت له حتى الصباح صباحـا

من قهـوة جاءتـك قبل مـزاجـهـا ... عُطلا فألبسها المزاج وشاحـا

شـك البـزال فؤادهـا فكـأنمـا ... أهـدت إليك بـريحهـا تفـاحـا

صفـراء تفترس النفوس فما ترى ... منها بهن سوى السنات جراحـا

عمـرت يكاتمـك الزمـان حديثهـا ... حتى إذا بلـغ السـآمـة بـاحـا

فـاشاع من أسرارهـا مستـودعـا ... لـولا الملامـة لم يكن ليبـاحـا

فـأتتك في صـور تداخلهـا البلى ... فـأزالهن ، وأثبت الأرواحـا[٣٣]

فتبدو لنا ـ أيضاً ـ الكثافة الكمية للصورة التشخيصية والتجسيدية ، وهي تبلور

وصفاً واضح المعنى ، متماسك الحدود ، لأنها تصدر عن حسية الخارج ، وسطح المشاعر ، دون أن تتعمق الحالة النفسية والمعنوية ، وتفضي بخصوصيتها المتفردة .

ويمدح **مسلم بن الوليد** ، **جعفر بن يحيى بن برمك** قائلاً :

تداعت خطوب الدهر عن جار «جعفر» ... وأمسك أنفاس الرغائب سائله
هو البحر يغشى سرة الأرض سيبه ... وتدرك أطراف البلاد سواحله
تصدعت الآمال عنك بألسن ... محملة شكر الذي أنت فاعله
لهاجس نفس ترتجيك ظنونها ... أردلها من عرف آخر باذله
وما ضرعت للدهر منك سجية ... وإن طرقت بالمفظعات بلابله(٣٤)

وفي مديحة أخرى :

درجت عضارته لأول نكبة ... ومشى على ريق الشباب مشيب
قذفت به الأيام بين قوارع ... تأتي بهن حوادث وخطوب
لله أنت إذ الصبا بك مولعٌ ... وإذ الهوى لك جالب مجلوب(٣٥)

فتباشر الصورة **النقل التوصيلي** لمعان وأفكار ، لا تفيض من خلالها بشعور ذاتي ، أو رؤية خاصة .

ولا تشكل الكثافة النسبية للتشخيص والتجسيد في إطار القصائد السابقة وما شاكلها ـ غموضاً فنياً على مستوى الأداء الكلي ، أو الوجه العام للغة القصيدة ، والسبب في ذلك هو أن تلك الصور إنما تمثل جزئيات إشارية ، لمعاني نثرية محددة ، وتصاغ الصورة خارجياً لتوصيلها .. دون أن تسخَّر للأداء الشعوري بشكل تتمحور من خلاله حول تجربة نفسية واحدة ، تتمخض عنها التقنية الشعرية في تفرد إبداعي ، لا يكرر نفسه ، ولا يقلد غيره .

طبيعة التجربة المضمونية

فإذا ما ولجنا عالم **أبي تمام** ، ألفينا تعميماً لهذه الأداة في جميع جوانب شعره ، بطريقة لم تتبدل ، في ظلالها ، **طبيعة التجربة المضمونية** التي يقوم بتقديمها . فهي لم تزل تتخذ موضوعها من الأغراض الموجهة ، والنسخ الواقعي ، دون أن تتجه إلى الوجدان الذاتي ، والأبعاد النفسية الغائرة ، وما تفرزه من رؤية شعرية مبدعة ، تغدو الصورة الاستعارية مخرجاً طبيعياً لأدائها الشعري .

ومن هنا شاع في شعره غموض لم يكن متلقيه يتحسس فنيته الجميلة نفسياً ، أو يستوحي رؤاه الخاصة ، بقدر ما كان يستجلي الفهم الذهني المجرد ، أو المتعة الحسية المحضة ، بحكم خارجية الموضوع ، ومناخ الإنشاد الشعري .

ولننظر مثلاً إلى إحدى مدائحه التي تبدأ هكذا :

لا تسقني ماء الملام فإنني ... صب قد استعذبت ماء بكائي
ومعرس للغيث تخفق فوقه ... رايات كل دجنة وطفاء
نُشرت حدائقه فصرن مآلفاً ... لطرائف الأنواء والأنداء
فسقاه مسك الطل كافور الندى ... وانحل فيه خيط كل سماء
عني الربيع بروضه فكأنما ... أهدى إليه الوشي من صنعاء
صبحته بمدامة صبحتها ... بسلافة الخلطاء والندماء
بمدامة تغدو المنى لكؤوسها ... خولا على السراء والضراء
راح إذا ما الراح كن مطيها ... كانت مطايا الشوق في الأحشاء
عنبية ذهبية سبكت لها ... ذهب المعاني صاغة الشعراء
صعبت وراض المزج سيء خلقها ... فتعلمت من حسن خلق الماء
خرقاء يلعب بالعقول حبابها ... كتلاعب الأفعال بالأسماء
وضعيفة فإذا أصابت فرصة ... قتلت كذلك قدرة الضعفاء(٣٦)

إنه يصوِّر **الملام** في البيت الأول ، وموضع **نزول الغيث** في الأربعة التي تليه ، و**المدامة** في السبعة الأخيرة ، من خلال اعتماده على الحس المادي والخبرة المعرفية ، وليس على تجربة نفسية تنتظم الصور ، من خلالها في نسيج عضوي متكامل الفنية . فاتكأ على أداتي التشخيص والتجسيد بشكل ذهني واع ، لم تسخر الصور ، معه في نقل أحاسيس نفسية محددة . واستغرقت كثافة الصور التشخيصية والتجسيدية المتلقي في تملي ملمسها ، وألوانها ، وأشكالها ، وروائحها ، وأصواتها ، وطعومها.. المغايرة للواقع كـ «**ماء الملام**» ، «**ماء البكاء**» ، «**معرس الغيث**» ، «**مسك الطل**» ، «**كافور الندى**» ، «**خيوط السماء**» ، «**غناء الربيع**» ...إلخ . ويختفي المعنى الذهني في أثناء ذلك ، أو يتأخر وصول الذهن إليه مما يسمها بالغموض . بيد أنه غموض «زخرفي» يتلبس اللغة تلبساً عمدياً يقصد منه الإغراب والبعد ، ولا علاقة له بمضمون التجربة وقيمها الشعورية ، وهذا ما يجعله ضئيل الفاعلية الشعرية ، ويبتعد بالقصيدة عن أن تكون شعراً عميقاً يزخر بطبقات عديدة !!

على أننا ـ دون ريب ـ نعترف أن لغة أبي تمام تمثل ـ في مجملها ـ منعطفاً فنياً في حياة الشعر العربي ، استفاد من التطور الشامل ، والرقي العقلي ، واللمحات التمهيدية عند أصحاب البديع ، وارتقى إلى خصوصية تصنع الأداء الشعري باعتباره إبداعاً لغوياً ينعتق من الصيغ الفنية الجاهزة ، ويؤسس العمق في التفكير والتصوير ، يتناسب مع تفتح عصره ، وتالق ثقافته . ولعله كان خليقاً بالإرهاص لتوجهات أكثر وعياً بقيم اللغة الشعرية ، ومضامينها ، وأبعاد العملية الشعرية .. لو لم يغد صنيعه محور حملة شديدة ، حملها النقاد القدامى من أمثال «**ابن المعتز**»(٣٧) و«**الآمدي**»(٣٨) و«**القاضي الجرجاني**»(٣٩) و«**أبي هلال العسكري**»(٤٠) .. ومدار ما عابوه عليه ، خروجه عن عمود الشعر وتقاليد العرب ، بالإكثار من البديع ، والشغف به ، والتفرع فيه.. فوصفوا شعره بالقبح والغثاثة . ولعلهم أخفقوا في تقديم التعليل الفني الموضعي لذلك . ويمكن أن يفسر ذلك باندفاعهم إلى التزام نهج العمود الشعري ، مما أكسب أداتهم النقدية بعداً عن العلمية الحقة ، وحرمهم من تذوق أسلوب شعري جديد ، تدفق ينبوعه على يد **أبي تمام** . وربما كان في «عدم تصور النقد العربي القديم لفكرة المذاهب والمدارس كما نتصورها في عصرنا الحديث»(٤١) ، ما يفسر موقف الرفض الجماعي لإتجاه أبي تمام التجديدي ، والعجز عن استبطان أعماقه الجمالية حتى عند أنصاره !!

تجريد موجودات الواقع

وترتقي الصورة الاستعارية لتتجاوز الكثافة الحسية في الصور المشخصة أو المجسدة ، وتمنحنا كثافة شعورية ومعنوية من خلال تجريد موجودات الواقع ، وإطلاقها من إسارها المادي ، واستشفاف أعماقها ، في نوع من التصفية للأمور الكلية ، والأنساق الخاصة .. وعندئذ تتخذ الاستعارة طابعاً رمزياً بحتاً ، مما يفضي بها إلى طاقة إيحائية تنأى بها عن المستوى الإشاري والتوصيلي للغة . وترتبط بالمناخ الخاص لتجربة الشاعر النفسية وخبرته الذاتية ، مع إمكانية تعدد مستويات فهمها وتفسيرها تبعاً لما تختزنه نفوس المتلقين من إيحاءات وظلال تتعدَّى ما في مخيلة الشاعر(٤٢) . ومن شأن ذلك كله أن يضفي على الرمز مناخاً من الغموض الفني الشفيف !! .

بيد أن الصورة الاستعارية في شعرنا القديم لم تعالج بشكل يرقى إلى هذا المستوى التجريدي ، عدا لمحات **لأبي تمام** يمكن أن نستعرضها هنا . على ما فيها من اتكاء عقلي ، وصنعة مستبدة ، بقصيان الإحساس النفسي والشعور الباطني ، على نحو يحاصر الفيض الدلالي ، محاصرة تضيق معها آماده وإشعاعاته .

ومن ذلك قوله يمدح **ابن أبي دؤاد** :

بزهر والحذاق وآل برد ... ورت في كل صالحة زنادي
فإن يك في بني أدد جناحي ... فإن أثيث ريشي من إياد(٤٣)

فقد اتخذ من الصورة الحسية لوريان الزند رمزاً لنجاح مطالبه ، وتحقيق آماله ، ونيل مقاصده ، ويمضي أيضاً ليتخذ لنفسه صورة الطائر ، ثم يرتقي بما يخلع على هذا الطائر من عظم الريش ليرمز به لكريم العطاء ، وواسع الفضل الذي أسبغه عليه الممدوح .. ومن هنا يتضح تجريد الصورتين الحسيتين «وريان الزند» ، و«عظيم الريش» ، حيث ارتفع بهما الشاعر عن المستوى المادي لهما ، إلى مستوى معنوي يتساوى مع موضوع التجربة ، ومناخها الشعري ، ويفضي إلى جو نفسي تنتقل من خلاله في طاقة كثيفة تضاعف الإحساس بها ، وتكسب الأداء الشعري عمقاً رمزياً يبتعد عن سطحية التقرير وضحالة التصوير المباشر .

ومثل ذلك قوله :

أما وأبي الرجاء لقد ركبنا ... مطايا الدهر من بيض وسود(٤٤)

إذ ينتقي الصورة التشخيصية التي يرسمها للدهر وهي **المطايا** لوني البياض والسواد ، ويتجاوز بهما الدلالة الإشارية المعروفة لهما ، بطريقة تستشف أعماقهما المعنوية والشعورية ، وتجردهما من الجانب الحسي ، فتغدو **البيض من مطايا الدهر رمزاً للحوادث السعيدة ، والايام المبتهجة ، وتغدو السود منها رمزاً للساعات التعيسة ، والحوادث النحسة ، وفق إيحاء شفيف يغمرها في ضبابية ، لا يتحدد المعنى في ضوئها بشكل صارم ودقيق .**

وقوله مادحاً :

ابـديت لي عن جلدة المـاء الذي   قد كنت اعهده كثير الطحلب[٤٥]

فيعبر عن صفاء الماء باستعارة الجلدة له ، ثم يشحن هذا الموجود العياني بدلالة معنوية ونفسية تطغى على وجوده الحسي ، من خلال التقاط وحدة كلية شاملة يرتفع فيها عن نسقه المادي ، إلى مستوى رمزي يوحي بصفاء العطاء ، وشعور الري ، وسلاسة الإغداق.. ويمضي بالمقابل ليتخذ من الطحلب رمزاً لكدر المورد ، وعسر المنحة ، وشعور الضيق .

ولقد تمخضت الصورة التشبيهية والاستعارية قبل **أبي تمام** عن بعض الصور التي تصل إلى مشارف **الرمز** ، من خلال التقاط الشاعر وحدة الأثر النفسي بين شيئين .. بحيث يحطم الحواجز بين الواقع الحسي والواقع النفسي ، كتشبيهات **بشار** التي يخلط فيها بين معطيات الحواس ، مما يجعل من الصورة التشبيهية فيها تجريداً يرتقي عن المدلول الحسي لعناصر الصورة إلى مدلول إيحائي غامض ينسل من احاسيس الشاعر وأعماقه النفسية .

النظرة النقدية القديمة

وتأتي النظرة النقدية القديمة للتقنية الاستعارية في التصوير الشعري منبثقة في مجملها عن الطابع الفني للشعر الجاهلي ، والتكوين الجمالي للصورة الاستعارية فيه ، وفق نظرة جزئية يلفتها الكم العددي لتلك الصورة في البناء الكلي للقصيدة ، والمنطق الذهني في تشكيلها . وذلك ما دعا غير واحد من نقادنا القدامى ، إلى التشنيع على المستكثرين منها في القصيدة الواحدة - كما مر معنا عند **أبي تمام** - وإلى النظر إلى الاستعارة التخييلية داخل الإطار العام للإستعارة ، على أنها نوع من التشبيه . ومن هنا كرّسوا ناحية الشبه والمناسبة في الاستعارة فاشترطوا فيها الشبه القريب والاقتصاد وعدم التكلف . **فالقاضي الجرجاني يجعل «ملاك الاستعارة تقريب الشبه ، ومناسبة المستعار له للمستعار منه ، وامتزاج اللفظ بالمعنى ، حتى لا يوجد بينهما منافرة ، ولا يتبين في احدهما إعراض عن الآخر»**[٤٦] . ونظفر بشيء من تحديد رؤيته ، حين يصطدم بالسؤال عن قول **المتنبي** :

مسرة في قلـوب الطيب مفـرقهـا   وحسرة في قلوب البيض واليلب

وقوله :

تجـمـعـت في فـؤاده همـم   مـلء فـؤاد الـزمـان إحـداهـا

«فجعل للطيب والبيض واليلب قلوباً وللزمان فؤاداً . وهذه استعارة لم تجر على شبه قريب ولا بعيد»[٤٧] فيمضي هنا التبرير صنيع المتنبي مستشهداً بأبيات من الشعر القديم جرت مجرى أبيات المتنبي في الاعتماد على التشخيص ، ويخلص من ذلك إلى القول بأن «هذه الأمور متى حملت على التحقيق ، وطلب فيها محض التقويم أخرجت عن طريقة الشعر ، ومتى اتبع فيها الرخص ، وأجريت على المسامحة ، أدت إلى فساد اللغة ، واختلاط الكلام ، وإنما القصد فيها التوسط والاجتزاء بما قرب وعرف . والاقتصار على ما ظهر ووضح»[٤٨] .

فهو - إذن - يرى أن البعد في الخيال وابتداع العلاقات اللغوية ، يؤدي إلى اختلاط الكلام وفساد اللغة ، كما أن الاستقرار الجامد على التحقيق والصدق ومطابقة الواقع يخرج - في نظره - عن طريقة الشعر .

ويدعو **الآمدي** - أيضاً - إلى قيام الاستعارة على قرب الشبه ، معتمداً على النموذج القديم ، كمقياس جمالي ، فـ «إنما استعارت العرب المعنى لما ليس [هو] له إذا كان يقاربه أو يناسبه ، أو يشبهه في بعض أحواله ، أو كان سبباً من أسبابه ، فتكون اللفظة المستعارة حينئذ لائقة بالشيء الذي استعيرت له ، وملائمة لمعناه»[٤٩] . **ولاشك أن قياس كثير من الاستعارات القديمة في ضوء هذا المقياس ، يمنحنا انطباعاً بجزئية مثل هذا النظر وصدوره عن مجازفة في التعميم ، لا تمتلك المبرر الموضوعي المرتكز على منظور شمولي يتوخى التحليل الفني للنموذج الاستعاري في أبعاده العمودية والأفقية ، مما أفضى به إلى منتوج قيمي قاصر عن استبطان دقيق للمبدع الصوري في أشكال التشخيص والتجسيد والتجريد .**

ويدرك **ابن رشيق** أن في القرب الشديد للاستعارة دخولاً في الحقيقة ، وذلك ما يهدم فاعليتها التعبيرية ، فيدعو إلى التوسط قائلاً :

«فلا يجب للشاعر أن يبعد الاستعارة جداً حتى ينافر ، ولا أن يقربها كثيراً حتى يحقق ، ولكن خير الأمور أوساطها»[٥٠] .

وينظر **أبوهلال العسكري** إلى الاستعارة نظرة بلاغية صرفة ، تؤكد الجانب التوصيلي والزخرفي كوظيفة لها ، من خلال تحديده لأغراضها بـ «شرح المعنى وفضل الإبانة عنه ، أو تأكيده والمبالغة فيه ، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه»[٥١] . وهو بذلك يغفل وظيفتها الطبيعية في بنية اللغة الشعرية ..

وتقابلنا رؤية مضادة لقرب الاستعارة وعقليتها ، عند **أبي محمد الحسن بن علي بن وكيع** (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م) ، **وأبي الفتح عثمان بن جني** (ت٣٩٢هـ/١٠٠١م) إذ يستحسنا البعد فيها ، فيقول ابن وكيع : **«خير الاستعارة ما بعد ، وعلم في أول وهلة أنه مستعار ، فلم يدخله لبس»**[٥٢] . **ويمضي ليرجح بيت أبي تمام :**

ساس الأمور سياسة ابن تجارب   رمقتـه عـين الملك وهـو جنـين

على بيت **المتنبي** :

وقد مرت الخيل العتاق عيـونها   إلى وقت تبديل الركاب من النعل

معللاً ذلك بأن «الخيل لها عيون في الحقيقة... والملك لا عين له في الحقيقة»[٥٣] .

ويلتفت **ابن جني** إلى ناحية المنتوج الدلالي لها ، متخذاً من طبيعته خاصية لقيمتها ، فيقول : **«الاستعارة لا تكون إلا للمبالغة ، وإلا فهي حقيقة»**[٥٤] .

وتفتح مثل هذه الرؤية فضاء الخيال لتجاوز إبداعي يفضي بالصورة الاستعارية إلى قوة أدائية تكافىء بشكل طبيعي ما يستدعيها من سياق لغوي ، لاسيما حين تنبت في بنيته الكلية من خلال تربة التجربة ، دون أن تصنع خارجياً صناعة تعمد إلى البعد والإغراب .

ويمثل هذه الموضوعية عند ابن جني ، **وابن وكيع تنعتق رؤية عبدالقاهر الجرجاني** إلى نوع من الدرس العميق لأبعاد البنية الاستعارية ، فيفصل بين **«التحقيقية» و«التخييلية»** منها ، بملاحظة ظهور التشبيه أو خفائه فيقول : «إذا رجعت في القسم الأول (التحقيقية) إلى التشبيه الذي هو المغزى من كل استعارة تفيد ، وجدته يأتيك عفواً.. وإن رمته في القسم الثاني (التخييلية) وجدته لا يواتيك تلك المواتاة.. وإنما يتراءى لك بعد أن تخرق إليه ستراً ، وتعمل تأملاً وفكراً»[٥٥] .

ويلمس **عبدالقاهر** تلك الطاقة الإيحائية التي تفيض بها الصورة الاستعارية حين يتحد الطرفان اتحاداً قوياً ، يهتك جماله ظهور الصورة التشبيهية ، عندما يُنص في الاستعارة على ذات محددة . فيدعو إلى إخفاء التشبيه في بنية الاستعارة قائلاً : «كلما زادت إرادتك التشبيهية إخفاء ازدادت الاستعارة حسناً . حتى إنك تراها أغرب ما تكون إذا كان الكلام قد ألف تأليفاً إن أردت أن تفصح فيه بالتشبيه خرجت إلى شيء تعافه النفس ، ويلفظه السمع»[٥٦] . وإذا كانت مثل هذه العملية إنما تتحقق بوسائل التشخيص والتجسيد والتجريد . وهي ما تمثل بنية الاستعارة التخييلية ، فهي - إذن - محل الاستحسان والاستجادة عند **عبدالقاهر**... بل يمضي صريحاً إلى تفضيلها على التحقيقية حين يقول : «وليس هذا الضرب من الاستعارة (أي التخييلية) بدون الضرب الأول (التحقيقية) في إيجاب وصف الفصاحة للكلام ، لا بل هو أقوى منه في

اقتضائها ، والمحاسن التي تظهر به ، والصور التي تحدث للمعاني بسببه أنق وأعجب»[٥٧] .

التجريد والتشخيص والتجسيد

ويبرز **عبدالقاهر** القيمة الفنية ، والفاعلية الإبداعية لأداة الاستعارة ، وما تنطوي عليه من قدرة على التجسيد والتشخيص والتجريد والإيحاء والجدة ـ من خلال قوله : «إنها تبرز هذا البيان أبداً في صورة مستجدة تزيد قدره نبلاً ، وتوجب له بعد الفضل فضلاً .. وتعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر.. وإنك لترى بها الجماد حياً ناطقاً ، والأعجم فصيحاً.. وإن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون ، وإن شئت لطفت الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلا الظنون»[٥٨] .

وتطرق **حازم القرطاجني** لمسألة التجريد في التخييل الشعري ، فأوضح أن التخييل الشعري لا يمكن أن يكون في الكلام المجرد من الحس ، لأن التخييل تابع للحس «فيكون تخييل الشيء من جهة ما يستبينه الحس من آثاره ، والأحوال الملازمة له حال وجوده ، والهيئات المشاهدة لما التبس به ووجد عنده . وكل ما لم يحدد من الأمور غير المحسوسة بشيء من هذه الأشياء ، ولا خصص بمحاكاة حال من هذه الأحوال ، بل اقتصر على إفهامه بالإسم الدال عليه فليس يجب أن يعتقد في ذلك الإفهام أنه تخييل شعري أصلاً ، لأن الكلام كله يكون تخييلاً بهذا الاعتبار»[٥٩] . وعلى ذلك يجب أن تعالج المجردات في السياق الشعري بشكل يصلها بالحس ، لكي تنشأ فاعلية التخييل . والتجريد الاستعاري في حقيقته لا يصادم ما يؤسِّس له **حازم هنا** ؛ إذ يظهر في ذلك التجريد جانبان أحدهما حسي والآخر معنوي ؛ والشاعر من خلال تهيئته السياق الشعري الخاص بتجربته ، يرتفع بالمعطى الحسي عن المدلول المتواضع عليه إلى مستوى يشحنه بمدلولات شعورية ومعنوية ؛ بحيث يغدو وسيلة للإيحاء بها دون تقريرها في تجريد محض يزهق فيها روح التخييل الذي يريده **حازم** .

الهوامش

(١) انظر : تشارلتن/ هـ ـ ب : فنون الأدب ـ ترجمة د. زكي نجيب محمود ـ ط٢ ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ مصر (١٩٥٩م) ص٩٤ .
(٢) المرجع السابق ص٩٢ .
(٣) اسماعيل/ د. عزالدين : الشعر العربي المعاصر ـ ط٣ ـ دار العودة ـ بيروت (١٩٨١م) ص١٣٠ .
(٤) جون مدلتون مري : الاستعارة ـ ترجمة د. عبدالوهاب المسيري ـ مجلة (المجلة) مصر ـ ع ١٧٢ ـ ابريل (١٩٧١م) . ص ص٤٤ ـ ٤٥ .
(٥) إسماعيل/ د. عزالدين : المرجع السابق له . ص١٣٣ .
(٦) قاسم/ د. عدنان حسين : التصوير الشعري ـ ط١ ـ المنشأة الشعبية ، ليبيا (١٩٨٠م) ، ص٨٣ .
(٧) جون مدلتون مري : المرجع السابق له ، ص٤٣ .
(٨) الزوزني/ ابوعبدالله : شرح المعلقات السبع ـ ط٣ ـ دار الجيل ـ بيروت ، ١٩٧٩م ، ص١١٥ .
(٩) انظر : ناصف/ د. مصطفى : الصورة الأدبية ـ ط٢ ـ دار الأندلس ـ بيروت ـ ١٩٨١م ـ ص١٣٧ .
(١٠) عبدالقادر/ حامد : دراسات في علم النفس الأدبي ـ المطبعة النموذجية ـ القاهرة ـ ١٩٤٩م ـ ص ص٤٤ ـ ٤٥ .
(١١) نورمان فريدمان : مقال (الصورة الفنية) ـ ترجمة د. جابر عصفور ـ مجلة الأديب المعاصر ـ بغداد ، ع١٦ ـ ص٤٣ .
(١٢) ابن المعتز(عبدالله : البديع ـ نشره : اغناطيوس كراتشقوفسكي ، ط٣ ـ دار المسيرة ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ص١ .
(١٣) انظر : قصاب/ د. وليد : قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم ـ دار العلوم ، الرياض ، ١٩٨٠م ـ ص٤٨ وما بعدها .
(١٤) ديوان النابغة الذبياني ـ تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٧٧م ـ ص٤١ .
(١٥) الزوزني/ أبوعبدالله : المرجع السابق له : ص٣٥ .
(١٦) الضبي/ المفضل : المفضليات ـ تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ـ دار المعارف ـ ط٦ ـ مصر ، ١٩٧٩م ـ ق ١٢٠ ، ب ٣١ .
(١٧) ديوان الخنساء ـ دار صادر ـ بيروت، ١٩٦٣م ص١٤ .
(١٨) ديوان ذي الرمة ـ تصحيح : كارليل هنري هيس مكارتني ـ مطبعة كلية كمبريج ، ١٩١٩م ، ص٦٦٨ .
(١٩) المصدر السابق : ص٢٧٣ .
(٢٠) ديوان الطفيل الغنوي ـ تحقيق : محمد عبدالقادر أحمد ـ ط١ ـ دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٦٨م ، ص١٠٨ .
(٢١) الضبي/ المفضل : المصدر السابق له : ق١٢٦ ، ب٩ .
(٢٢) الزوزني/ ابوعبدالله : المصدر السابق له ـ ص١٥٠ .
(٢٣) المصدر السابق ص١٥٣ .
(٢٤) المصدر السابق ص٦٥ .
(٢٥) المصدر السابق ص٧٧ .
(٢٦) المبرد/ابوالعباس : الكامل ـ تحقيق : محمد احمد الدالي ـ ط١ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ١٤٠٦هـ ، ٦٨/١ .
(٢٧) العسكري/ ابوهلال : الصناعتين ـ تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد ابوالفضل إبراهيم ـ ط٢ ـ دار الفكر العربي ، ١٩٧١م ، ص٣١٢ .
(٢٨) ديوان الشماخ ـ تحقيق : صلاح الدين الهادي ـ دار المعارف ـ مصر ، ١٩٦٨م ، ص٣٣١ .
(٢٩) الضبي/ المفضل : المصدر السابق له : ق٢٥ ، ب٥ .
(٣٠) أنظر : ناصف/ د. مصطفى :المرجع السابق له ص١٨٧ .
(٣١) ديوان بشار بن برد ـ تحقيق : محمد الطاهر بن عاشور ـ الشركة التونسية والشركة الوطنية ـ الجزائر ، ١٩٧٦م ـ ١٧٨/٤ .
(٣٢) المصدر السابق : ١٩٢/٤ .
(٣٣) ديوان ابي نواس تحقيق : أحمد عبدالمجيد الغزالي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ١٩٨٤م : ص ص١ ـ ٢ .
(٣٤) شرح ديوان صريع الغواني ـ تحقيق : د. سامي الدهان ـ ط٢ ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٧٠م ، ص١٤٦ .
(٣٥) المصدر السابق ص١١٢ .
(٣٦) ديوان ابي تمام ـ شرح وتعليق : د. شاهين عطية ـ دار صعب ، بيروت ، بدون تأريخ ، ص ص١٠ ـ ١١ .
(٣٧) انظر : ابن المعتز/ عبدالله : المرجع السابق له ص١ .
(٣٨) انظر : الآمدي/ابوالقاسم : الموازنة ـ تحقيق : السيد أحمد صقر ـ ط٢ ـ دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٢م ـ ٢٤٥/١ ـ ٢٦٤ .
(٣٩) انظر : الجرجاني/ القاضي علي بن عبدالعزيز : الوساطة ـ تحقيق : محمد ابوالفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ـ ط الحلبي ، مصر ، بدون تأريخ ص٤٠، ٤١، ٤٢٩ .
(٤٠) انظر : العسكري/ ابوهلال : المرجع السابق له ص٣١٢ وما بعدها .
(٤١) انظر : ضيف/ د. شوقي : الفن ومذاهبه في الشعر العربي ـ ط١٠ ـ سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية : ٢٦ ـ دار المعارف ـ مصر ، ١٩٧٦م ، ص٢٤٣ .
(٤٢) المرجع السابق ص١٢٨ «بتصرف» .
(٤٣) ديوان ابي تمام ـ مصدر سابق ص٧٢ .
(٤٤) المصدر السابق ص٩٦ .
(٤٥) المصدر السابق ص٣٦ .
(٤٦) الجرجاني/ القاضي علي : المصدر السابق له ص٤١ .
(٤٧) المصدر السابق ص٤٣٢ .
(٤٨) المصدر السابق ص٤٣٣ .
(٤٩) الآمدي/ أبوالقاسم : المصدر السابق له : ٢٥٠/١ .
(٥٠) ابن رشيق/ أبوعلي الحسن : العمدة ـ تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ـ ط٥ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤٠١هـ ، ٢٧١/١ .
(٥١) العسكري/أبوهلال : المصدر السابق له ص٢٧٤ .
(٥٢) ابن رشيق/أبوعلي ـ مصدر سابق ٢٧٠/١ .
(٥٣) المصدر السابق نفس الموضع .
(٥٤) المصدر السابق نفس الموضع .
(٥٥) الجرجاني/ عبدالقاهر : أسرار البلاغة ـ تصحيح وتعليق : محمد رشيد رضا ـ دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٨م ص ص ٣٥ ـ ٣٦ . مع ملاحظة أن اللفظين «تحقيقية» و«تخييلية» إنما وضعا كمصطلحين فيما بعد لما بسط عبدالقاهر قسمته دون أن يسميه ،
(٥٦) المؤلف السابق : دلائل الإعجاز ـ تصحيح وتعليق : محمد رشيد رضا ـ دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص٢٤٦ .
(٥٧) المصدر السابق : ص٣٥٥ .
(٥٨) المؤلف السابق : أسرار البلاغة : ص ص٣٢ ـ ٣٣ .
(٥٩) القرطاجني/ حازم : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ـ تحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة ـ دار الكتب الشرقية ، تونس ، ١٩٦٦م ، ص ص٩٨ ـ ٩٩ .



بين أقطار الدنيا هنالك
هرم معرفي واحد
مجلة
المنهل
مجلة العرب الأدبية
شهرية للآداب والعلوم والثقافة
تصدر عن
دار المنهل
للصحافة والنشر
المركز الرئيسي: جدة ـ المملكة العربية السعودية ـ رمز بريدى: ٢١٤٦١ ص.ب: ٢٩٢٥ تلفون: ٦٤٢٥٦٨٧ ـ فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣.
فرع الرياض: السليمانيه ـ تلفون: ٤٥٤٢٤٣٢

لقاء مع

فوزي عبد القادر الميلادي

المستشار.. الذي عانقته نسائم الأدب

أجرى اللقاء: هشام أحمد سرور

حين ورد هذا اللقاء إلى المجلة كان المستشار الاديب فوزي عبدالقادر الميلادي قد رحل عن دنيانا حيث انتقل إلى رحمة ربه .. دون وداع مصحوب بضجة إعلامية .. وربما لم يعلم به كثير من الادباء .. وعن دخوله المستشفى للعلاج من المرض الذي كان يعاني منه .

وكان الراحل صديقاً لمجلة «الفيصل» .. وقد دعا قبل ذهابه لعلاج عينيه في فرنسا رئيس تحريرها لالقاء محاضرة عن «مستقبل الفكر العربي» في قصر ثقافة الانفوشي بالاسكندرية .. وطاف به حول أبرز معالم الاسكندرية الجميلة .. هذه المدينة التي عشقها المستشار الأديب الراحل (الميلادي) إلى حد الولع ، بحيث كان يشعر بالحنين الشديد إليها إذا ما تركها لفترة قصيرة .. كيف لا تقوم هذه العلاقة بين أديب وفنان .. وبين زهرة جميلة لا تمل بعطائها العطري الجميل لكل من يسكنها .. ولهذا فهي تحتضن أعراقاً وأجناساً مختلفة .. والزائر لها لا يشعر بالغربة فيها .. لأن لأهل الاسكندرية روحاً يسكنها حب الناس والعشرة الطيبة ، والاحتفاء بالوافد إليها بحيث يشعر بعد البقاء فيها انه في مدينته القديمة حيث مسقط رأسه .

وبهذه المناسبة تنشر «الفيصل» هذا اللقاء الذي أجراه معه تلميذه المخلص هشام سرور داعين الله أن يتغمّد المستشار الأديب فوزي عبدالقادر الميلادي برحمته ، وأن يسكنه فسيح جناته .. وما ذلك على الله بعزيز .. "وإنا لله وإنا إليه راجعون"

(المجلة) .



★ فوزي عبدالقادر الميلادي ★

في منزله الذي يطل على البحر الأبيض المتوسط في مدينة الاسكندرية والذي قضى فيه معظم سني حياته والذي يتحوّل على مدار النهار والليل إلى ما يشبه خلية النحل حيث يقصده الادباء والمفكّرون والشعراء من مصر وكافة انحاء الوطن العربي . التقيت بالمستشار الأديب فوزي عبدالقادر الميلادي رئيس هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالاسكندرية . وعلى مدار ساعة دار بيننا الحديث التالي :

القضاء .. والأدب

●● لقد شغلت منصب القضاء اكثر من ثلث قرن واشتغلت بالحياة الثقافية منذ فجر شبابك . هل هناك تعارض بين رسالة القضاء ورسالة الأدب ؟

● من وجهة نظري الشخصية لم يكن هناك ثمة تعارض طالما أن كلاً من المجالين يقف عند حدوده . فاشتغالي بالأدب والحياة الثقافية لم يصرفني دقيقة واحدة عن عملي القضائي . ولم يؤخر حكماً واحداً عن موعد صدوره ، كما أن الانفتاح على المجتمع الثقافي لم يسبّب لي حرجاً في رسالة القضاء لأن أحداً من محبي الفكر والثقافة والأدب لم يحاول استغلال هذا الانفتاح للتأثير على العمل القضائي .

وصدقني أن كلاً من القضاء والأدب في أعماقي قد أفاد من الآخر ، فالأدب أورثني حساً مرهفاً ، وجعلني اغوص في أعماق القضاء تلمّساً للحق والعدل وتطويع النصوص القانونية بقدر الإمكان لتحقيق العدالة المجردة .

كما وهبني ثروة لفظية وأسلوباً جزلاً أفادني كثيراً في صياغة الأحكام بأسلوب قد يكون متفرّداً .. كما أن التمسّك بتلابيب القانون والقيم القضائية جعلني أضع أمام ناظري على الدوام ميزان العدل في مجال المسابقات الأدبية والحكم على الأدباء .

التقليد .. والتجديد

●● انت متّهم بانك تقليدي ولا تحبّذ التجديد .. ولا اريد ان اقول انك تحاربه ؟

● إذا كان التجديد يعني التجديد في المضمون وفي أسلوب العرض ، وفي اختيار المواقف واللقطات الإنسانية التي يزخر بها المجتمع المعاصر لتكون مادة للأدب القصصي والمسرحي ، فأنا أول دعاة التجديد ، وإذا كان التجديد يعني الغموض والتهويمات والدعوة إلى الأفكار الوجودية دون ما ثمة مبرّر سوى هدم القيم والمبادىء فهذه أمور كلها لا أعتقد أنها تساهم في دفع مسيرة الأدب العربي أو أي لون من الوان الأدب في العالم إلى الأمام ..

ومحاربة هذه الاتجاهات المنحرفة تهمة لا أدفعها وشرف لا أدعيه . وأنا لا أستطيع أن أحارب أحداً . فأنا لا أملك إذاعة أو دار نشر أو صحيفة أو مجلة ولست بطبعي مقاتلاً في المجال الثقافي .

●● طوفت في كتاباتك بين القصة القصيرة والمسرحية ذات الفصل الواحد والمسرحية المتعدّدة الفصول والدراسات الأدبية . فلماذا هذا التعدّد ولماذا لا تقصر إنتاجك على لون واحد من الأدب .. وأي أعمالك الأدبية أقرب إلى قلبك ؟

● هذا السؤال وجِّه من قبل إلى مئات المشتغلين بالأدب في العالم .. والأديب لا يملك له إجابة محدّدة لأنه عندما يمسك بالقلم ويسطر



★ احمد السباعي ★

ما يدور بخاطره ويمتزج بوجدانه . يتلمّس أكثر الأشكال الأدبية مناسبة لموضوعه . ومع هذا فهذه الأشكال أو الألوان الأدبية يكمل كل منها الآخر .. أما أحب أعمالي الأدبية لديَّ فهو حتى الوقت الحاضر المجموعة القصصية **(عندما يأتي الربيع)** التي صدرت في **سلسلة كتاب اليوم** .. وكنت أعتبر صدور هذه المجموعة في ابريل ١٩٨٣م بمثابة ميلادي الأدبي الثاني بعد الميلاد الأدبي الأول في اكتوبر ١٩٥٤م والذي تمثل في كتابة قصة «**اللقاء المنتظر**» التي قدمت إذاعياً في ذلك الوقت .

الجوائز الأدبية

●● رغم إنتاجك الوفير ونشاطك الملحوظ في المجالين الأدبي والثقافي لم نسمع أنك في وقت من الأوقات حصلت على جائزة الدولة التشجيعية أو رشّحت لجائزة الدولة التقديرية في مصر . وذلك بالإضافة إلى الجوائز الأدبية في الوطن العربي ؟

● مسألة الجوائز هذه مسألة هامة على مستوى مصر ومستوى الوطن العربي وهي محل تقديري .. لكني أؤمن قبل ذلك وبعده أن الانتاج



★ توفيق الحكيم ★



★ د . محمد عبده يماني ★

الأدبي الكبير هو الذي يُخلّد على مر الزمان بغض النظر عن الأضواء التي تلاحق صاحبه في حياته .. لقد جاوزت مرحلة الجائزة التشجيعية ولم افكّر في الترشيح للجائزة التقديرية .. أما جوائز الوطن العربي فأعتقد حقاً وعدلاً أنه حتى الوقت الحاضر يوجد جيل سابق أولى مني ومن أقراني بهذه الجوائز .. وحتى يأخذ هذا الجيل حقه .. ويزداد إنتاجي غزارة .. أقف على الشاطىء أرقب وأحيي وأهنىء من كل قلبي .

مع الأدباء العرب

●● تقوم في الوقت الحاضر بالكتابة عن «القصة السعودية» وتعد بالفعل كتاباً عن القصة السعودية القصيرة . وقدمت من قبل كتاباً عن أدباء شمال أفريقيا .. وجاء كتابك «من أدب المشرق والمغرب» جولة مع عدد من المفكّرين العرب في أنحاء متعدّدة في الوطن العربي .. ما سر هذا الاهتمام بإنتاج الأدباء العرب غير المصريين ؟

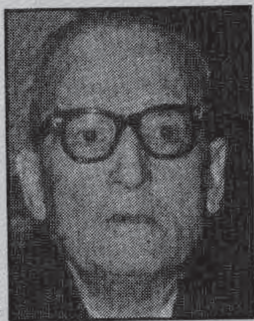
● أولاً وقبل كل شيء أنا أؤمن بوحدة الثقافة العربية كأمل عزيز وخطوة هامة على طريق الوحدة



★ مصطفى صادق الرافعي ★



★ احمد عبدالغفور عطار ★



★ محمود تيمور ★

العربية الشاملة .. وقد جمعتني صداقات بعدد من كبار المفكّرين والمسؤولين العرب في **مؤتمر الكُتّاب الافريقيين والآسيويين** الذي عقد في القاهرة في فبراير ١٩٦٢م وعقدت جلسته الختامية برئاسة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر في قصر عابدين حيث استضاف الوفود المشاركة في المؤتمر في حفل عشاء وتعارف ، ومن خلال هذا التعارف بدأت صلتي بالأدب العربي في كل مكان ..ولا اخفي عليك أنني كنت أتألّم أحياناً وأنا أجد انتاجاً أدبياً في كثير من أرجاء الوطن العربي يستحق التقدير والدراسة ولا يعرف عنه شيء خارج حدود وطنه الأصلي .. لأن **القاهرة وبيروت** كانت تجذب الأضواء بحسن النشر والإخراج والتسويق .. وأظن أنه قد آن الأوان لإزالة الحواجز الثقافية . وتدعيم التعاون في المجال الأدبي بين كافة المفكّرين والأدباء العرب .. وأمل أن أكون بكتاباتي القليلة عن الأدب العربي خارج مصر قد وضعت لبنة ولو صغيرة في هذا الصرح الشامخ .. صرح الوحدة الثقافية العربية ..

بين الانطواء .. والانفتاح

●● عرفت في حياتك الاجتماعية بانطوائك تماماً على نفسك .. لا تزور أحداً ولا تشارك في اي مناسبة اجتماعية .. في الوقت الذي تنفتح فيه على الحياة الثقافية ليس فقط في الاسكندرية ، وإنما في محافظات الجمهورية ، وفي عديد من المؤتمرات الادبية في العواصم العربية .. ما سر هذا التناقض ؟

● من وجهة نظري ليس تناقضاً وإذا صح انه تناقض فهو تناقض ظاهري .. أنا بطبعي أحب أن أخلو إلى نفسي كثيراً .. مفكّراً ومستمعاً إلى المذياع .. أحب الهدوء .. هذا عن حياتي الخاصة ، أما في الحياة الثقافية . فأنا لست ملك نفسي .. أنا ملك الذين وضعوا ثقتهم فيَّ عندما اختاروني **رئيساً لهيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالاسكندرية**. وأنا لا أشعر بأي إرهاق أو تعب عندما أطوف المحافظات والعواصم بصحبة رفاق أعزاء من الأدباء والشعراء وأساتذة الجامعة نتحدّث ونحاضر ونناقش بل على العكس أشعر بسعادة غامرة .. لكنني أشعر بصراع وإرهاق شديد عندما أكون في المجتمعات الخاصة .

●● بمن تأثّرت من الكُتّاب العرب والكُتّاب العالميين ؟

● في فجر شبابي تأثّرت في كتابة المسرحية **بتوفيق الحكيم** ، وفي مجال القصة القصيرة **بمحّمود تيمور** ، وفي فن المقال الأدبي **بمصطفى صادق الرافعي** .. أما عن الأدباء العالميين فقد بهرني **الكاتب النرويجي هنريك أيسن** ، كما تأثّرت **بالكاتب الأمريكي يوجين أونيل** . هذا في مجال المسرح ، أما في مجال القصة القصيرة فقد تأثّرت **بالكاتبين الفرنسيين جي دي موباسان والفونس دوديه** ، ومازلت حتى هذه اللحظة أعيد قراءة انتاجهما قراءة التأمّل والدراسة وليس قراءة المتعة ..وأحمد الله أنني بعد ذلك أصبحت لي شخصيتي المستقلة في الكتابة .

بين الواقع .. والخيال

●● هل يستمد الأديب مادته من الواقع أو من الخيال ؟

● من الاثنين معاً ، في حياة كل أديب مواقف أو شخصيات واقعية يتأثّر بها ويتأمّلها ثم يعيد صياغتها أو صياغة واقعها بإضفاء لمسة الفن عليها وبجانب ذلك هو يتعايش مع شخصيات قد تكون كلها من نسج الخيال لكن أبعاد تلك الشخصيات وما يمر بها من أحداث تعبِّر عن رؤية المؤلف سواء كانت رؤية عاطفية أو اجتماعية أو إنسانية أو حتى سياسية ..

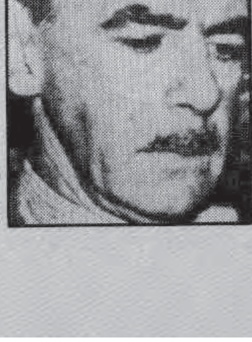
ولعل جوهر النجاح في أي عمل أدبي يكمن في حسن اختيار اللقطات والمواقف التي تدور حولها القصة ، أو المسرحية ، وعمق التحليل ، ورسم الشخصيات ، وإدارة دفة الحوار والأحداث حتى تصل القصة أو المسرحية إلى نهايتها ، وقد أفرغ فيها المؤلف شحنة كاملة من فن الإبداع الأدبي يهتزلها القارىء والمشاهد والمستمع على السواء .

الــــوداع

ودّعته وهو يقلّب بين يديه مجموعات من **القصص السعودية** القصيرة استطعت أن ألمح من بينها مجموعة «**خالتي كدرجان**» للمرحوم **أحمد السباعي** ، و«**جراح البحر**» **للدكتور محمد عبده يماني**» ، وجحا يستقبل نفسه «**للأستاذ احمد عبدالغفور عطّار** .



★ هنريك إبسن ★



★ يوجين اونيل ★



★ت . س . إليوت★

تقنية المقبوس الإليوتي في «بروفرك»

بقلم: موسى زناد سهيل

صرح غير قلة من نقاد الأدب ، من محبي الشعر والصابرين على لأوائه ، بأن أجمل ما في شعر «ت.س.إليوت» مقبوس من الآخرين . هذه الحقيقة الساطعة التي لا معدى من التسليم بها تثيب بنا إلى طرح مسألة لا يجوز الإغضاء عنها وهي أن شعر «إليوت» ، برمته ، يفتقر إلى الاستطاعة الايحائية ولا يحوز وعي اللحظة الفورية ، الفجائية ، ولا يحوي الجلال السري المنبث في الخيال الغائص في قرار سحيق.. ان شعره ثبج رنَّق الزبد سطحه ، وموج لا يكاد يقبل حتى يرتد ، وغمام مهما تشبث فلابد من هطوله مطراً مدراراً .. إنه خدين لعبة الكلمات المتقاطعة ، وشبيه الكشكول ذي العناصر الكثيرة المتمازجة إلى حد التهويش ، دون استيحاء التآلف مع مناخ القصيدة إلا قسراً وعنوة .

التقنية الاليوتية في الاقتباس

وسنحاول دراسة «**التقنية الاليوتية في الاقتباس**» من مصادر أدبية وثقافية متنوعة وموارد متباينة .. وسنركز على **قصيدة «بروفرك»** ، لصعوبة تغطية قصائد «**اليوت**» طرّها ، ولأن «**بروفرك**» ، كما أعلن «**اليوت**» ، أعظم قصيدة كتبها قبل «الأرض اليباب» . وأكد النقاد ذلك بوصفها مقدمة تمهيدية لجملة شعر «**اليوت**».. فهي تؤسِّس ، بعرض مونق ، موقف الشاعر من الحياة المعاصرة، حياة القرن العشرين الناشف والمتصحر ، على مستوى المعنى والفحوى . كما أنها ، كغيرها من القصائد اللاحقة لها ، تمتاز بقدرة عالية على التموج بانطباعات معقدة وجد متشابكة .. وبها دشّن اليوت تقنية استخدام المقبوسات المقحمة من الخارج وكجزء عضوي مرتّق للقصيدة .

إن تنحية القصيدة سوغت لإليوت استمراء أسلوب تعاورته المقبوسات أشتاتاً وكأني به قد طفق يبحث حوله فلم يجد إلا هشيماً يحصده أو ريحاً يحاول القبض على شعفتها فلاحت أمامه عقبة كؤود تخطاها باجترار عذابات الآخرين وأخذ يحن إلى عواطف سواه وانفعالاتهم حنين المقرور تحت المطر إلى المأوى ويُذكي ما توهمه دفقاً جديداً في أساليبهم ويحدب على ما عده وهنا في ديباجتهم والذي أثر القبوع في أشعارهم ، فهفا إلى السطو على خطابهم الشعري المفروز من اعتلاج محتدم فيه ملاحاة وإتقاد . على أنه ، وللغرابة، ما عتم يستنيم لهذا الاقتراض أو التناص ولم يرفيه افتئاتاً على بنات أفكار غيره والتطاول على ما استتر من خبيئتها، ولم يند عن زوره أيما أسلوب ، في قصائده كافة ، لا يمزز من شراب غيره، حتى أنه لا ايني عن الاغضاء عن حرث حقل له، لأنه يقلد كل شاعر، ويقتاس بكل كاتب وينسج على كل منوال. قصائده أكوام تبن جاف وزؤان يابس فلا يستجيش الحياة في عروقها ، إن وجدت ، منظر الكمائم تتفتح عن أنق الأزهار .

اقتباسات اليوت من غيره

بعدما نشر شاعر **العصر الفيكتوري** قصيدة «بروفرك» **في مجلة «الشعر» عاود نشرها ثانية**، في مجموعة قصائد عنوانها «**بروفرك ومشاهدات أخرى**» عام ١٩١٧م .

أول ما يطالعنا في «**بروفرك**» ستة أبيات مثبتة ، أصلاً ، باللغة الايطالية مأخوذة عن «**الكوميديا الالهية» لدانتي** . والمقبوس ؛ كلمات يقولها **غيدو مونتفلتر** الذي عاش بين عامي ١٢٢٣ ـ ١٢٩٨م . كان «**غيدو**» في الشق الثاني من الجحيم يتعذب بحرقة ، وههنا صادفه **دانتي** ، فألفاه يتعذب في سجن منفرد من اللهب بسبب من نصيحته الخائنة التي قدمها **للبابا بونيفاس** على الأرض .وحمله اعتقاده بأن **دانتي** واحد من الموتى ولن يعود إلى الأرض ليفضح أقواله ، على التحدث بحرية !

بعد ذاك نرى «**اليوت**» ينّوع على عبارة «**سيكون ثمة وقت**» في الأبيات (٢٣ ـ ٤٨) وبذلك نراه يصدر عن كلمات النبي في **سفر الجامعة (الاصحاح الثالث ١ـ٨)** حيث يقول : «**لكل شيء وقت ولكل أمر تحت السماوات وقت . للولادة وقت . وللموت وقت . للغرس وقت ولاقتلاع المغروس وقت**» . فأنت تعثر في البيت (٢٣) مقبوساً من قصيدة «**إلى عشيقته الخفرة» لأندرومارفل** (١٦٢١ ـ ١٦٧٨م) حيث يناقش الشاعر عشيقته الخفرة قائلاً : سيكون هنالك وقت للتأخر فقط إذا كانت فرصتهما العشقية لا نهاية لها .

هناك عنوان **قصيدة للشاعر اليوناني «هزيود»** (القرن الثامن ق.م) : **(الأيام والأعمال)** نراها في البيت (٢٩) : «**أيام الأيدي وأعمالها**» .

يكاد أن يكون لشكسبير ظلاً في مجمل شعر اليوت من (بروفرك) حتى (الرباعيات) . ففي البيت (٥٢) من الأولى تحيلنا عبارة «**سقوط محتضر**» إلى كلمات **الدوق أوزينو** في مسرحية «**الليلة الثانية عشرة**» (الفصل الأول، المشهد الأول) حيث يقول : «النغم ثانية ! كان له سقوط ميت» . وتفسير ذلك أنه عاشق مدنف، والموسيقا تناسب حالته، وهو يطالب بها كرة أخرى . وفي البيتان (٧٣ ـ ٧٤) نعثر في المشهد الثاني من الفصل الثاني في «**هملت**» تظاهر البطل بالجنون ومخاطبة العجوز بولونيوس بقوله : «لأنك أنت

بالذات ، ياسيدي ، ستغدو عجوزاً مثلي ، إذا استطعت أن ترجع إلى الخلف كالسرطان» . كما يتجاوب البيت (١١١) مع بداية مناجاة **هاملت** : «أن تكون أو أن لا تكون» في الفصل الثاني من المشهد الأول . لقد استسلم البطل لفحص الذات وأرهقه التردد .. وتساؤل **الفردبروفرك** المفاجيء هو قطع المناجاة ذات النمط الهاملتي التي انهمك فيها .

كما انه يؤكد دوره الثانوي اللابطولي في الحياة . واذا اقحم **(الابلة)** في البيت (١١٩) فلأنه كان شخصية تقليدية في **المسرح الالزابيثي . وكان المهرج في «هملت» يدعى يورك** . ولأنه موصوم بالبله ، يتذكره هملت ، بسبب ذاك ، بعين العطف والشفقة والحدب .

ولقد تزاحمت في قصيدته هاته واستسرت خلاصات الفكر الانساني واحتشدت في فكره نبرات تنبجس من روايات وقصائد تفتلت في معراجها من مهاوي الحضيض إلى قمة السمو والرفعة . فانتهز سنوح فرصة قراءته لقصيدة **«الرفات» لـ «جون دُن»** ، فتناوحت تحت لسانه كلمات هذا البيت : «أساور من الشعر اللامع حول العظمة» ، حتى لاحظ الاثر القوي لهذا البيت في مقاله **«الشعراء الميتا فيزيقيون»** ، فعمد إلى الاستفادة منه في البيتين (٦٣ ـ ٦٤) فيحصرهما بين قوسين :

(أذرع محلاة بالأساور، بيضاء وعارية
ولكنها في ضوء المصباح، يكسوها شعر بني خفيف!)

ولئن لاذ في اقتباسه السابق، وراء ما يبدو في البيتين من تحوير فان مما لا يمكن اللوذ أو الاحتماء به ، مقبوسة من **قصيدة «أغنية»** للشاعر ذاته حيث يرد هذا البيت : «علميني أن أسمع عرائس البحر يغنيني» بينما نجد البيت (١٢٦) من بروفرك على هذا النحو ، دون أقواس : سمعت حوريات البحر يغنين ، الواحدة للأخرى لا أحسب انهن سيغنين لي .

ثم نراه ، في البيت (٨٣) يقتنص حادثة مسيحية، حينما رفض **«يوحنا المعمدان»** حب «سالومي» ، فطلبت من «هيرودي قطع رأسه وجلبه إليها على طبق ، وهي الجائزة اللازبة للرقص أمامه . **ومن العهدين ، القديم والجديد . ومن الاصحاحات والأسفار رقّع اليوت قصيدته وخاط أبياتها** .

ففي البيت (٨١) يقول : «وعلى الرغم من أنني انتحبت وصُمْتُ ، انتحبتُ وابتهلت» .. وإذا ما راجعنا **سفر «صوموئيل»** (١٢،٢) لوجدنا النص الآتي : «لقد انتحبوا وبكوا وصاموا» . وكذلك «صُمت وبكيت» !!

لسنا في مستعمرة للزنابير حتى لا يأمل المرء ظهور هذا الانتحال بله السرقة التي لا يتوجس **«اليوت»** من معاقرتها رغم ما تثير حوله من أحزمة الكرة وعواصف التقريع . وانك لواجد في **الكتاب المقدس** ذكر رجلين يدعى كل منهما **اليعازر** . كان أحدهما أخا **ماري ومارتا** الذي أعاده **السيد المسيح** إلى الحياة ، وقصته في **انجيل يوحنا** (١١، ١ ـ ٤٤) أما **اليعازر الآخر** فهو المتسول الذي ترد حكايته في **انجيل لوقا** (١٦، ١٩ ـ ٣١) .

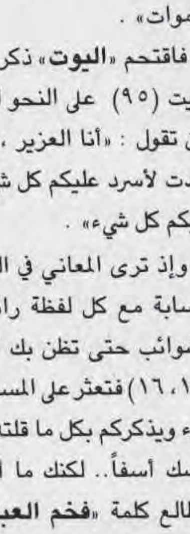
كان هذا الفقير يجاهد أن يقتات من فتات موائد أحد الاغنياء . ومات ذاهباً إلى الجنة ، ومات الغني ، الحؤول دون كسيرة الخبز لسد رمق العزير ، فذهب إلى الجحيم ، وأراد أن يحذر هذا الغني إخوته الخمسة من المجيء إلى المكان الذي هو فيه . والحف في رجاء النبي ابراهيم عليه السلام أن يرسل إليهم أحد الموتى لعلهم يهتدون فقال ابراهيم : «إن كانوا لا يسمعون من **موسى** والأنبياء فلن يصدقوا حتى لو قام واحد من الأموات» .

فاقتحم **«اليوت»** ذكر هذه القصة وصاغها في البيت (٩٥) على النحو التالي :

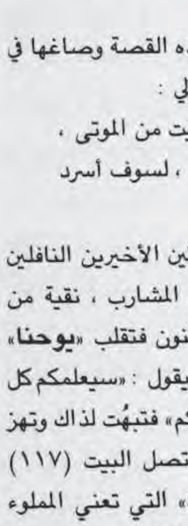
وان تقول : «أنا العزير ، أتيت من الموتى ،
وعدت لأسرد عليكم كل شيء ، لسوف أسرد عليكم كل شيء» .

وإذ ترى المعاني في البيتين الأخيرين النافلين منسابة مع كل لفظة رائقة المشارب ، نقية من الشوائب حتى تظن بك الظنون فتقلب **«يوحنا»** (١٦،١٤) فتعثر على المسيح يقول : «سيعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم» فتبهُت لذاك وتهز رأسك أسفاً .. لكنك ما أن تصل البيت (١١٧) وتطالع كلمة **«فخم العبارة»** التي تعني المملوء بالعواطف العالية والحديث المثقف ، حتى تنتبه إلى أنها وصف لمحادثة **كاتب اكسفورد في المقدمة العامة لقصص (كانتربري) لتشوسر** (١٣٤٣ ـ ١٤٠٠م) .

★ دانتي ★



★ هوميروس ★



وفي تتبعنا لهجرة المفردات نقرأ في البيت (١٢٢) : «هل سأفرق شعري إلى الخلف؟» . وبعد تمحيص نجد أن **(كونراد ايكن)** يعلمنا أن العائد من **باريس** بملابس فرنسية ، وبشعر مرود إلى الخلف ، كان يثير شعوراً معيناً عند الناس . ففي ذلك الوقت كان هذا النوع من تصفيف الشعر يعد بوهيمياً جريئاً .. تماماً مثلما عصفت «باوربا» موجات من التزيي بأزياء **«الهيبز» و«النكرو»** .

إن هذه **التخارجات النصية** Extra texhnelle تطال في امتدادها شروط المقروء الثقافي التي تعد جزءاً لا يتجزأ من تجليات النص ، وتماثل مفردات أخرى ، باروديا **(الأدب الساخر)** ، الانتحال ، اللصق (الكولاج) ، التناص ، المقطعية .

التناص

ومما يعنينا ، هو أن التناص ، برأي **«لوران جيني»** هو : **«عمل تحويل وتمثل عدة نصوص يقوم بها نص مركزي يحتفظ بريادة المعنى»** .
غير أن هذه الفكرة ستدلجُ ، ههنا ، في الغموض ، لولا رأي **«اليوت»** يصرخ عالياً ، بأن الكاتب يرغم على : «أن لا يكتب وجيله وحده في عظامه ، بل بشعور فحواه أن مجمل أدب أوروبا منذ **هوميروس** ، بما في ذلك أدب بلده الخاص ، يملك وجوداً متزامناًويكون نظاماً متزامناً» . وبعد ايراد هذه الملاحظة ، لاتثريب عليه من إدماج ما استقاه خلال قرون من المراس والخبرة ذات النماذج الثابتة ، ورغم أن امتصاص **«اليوت»** لعدد من الثقافات واللغات ونصوص الكتاب الآخرين وأدخلها في بنيان قصيدته توحي بعالمية من الموضوع والأنموذج ، إلا أن استخدامه للاقتباس والتلميح والتعديل واللصق يحقق غايتين في القصيدة . فهي ، من باب، توضح **«حس الماضي»** الذي كان «ثيمة» أساسية في نظريات **«اليوت»** وطروحاته النقدية . ومن باب ثان ترش الموروث وتعيد حياته من جديد ، لكن استثارته لها لا ترد مسغبة ولا تردع متربة ، كل ما عساني أتوسم فيه : نقّال متمرس أدهشته قراءاته المستقرة في أطواء نفسه فأراد أن يشرك غيره في متعة المطالعة ، ظاناً أنه أخذ المشكلة من قرونها ، في حين أنه عمد إلى إسكات صراخ الطفل الجائع فيه فدس حلمة المطاط في فمه .. أو لبس النظارة السوداء ليتحدى ضوء الشمس . لكن هيهات !!

طريق الهدى

أخطاء «موسوعة التاريخ الإسلامي»

●● قرأت في كتاب «موسوعة التاريخ الإسلامي» ، للدكتور أحمد شلبي كثيراً من الأحاديث النبوية ، وبعض المواقع التاريخية فهل تنصحون بهذا الكتاب (الموسوعة) ؟

زكريا أحمد عدنان الفيومي
ج . م . ع ـ المنصورة

● د . أحمد شلبي كاتب سلس الأسلوب وعرضه للوقائع التاريخية عرض شيِّق ، وكتابه هذا شبه متداول إلا في الفترة الأخيرة وذلك بعد ظهور انتقادات حادة وجهت إليه .

وقد تمكنت من نظره ونظر ما كتب حوله فوجدت الكتاب على جودته من ناحية الأسلوب والعرض مليء بالأخطاء الجليلة أجملها فيما يلي :

★ **أولاً** : د . أحمد شلبي في موسوعته ينقل مجرد نقل ، وقد استعان ببعض كتب المستشرقين .

★ **ثانياً** : تساهل كثيراً في عملية النقل فلم يناقش ولم يحلل ولم ينتقد حسب الطريقة العلمية المبنية على قواعد الجرح والتعديل ودراسة السند ورجاله فحصل بسبب هذا ورود كثير من الأحاديث الضعيفة والباطلة ، منها مثلاً :

١ ـ (من كثر همّهُ سقم بدنه) .

٢ ـ (اغتربوا ولا تضووا) .

٣ ـ (صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله) .

٤ ـ (إذا جلس القاضي في مكانه هبط عليه ملكان يسددانه ويوفقانه ويرشدانه ما لم يجر فإن جار عرجا وتركاه) .

٥ ـ (المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء) .

٦ ـ (لا تميتوا القلب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء) .

٧ ـ (ما أكرم شاب شيخاً لسنه إلَّا قيض الله له من يكرمه عند تقدم سنه) .

هذه نماذج مما أورده شلبي في كتابه (موسوعة التاريخ الإسلامي) . من الأحاديث الضعيفة والباطلة ، التي لا يجب ذكرها في حال .

★ **ثالثاً** : سرده للوقائع هكذا دون تمحيص ولعل سبب هذا العجلة .

★ **رابعاً** : خلط بين التاريخ والسيرة والرواية فظهر الكتاب كخليط لا يصح إطلاق مسمى (موسوعة) عليه .

★ **خامساً** : لم يُفرِّق بين المُحدِّث والمؤرِّخ وعالم الأنساب .

★ **سادساً** : تجرأ كثيراً على السيرة النبوية وكل هذا تبع فيه أباريه/ قسطنطين زريق / وجرجي زيدان .

ومع أن أحمد شلبي رجل أُقدِّره لحرصه على الخير حسب ما يظهر لي من كلامه ولقاءاته الصحفية فإن هذا دافعي إلى بيان ما في كتابه ، ويمكنه جداً تصحيح هذه الأخطاء العظيمة والتفرغ لها ، ففي هذا أجر جليل ودعوة إلى الحق من منطلق العلم الصحيح والفهم السليم .

«وإنها دعوة أوجهها إليه للمراجعة قبل الفوت وحري به أن يستجيب لدعوة أخٍ ومحب» .. واستغفر الله العظيم .

بدء اللبس باليمين

●● سمعتُ من كثير من الناس أن الأولى لبس النِّعال البدء باليمين وخلعهما يبدأ بالشمال فهل هذه سُنَّة ورد فيها نص ، أو هي عادة ؟

سفيان بن علي داودي
جيزان ـ سامطة

● ما تسأل عنه يا أخ : سفيان بن علي داودي ورد فيه نص صحيح عن **أبي هريرة رضي الله عنه** قال : قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم** «إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمين وإذا نزع فليبدأ بالشمال ولتكن اليمنى أولهما تنعل وآخرهما تنزع» متفق عليه وظاهر الحديث حسب ما ظهر لي أن الأمر للوجوب لعدم وجود صارف إلى الاستحباب أو السُنَّة المؤكدة ، قلتُ : وقد ذكر **القاضي عياض رحمه الله** أن الإجماع على أن البدء باليمين إنما هو للاستحباب ولا أدري ـ وهذا مبلغ علمي ـ كيف ذهب (المجمعون) إلى هذا ، ثم إن حكاية الاجماع هكذا قد تكون متعذرة .

فعلى ما تقدم فإن لبس النعال ومثلها الجوارب والقفاز والثوب إنما يبدأ باليمين قياساً على النِّعال الوارد فيه النص الصحيح ، والله أعلم .

الحساسية .. ولحم الغنم

●● لديَّ حساسية نحو لحم الغنم فلا اطيقه ولا احتمل مجرد رؤيته ـ وقد قال لي احد رجال الدين إن هذا لا يجوز وليس هذا بيدي ؟

جبران عدلي محمدين
بن زنقة ـ تونس

● لعلي قبل الإجابة أفيدك أن هذا الدين ، دين الإسلام ليس فيه رجل دين أو كما ورد في السؤال رجال الدين لكن هذه التسمية توجد في الديانة النصرانية والمُنحرفة ، فالنصارى يسمون (الرهبان) رجال دين هكذا .

أما الإسلام ففيه عالم دين أو إذا أردت الجمع فتقول (علماء الدين) ، ومع أسفي الشديد أن تسمية رجال الدين على المسلمين يطلقها حتى بعض كتاب المسلمين والصحفيين الذين لا يلقون بالاً لخلفية ما يقولون بسبب عدم الحذر أثناء القراءة

فتاوى لفضيلة الشيخ
د. صالح بن سعد اللحيدان

المعاصرة التي تحتاج إلى تنقية ودقة . أما الجواب فليس امتناعك عن لحم الغنم مُحرماً ما دمت لم تُحرمه على نفسك .

ولعل الحالة نفسية تحتاج إلى علاج نفسي يتبيّن بعدها كرهك لهذا النوع من اللحم ، والله أعلم.

جنون العظمة

●● اسمع عن جنون العظمة وقرات عنه بحكم دراستي في «كلية الآداب» وسؤالي هل صاحبه يعلم أنه مريض ؟
وجدي عبدالمقصود سنحاوي ـ الجزائر

● لعل غالب الذين يصابون به في حين مبكر لا تظهر عليهم دلائل تفيد أنهم يعلمون أنهم مصابون به على كل حال ، لكن حينما تتأزم الحال لدى الإنسان ما بين ١٥ سنة إلى ٣٥ سنة تقريباً وتظهر منه تصرفات نفسية تدل بمجملها أنه يعاني منه فإنه حتى خلال التحليل والطرح للحالة لديه فإنه لا يعترف بأنه مصاب به ، ولعل هذا الصنف من الناس ينال منه الطب النفسي والتحليل تعباً كبيراً لأنه قد يتعدى المريض إلى طور سيء جداً فيضرب أو يشك وهذا كثيراً ما يحصل حينما يقال له ، عالج .

هذه مقدمة لابد منها ، أما الإجابة يا أخ : وجدي عبدالمقصود سنحاوي فإن الطب النفسي بإذن الله تعالى يُدرك هل المصاب بجنون العظمة يعلم بهذا أو لا يعلم لكن في حال العموم فإن المصاب به إذا كان المرض متوغلاً جداً في الشعور واللاشعور فإنه لا يُدرك هذا بطبيعة الحال ، وكثيراً ما ذكرت هذا لطلبة الدراسات العليا الذين يدرسون علوم القضاء وعلوم الجريمة بالمركز العربي بالرياض لخطورة الخلط بين الغرور والسفه والدلال وجنون العظمة فإن الصفات الثلاث قد تكون طريقاً إلى المرض نفسه إذا لم توجَّه وتُعدَّل كما كان **النبي صلى الله عليه وسلم** وخلفاؤه يعملون مع جفاة الأعراب .

وليس هذا المقام مُقام بسط وتدليل لجواب كهذا السؤال الجيد لكني أقول : إن جنون العظمة بحد ذاته ليس مرضاً إنما هو عرض لمرض خطير جداً وهو : فقدان المثل الأعلى في البيت أو المدرسة ، أو المجتمع ، فقدان المثل بسبب فقدان التوحيد الخالص ولزوم العبادة والاهتداء الصالح بسيرة **النبي صلى الله عليه وسلم** وما كان عليه .

إذا عرفت هذا فإن حال الإصابة تنقسم إلى قسمين :

(١) طفل أو صبي أو شاب كان مُعزَّزاً ومُدلَّلاً دون روية ودراية ففقد هذا الطفل أو الصبي أو الشاب منزلته من بيت أو وظيفة أو منزله فإنه هنا «شعورياً» يتماسك وينضبط فإذا استمرت الحال على هذا دون رد اعتبار له أو رفع درجته فإنه هنا «لا شعورياً» يتغيّر نحو إيجاد البدائل وذلك بالتظاهر والتعالي والكذب الضار فإذا لم يُنتبه إليه عاجلاً فإنه يسير نحو الجنون النفسي ، وسبب حصول هذا كله حسب ما مر عليَّ من حالات عن كثير من الذين يزورونني هو فقدان الإيمان أو ضعفه . وهذا النوع يمكن علاجه لكن مع طول الوقت وتهيئة الجو ، وصاحبه في مراحله الأخيرة لا يعلم أنه مصاب .

(٢) طفل أو صبي أو شاب قوي الشخصية جيد الصحة ذو قوام جيد متين قد ينزع به الأمر إذا لم يوجه التوجيه السديد ـ إلى جنون العظمة خاصة إذا كان حوله من يخافه أو يهابه لكنه حينما يختلط بالمجتمع فتتغير الحال عليه فإنه هنا يسلك طريقاً خطراً قد يؤدي به وبغيره إلى شر ، وهذا موجود في العرب قبل الإسلام لكنهم لما كانوا لا يدركون معنى هذه الأمراض فإنهم يسمونها الشجاعة ، وهذا المرض ٩٩ ٪ لا يعلم صاحبه أنه مصاب به .

وحتى لا يختلط الأمر بين جنون العظمة والشجاعة العاقلة ، فإني هنا أذكر بعض صفات الشجاعة العاقلة المقبولة على الحقيقة ووجه الفطرة :

★ **أولاً** : لا يكون مركزياً .
★ **ثانياً** : إذا صاحبته تأمنه جداً .
★ **ثالثاً** : لا يغدر أو يخون .
★ **رابعاً** : يحب نفسه لكن بقدر لا يطغى عليك .
★ **خامساً** : كريماً أبياً .
★ **سادساً** : تجد في كلامه وعباراته وحركاته نوعاً من الاتساق والوضوح ولين جانب .
★ **سابعاً** : لا يحاول (أبداً) أن يصرفك بذكاء أو يحتقرك لشعوره أنه مكانك .
★ **ثامناً** : يأخذ بيدك ويحافظ عليك فهو لا يصدق كل كلام ولو جاء به أقرب الناس إليه عنك .

ردود خاصــة

●● **الأخ سليمان. م. أ .. البكيرية .. القصيم** :

انت من أسباب طلاقه لزوجته لأنك أسأت سمعته عندهم تعريضاً وتصريحاً . وكنت تحسده أو تحقد عليه ـ لا سبيل إلا أن تستسمح منه ليعفو عنك إن أراد ذلك ، ولا يكفي في هذا استغفارك مهما فعلت ، ولا احول بينك وبين الله ، لكن هذا الذنب أثّر عليه وعلى زوجته وولده فهو ذنب عليك عظيم بينك وبين هذا الرجل .

●● **الأخت : ك. م. ل .. الجيزة ـ الحوامدية ـ ج.م.ع** :

هذا أمر يعود إلى **(وزارة العدل)** طرفكم فهو أمر رسمي يمكنك الكتابة لهم بأمرك فتبيِّني فيه الحقيقة الحاصلة .. والتوفيق بيد الله تعالى .



الطريق إلى الله

أسبانية .. تفتح قلبها وعقلها للإسلام

حكايتها تختلف عن الأخريات ، إذ ان «روساليا» وهذا اسمها ، تعرفت على الإسلام من خلال عملها في طباعة الكتب ، واستغرق تعرفها عليه سنوات من القراءة والإطلاع ، كانت خلالها تحيا حياتها الروتينية كأية مسيحية أسبانية ، تقر بالتثليث ، وتمارس في روتين ممل طقوس المسيحية ، ليس لإيمان متعمق في نفسها ، ولكن لأنها تعودت هذا النمط من الحياة منذ طفولتها ، ورغم ذلك كانت في داخلها تحيا شكاً خفياً في طبيعة وحقيقة المسيحية ، ذلك أنها قرأت «التوراة» أو كتب العهد القديم ـ كما يسمونها ـ والأناجيل أو كتب العهد الجديد ، فوجدت بينها تناقضات كثيرة . رغم أن الذين حرّفوا (الانجيل) في العهدين ينتمون إلى شعب واحد .

تناقضات .. وحيرة

وقد هيأت ظروف عمل **«روساليا»** لها الفرصة للقراءة والإطلاع ، فالعمل في **مجال الطباعة والنشر** ، يتيح لصاحبه أن يقرأ ، ويتمعن أكثر من غيره ، وقد أدت قراءاتها إلى تبينها الواعي للتناقضات الجمة بين كتب العهدين ، التي يؤمن بها **المسيحيون** ، ويقدسونها ، ولا يقبلون في كلامها شكاً ولا تبديلاً ، بل يقبلون به كحقائق مسلم بصحتها ، حتى لو تعارضت مع العقل ، أو سنة الحياة ، أو الثابت والمنقول تاريخياً ، أو الفطرة الإنسانية .

وجدت **«روساليا»** أن **العهد القديم** يدعو إلى عبادة إله واحد ، وينبذ التماثيل ، بينما **العهد الجديد** ـ على العكس ـ يحتفي بها ، ويجسد فيها ما يزعمون أنها صور الإله والملائكة زوراً وبهتاناً وكذباً ، ويدعو إلى **التثليث** أو **الأقانيم الثلاثة** : **«الأب والابن والروح القدس»** تعالى الله عما يقولون .

وحده الإسلام وجدت فيه ضالتها ، إذ رأت في هذا الدين القيم ما يلبي حاجاتها الروحية ، ويجيب عن إستفساراتها العقلية ، رأت في تقريره وحدانية الله ـ عز وجل ـ وتأكيده المتكرر على ذلك ، ما يتماشى مع الأدلة العقلية التي لا يمكن أن تقبل القول بتعدد آلهة الكون الواحد ، وإلا لفسد نظامه المحكم ، واختلت موازينه ، ونظرت إلى مبادئه الخالدة ، التي تجعل علاقة الإنسان بربه علاقة مباشرة لا تحتاج إلى وساطة الكهان ، ولا تباع فيها «صكوك الغفران» ، رأت في هذه المبادىء ما يشكل ميثاقاً لحرية الإنسان ، فهي تحرره من كافة الوصايات التي يفرضها الكهنة باسم الدين ، ولم يات بها شرع من الله ، وتفرض عليه رقيباً داخلياً من ذاته ، يتمثل في ضميره ، وإيمانه بالله وخوفه من يوم الحساب ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، إلا من أتى الله بقلب سليم .

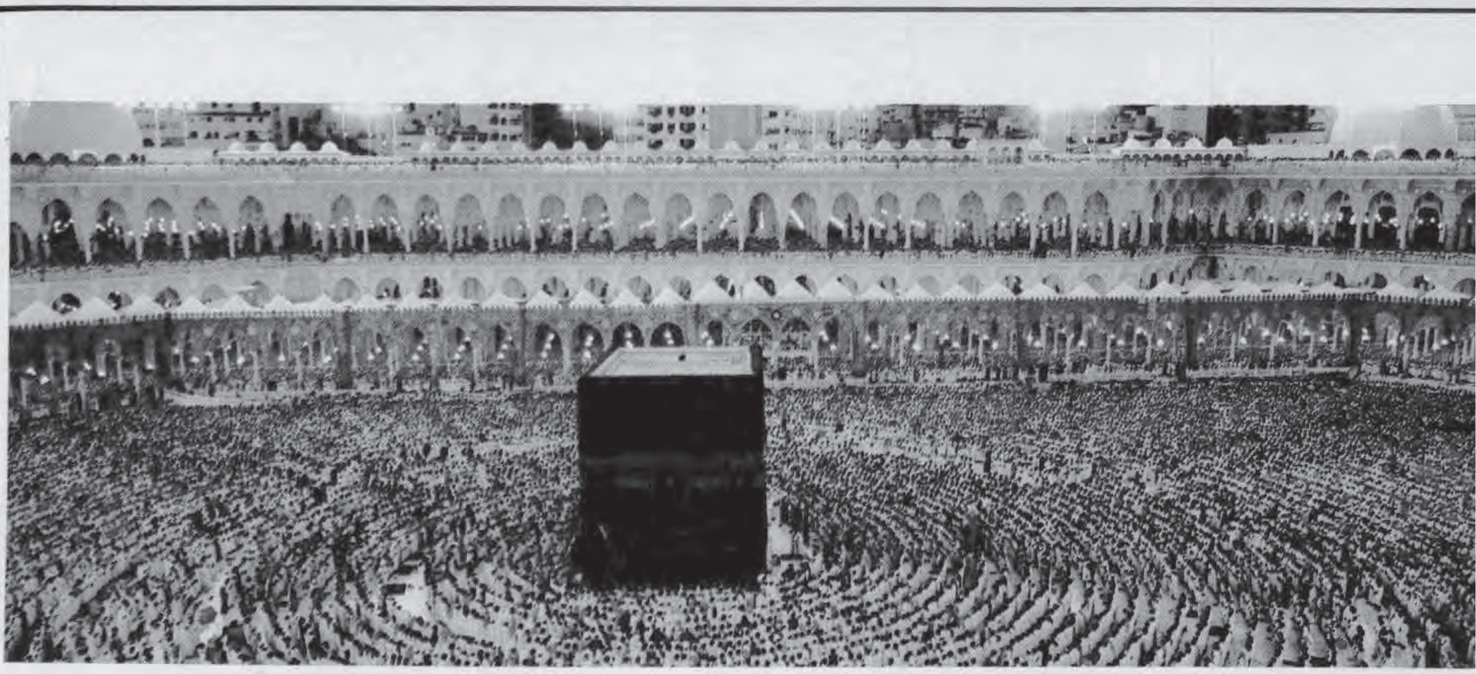
وجدت في الإسلام ضالتها

زاد إعجابها **بالإسلام** حين وجدت أنه أرسى **مبادىء حقوق الإنسان** قبل أن يدعيها مفكرو وفلاسفة الغرب لأنفسهم بنحو ثلاثة عشر قرناً ، حين دعا في كتابه المحكم إلى المساواة بين البشر ، وجعل أكرم الناس عند خالقه أتقاهم وأحسنهم عملاً ، فالكل سواسية أمام الخالق المتعالي ، كأسنان المشط ، والكل في النهاية ، كما قال النبي **محمد صلى الله عليه وسلم** «لآدم وآدم من تراب» .

لكل هذا لم تجد **«روساليا»** صعوبة في ترك معتقدها القديم الباطل ، والدخول في دين الله عن قناعة وإقتناع كاملين ، وعندما نطقت شهادتي **«لا إله إلا الله ، محمد رسول الله»** لم تفعل ذلك إلا لإكمال إيمانها ، لأنها بالفعل كانت قد آمنت بالله رباً ومحمد رسولاً ، والإسلام ديناً وعقيدة وسلوكاً وحياة .

أول بطاقة هوية لمسلمة محجبة

لم تكتف **«روساليا»** بإشهار إسلامها والإلتزام بتعاليم الدين الإسلامي في حياتها وعملها ، وإنما عمدت أيضا إلى التعامل مع السلبيات التي تواجهها في حياتها بصفتها مسلمة تعاملاً إيجابياً حازماً ، فعلى سبيل المثال اعترضتها مشكلات الأوراق الرسمية ، ذلك أنهم في **أسبانيا** يرفضون أن توضع صورة المرأة وهي محجبة على بطاقات الهوية وجوازات السفر ، مما يضطر المسلمات إلى مخالفة الشرع والتصوير دون حجاب من أجل إستخراج مثل هذه الأوراق الثبوتية .. وحين واجهت **«روساليا»** هذه المشكلة تصرفت بإيجابية ، فلم تستكن مثل غيرها ، وتقبل بالأمر



الواقع قبول المضطر الذي لا إثم عليه ، وإنما استمدت من إيمانها بالله القدرة على الصمود ، ومكثت ساعات طويلة في **قسم الشرطة** الذي يتبعه مسكنها تناقش وتجادل مسؤوليه بالحجة تلو الأخرى ، وبنود القوانين ، موضحة حقها في أن ترتدي ما يتوافق مع عقيدتها ، ورافضة أى شكل من اشكال إجبار المسلمة على الإتيان بما لا تحب ومخالفة أوامر دينها ، حتى اضطرتهم إلى الإتصال بمراجعهم العليا ، وجاءت الإستجابة أمـام إصرار النفس المـؤمنـة ، واستحقت **«روساليا» أن تكون أول امرأة أسبانية مسلمة تصدر لها بطاقة هوية وبها صورتها وهي ترتدي الحجاب .**

و«**روساليا**» اليوم لاتزال تمارس عملها في طباعة الكتب ، وأن كانت ـ بعد إسلامها ـ قد اتجهت إلى **طباعة الكتب الإسلامية** ، وتقوم إلى جانب ذلك مهتمة بتنوير صويحباتها بحقيقة **الإسلام** وجوهر قيمته النبيلة ، التي بدلت حياتها كلياً ، وسمت بروحها فوق رياح الإنحلال الغربي التي انتشرت في **أوروبا** ، كنتيجة مباشرة لفساد العقيدة ، وغياب الوازع الديني الصحيح الذي يسلح المرء ضد مفاسد الحياة ومباذلها ، ويكون له بمثابة المربي والموجه .

مشكلات المسلمين

وهي اليوم تشعر بأنها جزء من أمتها الكبرى ، وتناقش بوعي وفكر منفتح **مشكلات المسلمين والمسلمات في بلدان الغرب بعامة ، وأسبانيا بخاصة** ، بهدف إلقاء ضوء عليها ، مما يؤدي في النهاية إلى حلها ، وأولى تلك المشكلات ـ كما تراها «**روساليا**» من واقع تجربتها الشخصية ـ إفتقاد المسلمين غير الناطقين بالعربية إلى المراجع الدينية الموثوق بها بلغاتهم في مجالي الفقه والعقيدة ، مما يحول بين المسلم غير العربي وبين التعرف على عقيدته تعرفاً كاملاً ، والإلمام باصولها وفروعها ، وكافة دقائقها ، بما يجعله قادراً على إقناع غيره بعقيدته ، والتصدى لكافة الدعايات الخبيثة المغرضة التي تحاول الإدعاء بإن الإسلام دين العرب فقط وليس رسالة عالمية .

إن نقص المراجع الدينية المترجمة إلى اللغات التي يتكلم بها مسلمو الغرب ـ كما تقول «روساليا» ـ من أكبر العوائق التي تعترض سبيل الدعوة الإسلامية في أوروبا وقارتي أمريكا ، وغيرها من الأماكن التي بدأ المسلمون يتكاثرون فيها .

العلاج

لكن ما الحل ؟ وما العلاج ؟

إن «روساليا» تقترح أن يسير الحل في إتجاهين متوازيين : الأول توفير هذه المراجع بشتى لغات العالم الكبرى ، إما على نفقة **الحكومات والهيئات الإسلامية** أو على نفقة **أثرياء المسلمين** الذين تراهم متقاعسين عن خدمة دينهم ، في وقت **يتبارى أثرياء الغرب في التبرع لصالح أنشطة الكنيسة ، وأعمال التنصير** ، غير باخلين بمال من أجل تحقيق أهدافهم في بسط العقيدة المسيحية على سائر أقطار المعمورة حتى بات المسلمون في الكثير من البلدان المسلمة الفقيرة عرضة لهذا النشاط الهدّام .

ويتمثل الاتجاه الثاني في ضرورة السعي لتعليم أكبر عدد ممكن من مسلمي العالم اللغة العربية ، **لغة القرآن الكريم** ، كي يمكنهم أن يحملوا أمانة إيضاح العقيدة لأبناء جلدتهم من مسلمين وغير مسلمين ، عبر الإطلاع على كتب الدين الإسلامى من مصادرها ومراجعها ، وتلك مهمة ينبغي أن يقوم بها العرب على وجه الخصوص ، بإعتبار ان اللغة العربية لغتهم ، وأن الله شرّفهم على غيرهم بأن جعلها لغة كتابه الحكيم ، وهوما يفرض عليهم في المقابل أن يكونوا أكثر شكراً لله عز وجل .

و«**روساليا» ترى أن العرب مقصرين في هذا المجال ، ولا يولون إهتماماً كافياً لتعليم أخوانهم في الدين لغة القرآن الكريم ، وأملها أن لا تقتصر هذه المهمة على الجامعات والهيئات والمنظمات الإسلامية وحدها ، وإنما يجب أن يشارك فيها كل عربي مسلم يقيم في المهجر** ، ولو بتخصيص ساعتين من وقته كل أسبوع من أجل هذا الهدف النبيل ، الذي يعزز الإحساس **بالوحدة الإسلامية** ، ويؤاخي بين المسلمين على إختلاف أقطارهم ولغاتهم .

لماذا حرّم الله شرب الخمر؟

بقلم: د. باسل محمد يحيى

بسم الله الرحمن الرحيم «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ والميسرِ قُلْ فيهما إثمٌ كَبيرٌ ومَنَافِعُ لِلنَّاسِ و إثمُهُما أكبرُ من نَّفْعِهِمَا» (البقرة آية ٢١٩) .

لم ينه الله سبحانه وتعالى عن شيء إلا فيه ضرر ، وقد تكون عقول البشر عاجزة عن تفسير الضرر في ظرف من الظروف ، وقد تحتاج إلى علماء وباحثين يعملون جادين في تفسير نقطة تحريم معيّنة ليصلوا إلى حقيقة الأمر .. وما الخمر إلا واحدة من هذه الأمور المنهى عنها كالميسر وأكل لحم الخنزير والزنا .. وغيرها .

جوانب ضرر الخمر

ونعبّر في هذا المقال عن بعض جوانب الضرر في شرب الخمر عسى الله أن ينفعنا بها جميعاً .

يعتبر **الكحول** أحد أنواع السموم الطيّارة ، وهو سائل عديم اللون ذو رائحة نفّاذة ، يمتزج مع الماء ، ويتطاير عند تعرّضه لدرجات حرارة الجو الاعتيادية ، يستعمله غير المسلمين كشراب مسكر ، وقد يستعمل أيضاً في الطب وفي الصناعة كمذيب .

يتميّز الكحول الذي في الخمر بسرعة تأثيره على الجسم ، وذلك لأن امتصاصه - بعد تناوله شرباً - يتم عن طريق **الغشاء المخاطي** الذي يبطّن **تجويف الفم والقناة الهضمية إلى المعدة والأمعاء** فيمتص معظمه في المعدة والأمعاء الدقيقة ويصل أعلى مستوى له في **الدم** بعد فترة قصيرة بين (٣٠) إلى (٦٠) دقيقة وسرعة امتصاصه تحدّدها عوامل عديدة منها :

١ - **كميّة الكحول** الموجودة في الشراب المسكر أي درجة تركيزه .

٢ - **نوعية المواد الغذائية الموجودة في المعدة** ، فتكون درجة الامتصاص عالية عندما تكون المعدة فارغة ، وبعكس ذلك يقل الامتصاص بزيادة الغذاء الموجود في المعدة ونوعه ، فالمواد الدهنية مثلاً تؤخّر الامتصاص .

٣ - **الحالة الصحية لمتعاطي الخمر ودرجة إدمانه عليه وأمراض المعدة والكبد لديه** . فهي تؤثّر أيضاً في سرعة الامتصاص .

وبعد امتصاص الكحول من الغشاء المخاطي ينتشر - عن طريق الدم - إلى كافة سوائل الجسم وأنسجته . فنجده في **بلازما الدم ، اللعاب ، البول ، السائل الشوكي ، السائل المنوي عند الرجال ، هواء الزفير ، الدموع ، وفي الحليب عند المرضعات** .

ويعتبر وزن الجسم وحجمه مهمين بالنسبة للكمية المتعاطاة ، لأن الكحول يوزّع في جميع سوائل الجسم فتظهر نسبة أعلى (إذا أخذت كميّة معلومة منه) في الأجسام النحيفة مقارنة إلى البدينة ، وكذلك تعتمد على **سلامة الكبد** في أجسام متعاطيه ، فالكبد المريض يكون عاجزاً عن أيض الكحول ، وبالتالي يكون تركيزه أعلى في سوائل الجسم .

وبعد انتشاره في الجسم يقوم بتخدير الجملة العصبية المركزية بصورة عامة، ومنها **المخيخ** الذي يعتبر الجزء المهم لأعمال السيطرة والتنسيق لفعاليات وحركة الجسم . وأعراض تأثر **الجهاز العصبي** تعتمد على النسبة المئوية أي تركيز الكحول في دم الشارب ، فتظهر أولاً أعراض خفيفة كاحتقان الوجه ، شعور بالدفء ، كثرة الكلام ، وشعور كاذب بالثقة بالنفس . هذا عندما يكون تركيز الكحول في الدم بين (٥٠) إلى (١٠٠) ملغرام (ملغم) لكل (١٠٠) مليليتر (مل) من حجم الدم .

ثم ما تلبث الأعراض أن تزيد عندما يستمر المتعاطي على احتساء الكحول فيظهر زيادة الألفة الاجتماعية ، والسرور والضحك بصوت عال ، ويتصرّف على نحو غير معقول حيث يضعف تحكّمه بتصرفاته ، وتكثر بهذه المرحلة الجرائم والاعتداءات الجنسية .

وبعد ذلك تظهر على الشارب **علامات اضطراب المشي والحركة لانعدام التحكّم بتنسيق الحركات** (نتيجة التأثير الشديد على المخيخ) ... وتصدر عن الشارب تصرفات غير مقبولة منه لو كان صاحياً فيعرض نفسه للخطر كالسقوط في حفرة أو في ماء ، أو يرتطم بسيارة ، أو يكون مصدر خطر للآخرين عندما يقود مركبة فيحدث الاصطدام والدعس وأضرار أخرى بالمحيط الذي حوله .

هذه المرحلة يصلها عندما يكون تركيز الكحول في الدم بين (١٥٠) إلى (٢٥٠) ملغم/ ١٠٠ مل وبعد هذه النسبة من الكحول يصاب المخمور بفقد القدرة على الحركة والمشي ويصعب عليه الكلام ويحدث عنده **الفواق (Hicough)** .

تنخفض درجة حرارته نتيجة **لتوسّع الأوعية الدموية تحت الجلد** ، ونتيجة لفقدان القدرة على المشي غالباً ما يبقى الشاربون في الطرقات ، وعندما تكون الأجواء باردة ربما تؤدي بهم إلى تيبّس أجسامهم بالبرودة ، وقد تظهر لديهم **الوذمة الرئوية الحادة ، وتحدث الوفاة نتيجة هذه الظروف السيئة ، أو نتيجة شلل مراكز التنفس عند بلوغ الكحول نسب عالية في الدم الذي يجعل المخمور في غيبوبة تامة قد تنتهي به إلى الموت** .

وتعتبر كمية الكحول قاتلة إذا بلغت نسبته في



الدم بما يقارب (٥٠٠) ملغم/١٠٠ مل وتعتمد على صحة الشارب والظروف المحيطة به .

مما ذكر يتبيّن لنا أن الكحول سُم قاتل قد يصل بشاربه إلى الوفاة .. وعندما نتكلم عن التأثيرات المرضية للكحول يحبذ أن تحدد بأشكال ثلاثة :

- ●● **تاثيرات أو اضرار جسمية .**
- ●● **اضرار نفسية .**
- ●● **اضرار اجتماعية .**

ومن أهم التأثيرات الضارة على الجسم هي **أمراض الكبد الكحولية كتشحّم الكبد (Fatty liver) ، تليّف الكبد (Liver fibrosis) ، تشمّع الكبد (Liver cirrhosis) ، والتهاب الكبد الكحولي (Alcoholic hepatitis)** .

ويكون تشحّم الكبد هو المرض الوحيد الذي يمكن معالجته ، أما غيره من الأمراض فبعد ابتدائها لا يمكن معالجتها خاصة التليّف والتشمّع الذي لا يقف إلا بعجز الكبد .

إن مثل هذه الأمراض لا تنحصر بطبقة غنية أو فقيرة من الشاربين ، أو بمجتمع معيّن دون آخر ، إذ أنه ليس هناك علاقة بينها وبين زيادة أو نقص الأغذية ما دام الخمر يتناول ، إلا أن سوء التغذية يجعل العملية أسرع وأسوأ .

تأثير الكحول على البنكرياس

يكون للكحول دور كبير في (٢٠) إلى (٤٠ ٪) من حالات **التهاب البنكرياس الحاد** . حيث يعمل على تحفيز البنكرياس ويجعله يفرز عصارته بنسبة أكثر من الاعتيادي ، والتي بدورها تقوم بهضم خلايا البنكرياس نفسه ، بالإضافة إلى الفعل الاعتيادي للعصارة .

ويعمل الكحول على **تحطيم مجموعات الخلايا العنقودية التي تفرز العصارة البنكرياسية ،** إضافة إلى فعله في **تليّف قناة البنكرياس وسدها** فيما بعد ، وفي حالات التهاب البنكرياس المزمن يكون للكحول أثر سيىء كبير ومباشر قد ينتج عنه **مرض داء السكر ، أو مرض سوء الامتصاص ،** وهذه الأمراض تُعد من المشاكل الكبيرة في دول أوروبا .

تأثير الكحول على القلب

يقوم الكحول بدور كبير في أمراض القلب إذ أنه يسبّب **ارتفاعاً في كميّة الشحوم في الدم** ، وبالتالي فإن وجود أي عصيدة (Atheroma) تؤدّي إلى تجمّع هذه الشحوم التي تؤكد تأثيره على القلب . وله تأثير سيىء في **مرض عضلة القلب التي تنتهي بفشل العضلة الاحتقاني** وما يرافق ذلك من أخطار عديدة على حياة المصاب .

وتزداد الحالة سوءاً بالنسبة للمريض الذي يعاني من **الذبحة الصدرية** .. والتي غالباً ما يكون سببها ارتفاع الشحم في الدم ، فالكحول أحد الأسباب المؤدية لزيادة الشحوم كما ذكرنا سابقاً .

تأثير الكحول على الدماغ والأعصاب

يحدث الكحول تأثيراً ضاراً على **الدماغ ، ويتلف خلاياه** ، ومن الدراسات التي أجريت على أدمغة الكحوليين وجدت نسبة ملحوظة من **الضمور (Atrophy)** في أدمغتهم .

واعتلال الدماغ الكحولي هو المرض الذي ينتج من **نقص مادة الثايامين (Thiamine) ، وهي** من ضمن **فيتامين ب ـ المركّب** ، هذا النقص يكون متميّزاً عند شاربي الكحول ، وكذلك عند الذين يعانون من سوء التغذية ولفترة طويلة ، أو التقيؤ الشديد أو الاسهال المزمن ، ولكن يبقى الكحول من أهم الأسباب في نقص الثايامين .

ويُعد هذا المرض من الأمراض التي تؤدي إلى الوفاة ، ويمكن تدارك الحالة بإعطاء **فيتامين ب ـ المركّب** ، وفي بعض الأحيان لا يجدي إعطاء الدواء إذا استفحل الداء في الدماغ . وأهم العلامات التي تميّز هذا المرض هو **تعطّل الذاكرة المؤقت أو عدم القابلية على الاحتفاظ بالمعلومات الجديدة أو شلل العينين.**

وأما **اعتلال الأعصاب المحيطية** فهو من أكثر أمراض الجهاز العصبي شيوعاً عند المدمنين على الخمر ، إذ أنهم لا يعون ما يفعلون ، فعند رجوعهم إلى دورهم في الليل يقعون في مضاجعهم نائمين ، ولا ينتبهون إلى طريقة نومهم ، وقد ينشأ عنها انضغاط للأعصاب خاصة تلك التي تكون على حافات العظام الخارجية ، ونتيجة لذلك ينعدم إحساس الشخص في منطقة الضغط ، مع فقدان القدرة على تحريك العضلات .

إن درجة عودة العصب إلى وظيفته الطبيعية مختلفة فيما بين الأشخاص ، فمنهم من يعود إلى فعله الطبيعي ، ومنهم من يصاب بقصور مستمر في وظيفته ، وذلك يعود إلى قوة ومدة التأثير ، إضافة إلى وجود عوامل أخرى تساعد على هذا المرض **كداء السكري** مثلاً .

تأثير الكحول على الجنين عند الحوامل

تظهر على الطفل الوليد من أم شاربة للخمر أو مدمنة عليه علامات خاصة على الوجه وذلك نتيجة تأثّر عظام الوجه (Craniofacial abnormalities) ، وقد يعاني المولود أيضاً من تأخّر ملحوظ بالنمو بعد ولادته ، وكذلك من احتمالات وجود تشوهات بالقلب يعاني منها مدى حياته .



بعض الأضرار النفسية والعقلية

في البداية يجب أن نؤكد حقيقة علمية مفادها بأن المدمنين على شرب الخمر يصابون بالخرف في مرحلة مبكّرة عن غيرهم من الناس .. **ومن أهم الأضرار النفسية الأخرى التي تظهر عليهم :**

١ ـ تعذّر قيام المدمنين بأعمالهم اليومية بصورة طبيعية ما لم يتعاطوا الخمر .

٢ ـ يكون احتساء الخمر بالنسبة للمدمنين من الأمور المعتادة حتى لو لم يكن هنالك أي داعي أو فرصة له .

٣ ـ ضرورة زيادة كميّة الخمر المتناولـة باستمرار ، وذلك لتعود أجسامهم عليها .

٤ ـ ترافق النقاط السابقة للشاربين حالات أخرى على مدى الحياة اليومية مثل **القلق الشديد ، الضجر ، الأنانية ، والغيرة** التي لا تبرير لها ، إضافة لأعراض ظاهرية مثل **رعشة اليدين ، التعرّق ، الضعف ، مغص معوي ، هلوسة ، هذيان ، غلق العيون ، الارتباك** ... الخ .

وهذه الظواهر جميعها شخّصت كأمراض عقلية تصيب شاربي الخمر أثناء مراحل شربهم ، وسميّت بمصطلحات علمية مختلفة مثل **هوس الشراب ، هلاوس الكحول ، أوهام الغيرة ، الاندفاع الكحولي ، الكحولية المزمنة ، التسمّم الكحولي الحاد** . والأضرار الاجتماعية لشرب الخمر تكون مقترنة بظهور الأمراض العقلية والنفسية والبدنية للشاربين .

فالمجتمع يتأثّر بشارب الخمر عندما يكون الشارب في اضطراب مستمر يلازمه ضعف بالذاكرة ، وإهمال مستمر في المواعيد والدوام في العمل ، مع تدهور في الكفاءة والانتاج .

ويتأثر المجتمع أيضاً بشارب الخمر الذي يطرأ عليه تحول مستمـر في شخصيته وأخـلاقه وسلوكه ، فيفقد هواياته وطموحاته ، ولا يكترث بالعلاقات والأنشطة الاجتماعية ، ولا يتقيّد بأصول التصرّف المهذب ، ويتحوّل أحياناً إلى شخص مشاكس واعتدائي ، وتكثر عنده **الشكوك والأوهام** ، وغالباً ما تدور حول زوجته وأفراد عائلته ، ولا يتورّع عن الكذب والحماقة وترويج الفضائح .

وما يصيب الشارب من أمراض بدنية **كالتهاب المعـدة المزمن ، وسـوء الهضم والغثيان والتقيؤ ، والتهاب الكبد وتشمّعه ، والتهاب الأعصـاب المحيطيـة والصرع وفقـدان التوازن** ، تجعله في تدهور وانحطاط مستمر في قابليته الجسمية والذهنية فيصبح عالة على نفسه وعلى عائلته وعلى المجتمع كله . ومع ذلك يكون بحاجة إلى رعاية صحية وعلاج مستمر يكلف مصاريف باهظة .

ومن أخطر الأضرار الاجتماعية لشرب الخمر هو الإدمان عليه ، لأن الإدمان على الخمر هو اتكال كلي عليه ، وما يتبع ذلك من تدهور واضمحلال في شخصية المصاب وصحته وعقله ، وفي علاقته مع المجتمع والأسرة .

ولما حرّم الإسلام شرب الخمر كان الهدف هو إيجاد شخصية قوية في جسمها ونفسها وعقلها ، وجاء التحريم لمنع الإنحراف في العقول والأبدان والمجتمعات كما في قوله تعالى : «**لا تَقْرَبُوا الصَّلاة وانتُمْ سُكَارَى حتَّى تَعْلَمُوا ما تقُولُون**» (سورة النساء ، آية ٤٣) ، وقوله في سورة المائدة : «**إنَّما الخمْرُ والمَيْسرُ والانصَابُ والأزْلَامُ رجسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوه لَعَلَّكُم تُفْلِحُونَ**» .

وهكذا تجتمع الآيات القرآنية لتحرّم الخمر ويحذّر **النبي صلى الله عليه وسلم** من الخمر بوصفه لها بأنها **أم الخبائث** . ويبحث علماء الطب في أضرار الخمر ليصلوا إلى أنها من أعظم الأخطار التي تهدّد البشر لا بما تورثه مباشرة من أضرار وأسقام فحسب ، بل بعواقبها الضارة التي تنتقل إلى أجيال الشاربين .

ويؤكد **علماء الأخلاق** على أن الإنسان الذي يحافظ على الرزانة والعفة والشرف والمروءة يكون لزاماً عليه عدم إضاعة هذه الصفات الحميدة بشرب الخمر .

وعلماء الاجتماع يوضحون بأن كل ما في المجتمع الإنساني مرتّب ومنظّم على أجمل شكل ، فيجب عدم تعكيره بما يخل هذا النظام .

والاقتصاديون يؤكدون بأن المبالغ التي تصرف للاعمار هي قوة للفرد والمجتمع ، والمبالغ التي تصرف سدى على المسكرات هي ضعف للفرد والأمة .

فعلى ما تقدم من هذه الأسس نرى أن العلم أكد فكرة عقيدتنا في قوله تعالى : «**وإثمهُما اكبرُ مِن نَّفْعِهما**» وأوجب علينا إذا كنا عقلاء أن نجتنب كل ما أسكر ، فـ «**ما أسكر كثيره فقليله حرام**» و«**وكل مسكر خمر ، وكل خمر حرام**» والخمر ما خامر العقل ، ولا قيمة لاختلاف المسمّيات بعد قوله صلى الله عليه وسلم «**ليستحلن طائفة من امّتي الخمر يسمونها بغير اسمها**» .

وماذا بعد الحق إلا الضلال .

المراجـــع

(١) القران الكريم .

(٢) علم الأحياء المجهرية ـ الجزء الأول ترجمة الدكتور وفاء جاسم الرجب وحسن محمد علي القزاز .

(٣) أصول الطب النفساني ـ الدكتور فخري الدباغ .

(٤) المعجم الطبي الموحّد ـ الطبعة الثانية ـ الدكتور محمود الجليلي .

5. Davidson's Text book of Medicine, 1980.

6. Medical Pharmacology, A. Goth, 1978.

7. Alcohol Policies, M. Grant, 1985.



★ حسين عبدالله باسلامة ★

من المكتبة السعودية



● الكتاب : الإسلام في نظر أعلام الغرب .
● المؤلف : حسين عبدالله باسلامة .
● الناشر : تهامة - جدة - ط (٢) ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، (١٠٧ ص) .

إن ثمة ابحاثاً وجيزة ، تفعل في النفوس ، وتحقق اهداف كتّابها .. اضعاف ما تفعله مجلدات ضخمة . اي قد نرى مؤلفاً عربياً مسلماً ، يطرح قضية الإسلام والحضارة العربية الإسلامية ، وامجاد العرب ومآثرهم .. بكُتَيِّب يثير سحراً في النفوس بشكل عجيب ، تعجزُ عنه الكثير من المؤلفات التي يسوِّد فيها أصحابها آلاف (الصفحات) وهم يبثون فيها افكارهم وآراءهم في الدين والحضارة العربية الإسلامية .

من هنا جاء هذا الكتيِّب (الإسلام في نظر اعلام الغرب) لحسين عبدالله باسلامة مثيراً ودسماً وحياً ومحقّقاً لتطلعات الكاتب التي تهدف إلى شدِّ العالم إلى الدين الإسلامي ونبيّه محمد عليه السلام ، والاعتراف بالقيم الحضارية : المادية والفكرية والعلمية التي صنعها الإسلام للعالم بأسره .. يوم حمل راية الإسلام من هم جديرون بتلك المهمّة الرائدة .

وكان مجهود باسلامة الفكري ، من خلال نظرة فلاسفة ومفكّري وقادة وقساوسة ومستشرقي رجالات الغرب (الأمريكي والفرنسي والانجليزي والإيطالي وغيرهم) ، للإسلام ورسوله الكريم .

استطاع المؤلف أن يضع امامنا حوالي ثلاثين علماً من اعلام الغرب وهم يبدون وجهة نظرهم ، ومواقفهم الجيّدة من الإسلام ورسوله وحضارته . ولم تكن مجهودات باسلامة هي النقل فحسب ، وإنما التعقيب عليها بملاحظاته وانطباعاته لتلك الآراء والنظرات .

وكان لا يفتأ بذكر المصادر التي استقى منها أعلام الغرب نظراتهم للإسلام ، من خلال اسماء كتبهم أو كتب غيرهم ومترجميها وأرقام صفحاتها ، أو محاضراتهم أو مقالاتهم في الإسلام .

ولقد كانت آراء أولئك الأعلام الغربيين حول الإسلام شاملة لكل مظاهر الحياة الدينية والعلمية والعمرانية والاجتماعية والإنسانية . يحس القارىء أن الإسلام يجمع كل متطلبات الحياة ، وانه لم يترك مشكلة إلا واوجد لها الحل ، وذلك عبر مفهوم وإعجاب وقناعة المفكِّرين الغربيين بالرسول العربي وما حمله من دين إلى العباد انار لهم دروبهم المظلمة . كما أنهم - في الآن ذاته - اعترفوا بفضل الحضارة العربية الإسلامية - من علوم ومعارف وفنون ومدنية - على الحضارة الأوروبية المعاصرة ، وأن العرب هم اساتذة أوروبا بكل صنوف المعرفة . وأن منافع الدين الإسلامي - كالاحتشام في الملبس والنظافة - والاستقامة وعزة النفس - من أعظم اركان المدنية .

وكثيراً ما تكون انطباعات المؤلف - وعقب آراء الغربيين المشيدة بالحضارة الإسلامية - متَّسمة بالحرقة ، ومصطبغة بروح المسؤولية والالتزام ، والدعوة إلى الأخذ بأسباب القوة التي كان يتمتع بها الأجداد في الماضي .

وقد وقف بنا المؤلف عند قصص إسلام بعض أعلام الغرب أمثال : ليون روش ، وعبدالله كوليام وغيرهما من الذين كان إسلامهم تعبيراً عن عظمة الإسلام في النفس الإنسانية .

وحينما يرى المؤلف - في نهاية بحثه - انه مسترسل في عرض وجهات نظر الغربيين التي لا تنتهي ، يقف عن المتابعة ليقول : «إلى هنا نقتصر على ما تقدم ، حيث لو أردنا أن نستوعب كل ما قاله علماء الغرب المنصفون في فضائل ومحاسن نبيّ الإسلام ، ودين الإسلام ، وحضارة الإسلام ، والتشريع الإسلامي القضائي والمدني .. لضاق بنا المقام واحتاج الأمر إلى عدة أجزاء ، حيث ان الأمر شائع عند كثير من علماء الغرب الذين تتبعوا الحوادث الإسلامية ، السياسية والاجتماعية والإدارية .

وإذا عرفنا ان المؤلف اتم كتابه في عام ١٣٥٣هـ - اي منذ نصف قرن - أدركنا لماذا كان يستخدم كلمة (نظرية) ، وهو يقصد (نظرة ، او وجهة نظر) حين يتوّج بها عناوين اعلامه .. مثل : نظرية جوستاف لوبون ، نظرية نابليون ، نظرية فولتير .. الخ .

● الكتاب : احاديث وقضايا إنسانية .
● المؤلف : د. عبدالرحمن نفيسة .
● الناشر : تهامة ، جدة - سلسلة الكتاب العربي السعودي (٨٠) ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

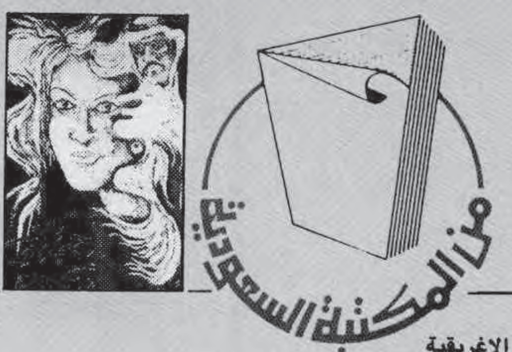
الفكر المستنير نافذة يطلّ منها القارىء على عوالم أسرة او بالأصح إلى آفاق تشدّ المتطلعين إلى المعرفة الخالدة . ونحن الآن بكتاب الدكتور عبدالرحمن حسن النفيسة امام هذه النافذة لنحلِّق على طول ستة فصول تضمنها كتابه في آفاق الحضارة ، والروح ، والحرب ، والفكر ، والتاريخ : متفاعلين بمبادىء التوارث والتراحم ، وقيمة الانتماء ، ورفض الاصنام المشبوهة - عند سعيد عقل مثلاً واليجا محمد - والأنانيات المتورِّمة على نحو لخّصه المؤلف في المثل القائل «يا مقيط خذ رشاك» .

ومنطلق الدكتور عبدالرحمن على اي حال واضح ومحدّد الهدف . لنقل طبيعته كإنسان فطر على الإصلاح ، إذا أردنا الطويّة والإحساس ومجرّد النزوع - وهو على اية حال لا تعوزه الأمثلة من الواقع والتاريخ - ولكننا نفضِّل ان نقول سلوكه كمسلم حمل من بعيد اشكالاً حضارية لاتزال تؤثر فيه وفي الإنسان في كل مكان .

وفي كلمته عن الحضارة - وقد جعل لها عنواناً دون مضمونها قدراً وهو «كلام عن الحضارة» ترانا في مواجهة كل مَنْ يدير وجهه عن انها موروث إنساني ، وفي هذا الموروث ما يدفع القالة الخبيثة التي ردّدها ديورانت في كتابه «قصة الحضارة» يعطي بها الإغريق كلَّ فضل على البشرية القديمة ، كما يعطي الشانئون لنا هذه الأيام كلّ فضلٍ للغرب على الإنسان المعاصر .

اين حضارات المصريين والبابليين والهنود والفينيقيين وغيرهم ؟ ، الم يتفاعل بها الإغريق ، وقد جاءوا في اعقاب هؤلاء في زمن متأخِّر ؟

البابلية اقدم من الإغريقية بالفي سنة ومنها اخذ الإغريق .. والمصرية اقدم من الإغريقية بثلاثة آلاف سنة ، ومنها اغترف معلّمها الأول ارسطو ، وفي صعيد مصر ولد افلوطين وعلّم في الاسكندرية «فالإغريق تفاعلوا مع حضارة المصريين ، والرومان تفاعلوا مع الإغريق ، والعرب



والمسلمون تفاعلوا معها – أي مع الإغريقية الرومانية – وترجموها بعد ان هذّبوها وشرحوا غوامضها وما التبس منها ، ثم اضافوا ما امكنهم إضافته» (ص ٧٩) .

وعلى هذا النحو يضع الدكتور عبدالرحمن النفيسة الإسلام حضارة في تاريخ الحضارات الإنسانية ، ولقد ادّت دورها وتؤدّيه في العصر الحاضر ، وإن يكن الصوت الأعلى – في ذلك التمازج الحضاري الذي نراه في الصناعة والفلسفة والسياسة والاقتصاد – يحاول ان يملأ الساحة على نحو دمّر قيم الإنسان حتى ليهرّب السلاح – على سبيل المثال – إلى المنشقّين تحت لباس الدين ، وربما يهربه الكهنوتيون الذين يتجردون من روحانيتهم !

ربما اراد النفيسة ان يقول – لا في هذه الكلمة فحسب وإنما ايضاً على طول صفحات كتابه – إن الإسلام هو السياج الوحيد الذي يمكن ان يحفظ للإنسانية حضارتها من السقوط والضياع .

وحضارة الإسلام «الغت فوارق التعامل لتخلق توازن التفاعل» (ص ٨٣) ، وقدّرت العقل المعلَّل الذي لا يتحقّق إلا في العالم المتبصّر (ص ٨٨) ، ودعت دائماً إلى ان هذه الامّة مهما تتعرّض لأسباب الهوان والفرقة «ستعود إلى النبع الصافي لتشرب منه عذباً فراتاً سائغاً شرابه ، وبالتالي ورغم كلّ الصعاب ستقذف بالمعتدين» (ص ١٠٠) ، فضلاً عن ان الإسلام – قبلُ وبعدُ – اهم عوامل التربية من حيث هو دين (ص ٢٨) ، ثم من حيث هو يرى أن الإنسان اكرم المخلوقات وأقدرها على حمل الأمانة والمسؤولية وقد خُصّ «بالطيّبات المادية ومُيّز بالفضائل العقلية والروحية» (ص ٦٥) .

ولا يتصوّر احد ان النفيسة يبدو كما لو كان واعظاً او احد الدُعاة المتحمّسين ، فهو إن كان يبدو كذلك في الظاهر فليس يخفي نزعته العلمانية على قاعدة الانتفاع قدْرَ المستطاع بإنجاز الحضارات من ناحية ، ومن ناحية اخرى تحقيق علاقات إنسانية متبادلة ومتأثرة في جزئياتها بالانتماء إلى الأصل المشترك للإنسان ، الم يقل سبحانه في سورة هود – ٦١ – «هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ واستَعْمَرَكُم فِيهَا» ؟

ولعل هذا هو ما جعله على اتصال فكري بشعوب العالم كافة .. في البنوي وزيمباوي ، ونجع حمادي ، وطوكيو والقاهرة والمدينة المنورة ، ودمشق ، والهند ، وباكستان ، وجواتيمالا ، وكمبوديا، وفلسطين ، وفيتنام ، والمكسيك .

وهو أيضاً في سفره المستمر بين السياسة والدين والاقتصاد ، وانتحار كلاجين كلارا (ص ١٨) وازمة نجيب محفوظ (ص ١٦١) ، وعمق الإسلام لدى فاروق الباز (١٦٢) ، وسوء طوية سعيد عقل (١٧٠) .

ثم هو اخيراً ما لفته إلى ضرورة تنشئة جيل العرب الحاضر «التنشئة العلمية التي تعتمد على العقل تَعْرِف به .. تحكمه .. تستعين به على تفسير اللفظة المقولة ، وتستهدي به في الاخذ او عدم الأخذ بالكلمة المكتوبة ، وفي أول السلم تفسير الإيمان وقيمته» (ص ٩٠) .

وتقوده تلك النزعة العلمانية – وهي عنده مصفاة من ادران نكران العقيدة – إلى الاعتراف بالإجماع او الالتزام برأي الجماعة من حيث هو أدعى الائتلاف ، دون التخلّي عن دور العقل في إبداع فكرة او إظهار حجّة .

وعلى هذا الأساس ناقش مجموعة من المشكلات الأدبية ، في مقدمتها أن الانتاج الأدبيّ مِلْكٌ عام في المفهوم القانوني (ص ١٥٣) ، – لاحظوا أن النفيسة احد رجال القانون المقارن – سداه الواقع والانتفاع وليس المسامرة والتسلية ، ولحمته الفكر الواضح وليس تهويم الحلميين والوهميين .. الأسلوب العلمي الكاشف عن الحياة ، وليس الأسلوب المائع الذي يتجاهل حقيقة الإنسان (ص ١٥٤) .

ومن المشكلات قرر – بعد مناقشته للفكر بين الفرض والاختيار والفكر الذي يباع في المزاد – ان حرية التعبير لابُدَّ ان تكون مكفولة ، بل هي كما يقول حقّ اساسي من حقوق إنسان العصر الحديث ، وممارستها لا تختلف عن ممارسة التصرفات المدنية الاخرى وإساءة ممارستها توجب العقاب (ص ١٥٩) الم ننبّه إلى الحضور القانوني للمؤلف ؟ فلسنا نعجب بعد ذلك إذا رايناه يمعن في البحث من اجل الوصول إلى ما سمّاه بمرحلة وصاية التعبير على ذاته !

ثم تنتهي الصفحات المضيئة لفكر طموح ومحام يحامي عن الحقيقة مهما تتلوّن اشكالها ، وتختلف انماطها .

● الديوان : أحبك .
● الشاعر : عبد الإله محمد جدع .
● الناشر : ذات السلاسل – الكويت . ط (١) ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م . (١٩٢ ص)

يجد القارىء احتفاء وحرصاً شديدين على تزويق وزخرفة الشكل الخارجي لديوان (أحبك) للشاعر عبدالإله محمد جدع . من حيث اختيار ورقه الصقيل الملون بالأزرق الزهري ، وعنوانه الموشيّ بالماء الذهبي ، وقد أودع بمحفظة انيقة يرافقه تسجيل لمضمونه بصوت الممثل (محمود ياسين) . وإنها لعناية مفرطة تستحوذ على ذهن القارىء . ورغم كل ذلك فلمسات خفيفة تقلّب صفحاته تقتلعها من جذورها . ولذلك يظل القارىء حذراً – وهو يطالع الديوان – من ان تخدش انامله وجهَ أناقته . فكان هذا قيداً شلّ حرية المطالعة على نحو ما .

واستطعنا بحذر ان نحصي عدد القصائد ، فكانت إحدى وثلاثين قصيدة . وبعد أن قرانا مقدمة الشاعر محمد حسن فقي للديوان ، وإعجابه بأخلاق وأدب والده الشاعر (محمد إبراهيم جدع) تبدّت لنا مضامين ديوانه (أحبك) . فقد اشتمل على أثنتين وعشرين قصيدة في الحب والغزل ، والتسع الباقيات ، ثلاث منها موجهة إلى طفلته وزوجته ، وواحدة إلى أمه الحبيبة ، وأخرى في رثاء ابيه الشاعر ، وواحدة في رثاء ذمار ، واخرى في التوبة . بينما نجد القصيدتين الباقيتين في النقد الاجتماعي ، واحدة – عجب من الحياة – تكشف عيوب المجتمع من خلال ثلاثة نماذج : من تستغويه الماديات ويدوس على القيم ، والفتاة التى تنساق للهاوية ، والزوج الذى يألف المجون . والثانية في مأساة اليتيم .

وإن الشكل الفني الذي ينهجه الشاعر في ديوانه يتوزع بين شعر التفعيلة ، والشعر العمودي . فقد وجدنا أيضا اثنتين وعشرين قصيدة في الشعر الحر ، وتسع من الشعر العمودي (وإن كتبه على طريقة الأسطر لا الأشطر) . فخمس من البحر

من المكتبة السعودية

المتقارب وهي : (رثاء أبي الشاعر الأديب ، أنا والليل ، شهر العسل ، راي في الحب ، لوعة) . وأربع من البحر الكامل وهي (رد الاتهام ، إلى طفلتي سمية ، أمي الحبيبة ، انطباعات) .

ويبدو أن الشاعر ينسجم مع ايقاع المتقارب ، إذ نجد تفعيلاته تتسارع في قصائد أخرى من شعره الحر .. بحيث لو غير قليلاً من تنظيم الاسطر والقوافي ، لاندرجت تحت المتقارب ، مثل : (عتاب ، واحبك ، والتوبة) .

وإننا لنعثر فى الديوان على أخطاء عروضية ، وبخاصة في شعره العمودي ، كما في مطلع قصيدته (انطباعات) ، أو فى قصيدته (أمى الحبيبة) حين يقول) (لا شخص اغلى في الخليقة منها) ، أو فى قصيدته (شهر العسل) : (لكنَّ مصر لها في الماء) و (بمصر متاحفُ للسائحين) و (فكانت جميلةً كطيف عبر) و (هنالك نهر يُرْوِي الخضر) . وغيرها كثير ولكن تظل للشاعر أذن موسيقية في حسن تأليفه للجملة ، وبث في أوصالها ايقاعاً داخلياً ، تحسه في تناغم تفعيلاته ، سواء تتابعت في شعر حر او مقيد .

ولكن قد تخرج جملة الشعرية عن ذلك الانسياب الموسيقي ، لتستقر في ساحات نثرية عريضة من الديوان .

وإذا كان الشاعر يختزن غمراً عاطفياً إزاء المحبوبة ، فإن صورة التعبير عن تلك العواطف قد انطمست وتلاشت .. وإن تحتم لها الظهور فستبدو لاهثة مشوهه :

أحبك دوماً أنادي اليك
كما للطليق يناجي الغريق

او ان اراد ان يفصح عن درجة حبه ، فسيخرج عن منطق المحبين ، والصورة التي يرسمها المحب لمحبوبته :

حبيبتي ..
انا حينما احببتكِ ..
ما كنت انشد فيكِ
غايات الكمال .. (ص ٢٤) .

ومن هنا فإن الشاعر يحاول ان يجدد في بث العواطف ، ويظهر صورة المحب بغير شخصيته التقليدية المألوفة في دواوين الحب والغزل .. صورة قريبة من الحياة المعاصرة . ولكن تظل البراءة والطهارة والعفوية والصفاء تلف عالمه الشعري ، سواء في التعبير عن حبه لمن هم في دائرة الأسرة أو خارجها . يقول عن شريكة حياته :

شريك الحياة .. سنحيا نواصل مشوارنا
فصدق المشاعر من طبعنا ..
سنترك احقاد من حولنا ..
وننسى إساءة حسادنا ..

- الكتاب : تعليم الكبار ومحو الامية بين النظرية والتطبيق
- المؤلف : د . زكريا يحيي لال
- الناشر : المؤلف نفسه ـ الطبعة الأولى ١٤٠٩ ـ ١٩٨٩م .





★د . زكريا يحيي لال ★

هذا كتاب يقع في (٢٠٦) صفحة مقسمة إلى خمسة عشر فصلاً وثبت بالمراجع . مؤلفه واحد من الشبان الطموحين ، حصل على درجة الدكتوراة في «تكنولوجيا التعليم» من جامعة بتسبرج بالولايات المتحدة سنة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م . وكان له عهد بالتعليم والإدارة قبل حصوله على شهادته العالية ، وبالصحافة لمدة خمسة عشر عاماً منذ ١٣٨٤هـ ، وله منشورات عدة في التربية والاجتماع وفي تكنولوجيا التعليم ومحو الأمية ، واختير عضواً في تكنولوجيا الاتصال والتعليم A.E.C.T بالولايات المتحدة .

وقد قصدنا من تقديم تلك النبذة عن الدكتور زكريا يحيي لال إلى ان نبيّن انه احد القلائل الذين لهم باع في محيط التربية ومحو الأمية . ويُعَدُّ مسؤولا ـ بنحو او باخر ـ على تعليم الكبار الذين فاتهم قطار التعليم وهم صغار ، ويريد هو لهم الخروج من دائرة الأمية وتهيئتهم لمرحلة من التعليم اكبر من مجرد محو أميتهم فقط ، حتى وان كان الهدف محو الأمية الوظيفي .

على أن المؤلف لم يبدأ من فراغ . فقد كان الإسلام موجهاً للنظر إلى ضرورة ان يتعلم الجميع ، فتمحّي من هنا الأمية التي تفتح عادةً أبواب الفساد والانحراف . وبإقرا .. الأمر الربّاني وبقوله تعالى لرسوله الأمين «وَقُل رَّبِّ زدنى عِلماً» ظهر الإسلام بدعوته إلى تعليم الناس كافة ، دون أن يحدّد لطلب العلم سنامعينة : فالتعليم من المهد إلى اللحد شريعة واجبة ، وليس يقتصر على قوم دون قوم ولا على مكان دون مكان آخر فبالإمكان «الحصول على المعرفة من اقصى البلاد في الشرق إلى ادناها في الغرب ، وتاتي صورة الشمول فيها آكده الحديث الشريف في قوله (طلب العلم فريضة على كلّ مسلم ومسلمة) اي بمعنى ان العلم لا يتوقف بان يكون قريباً من الإنسان ، بل يجب ان يسعى إلى طلبه بكل الوسائل» ص ٧ ، ٨ .

تلك الاستمرارية التي تعتمد مبدا الجامعة المفتوحة لدى الأمم جميعاً ، مبدا اساسي . وسيكون لذلك المبدا فى السنوات القادمة ـ وعلى طريق النمو ـ شان خطير . وبحسبنا ان نرى شاهداً على ذلك الغرب المتقدم وقد خصص البرامج المفتوحة تذاع بالراديو والتليفزيون وعن طريق الاقمار الصناعية ، ولعل الولايات المتحدة هي الرائدة تجديداً وابتكاراً في التعليم بالمراسلة ، مع استخدام الفيديو ايضا ، وتمنح لطلابها شتى الدرجات العلمية الجامعية .

وفي الغرب بعامة واليابان وامريكا ، يسجل المؤلف ان المؤسسات والجمعيات والجامعات ـ منذ منتصف القرن التاسع عشر ـ تعرضت لاختبارات مجدية في حقل تعليم الكبار ومحو الامية . وقد انتهى الامر إلى تاسيس الجامعات المفتوحة في الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة ـ عدا المعاهد التقنية والانتساب بالمراسلة ـ وحرصت اليابان على إنشاء المؤسسات الفنية العليا والجمعيات الأهلية والحكومية ـ زراعية وصناعية ـ فضلاً عن الدراسات المسائية والمعارض العلمية .

اما في الوطن العربي فلاتزال الأمية ـ بسبب الإنغلاق والتمزق الداخلي والاستعمار ـ متفشية ، وقد حرصت دول الخليج العربي على محاربة الجهل والقضاء على الامية . ومن ثم زيدت خدمات الكبار ، مع الاهتمام بالتعليم الذاتي وإنشاء المراكز التربوية والاجتماعية بوضع برامج ومناهج جديدة متطوّرة ، وذلك على قاعدة ان محو الأمية درجات وان ثمة فوارق بين أساليب تعليم الكبار وتعليم الصغار . فقد يحتاج الاولون ـ فى الاقل ـ إلى دوافع ما كانت الحاجة إلى البقاء والانتماء والأمن وتقدير الذات موجودة لديهم .

من المكتبة السعودية





★ محمد بن ناصر العبودي ★

وفي الفصل الخامس يتحدث المؤلف عن المملكة وعما تخططه في هذا الشان ، بدءاً بتنظيم التعليم في المدارس الأهلية على اختلاف أنواعها ، وانتهاءاً بوضع تعليمات خاصة باختيار المدرسين والاستغناء عنهم . ووضعت شتى الخطط الخمسية منذ عام ١٣٩١/٩٠ ـ ١٣٩٥/٩٤هـ ، كما وضعت الأسس المناسبة لقبول الراغبين ولنوع دراستهم وأساليب اختبارهم وفق الخطط الدراسية والمنهج ، وتعيين الجهات المعنية بتعليم الكبار ومحو الأمية .

والمؤلف يتم الحديث في الفصل السادس بمقارنة ببعض الدول العربية غير دول الخليج كالعراق ومصر ، ويقصر الفصل السابع على المرأة وبيان حقها في التعليم والوظيفة وبخاصة أن الأمية منتشرة بين النساء أكثر من الرجال . ثم يعود في الفصل الثامن إلى العالم العربي بعنوان «الأمية في العالم العربي ، مشكلات وتحديات» والمضمون من هذا وإليه وإن يكن تمهيداً مناسباً للفصل التاسع المعقود بعنوان «التخطيط لبرامج تعليم الكبار ومحو الأمية» وسيعود في الفصل الثاني عشر إلى قضية «مناهج محو الأمية وتعليم الكبار» .

وأما الفصول المتبقية فأمشاج من وجهات النظر والمناهج الداعية إلى التخصص ، وتحديد دور معلم الكبار وشخصيته لتحسين الوضع بوجه عام . وفي اطار الامشاج نفسها يبيِّن المؤلف أثر الاتصال وتكنولوجيا التعليم في محو الأمية وتعليم الكبار عاجلاً عناصر الاتصال المعلم والدراسين والكتاب والوسائل التعليمية ، ولكل عنصر من تلك العناصر دور أساسي في إنجاح الموقف التعليمي أو في العملية التربوية كلها .

هذا فضلا عن إلحاح المؤلف على طرق وأساليب تعليم الكبار من حوار وإلقاء وندوات ومقابلة إلى مراسلة ومشاركة في الجماعات والجمعيات ، وكلها ـ فيما نرى ـ تنهض على خلق علاقات عامة باعتبارها «من أهم سمات المجتمع في شؤونه وشجونه على مختلف المستويات ومختلف الإدارات» ص (١٩٣) .

وفي الختام يأتي «تقويم تعليم الكبار» لتحسين الطريقة ـ كما يقال ـ وإصلاح الخطأ في أسلوب تعلم الفرد» ص (١٩٩) وقد حدد مجالات تقويم الكبار ومنها الاشراف والمتابعة والمناهج ، وفيما يختص بالمدرسة وبالمشرف أو المعلم اقترح توجهات لا غنى عن تقديرها لتحقق أسمى الأهداف .

● الكتاب : رحلة إلى سيلان .
● المؤلف : محمد بن ناصر العبودي .
● الناشر : الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون ـ الرياض ـ ط١ ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م (٢٦٨ص) .

يحظى أدب الرحلات اهتماماً وقبولاً لدى رواد الأدب والفكر في المملكة العربية السعودية ، بشكل ملفت ، وقد سجلوا لنا كتباً عديدة عن رحلاتهم عبر الجزيرة العربية ، والعالم ، ومنهم لما يسجلها بعد . وتتفاوت درجة تأثيرها وعمقها وجاذبيتها من واحد لآخر ، وتختلف باختلاف الدوافع والأسباب التي قادتهم إلى الرحيل في الداخل أو إلى الخارج . كما تختلف حسب ثقافة وذاتية وشخصية كل واحد منهم واهتماماته وانطباعاته .. وإن كان جلهم يجمعهم الفكر الإسلامي ، والإهتمام بالمسلمين وشؤونهم . ويكاد يكون كل واحد خير سفير لبلده في خلقه وسلوكه ودعوته .

ورحالتنا محمد بن ناصر العبودي ، هو أحد أولئك الرحالة السعوديين ، وله كتب أخرى في الرحلات إلى الهند ، وإلى جزر مالديف . وإذا كنا نجهل موضع العبودي في مجال الفكر والأدب والثقافة ، فإننا لا نجهل مكانته الدينية ، ونشاطه الإسلامي عبر العالم ، وذلك من خلال ما دونه لنا في كتب رحلاته . ورحلته إلى سيلان هي إحدى هذه الرحلات ذات الإتجاه الديني . ويبدو أنه كان في مهمة دينية رسمية خارج المملكة كي يتعرف على أحوال المسلمين في الخارج ، ويتحسس مشكلاتهم وقضاياهم ، وإن لم يصرح عن تلك المهمة . ولكننا نعرف أنه في يوم الخميس ١٣٩٨/١٢/٣٠هـ كان في كراتشي من يومين ، وعليه أن يسافر بالطائرة إلى جزيرة سيلان ليحط على عاصمتها (كولمبو) في اليوم التالي الساعة الواحدة ظهراً ، ولتستمر الرحلة خمسة أو ستة أيام ، زار وتعرف خلالها على الكثير من الدور والمعاهد والمساجد والشخصيات الإسلامية في كل من كولمبو ، وماكولا ، وبيرويلا ، وكندي ، وبوتالم ، ومادامافا ، وتشيلو . وكان بضيافة وزير النقل السيلاني محمد حنيفة محمد الذي احتفى به وسهل تنقله عبر المدن والمناطق . ويظهر على رحالتنا أن اهتمامه «هو الحصول على أكبر قدر من المعلومات في أقصر وقت ، وأن يشاهد كل ما يمكن مشاهدته مما يهم المسلم ، ومما يهم السائح الأجنبي» . وفعلاً توزعت مشاهداته بين المعالم الإسلامية ، والمعالم الأثرية والإجتماعية .. وإن كانت تلك الأخيرة يمر عليها ، ويلامسها ملامسة سطحية وعابرة ، خلاف مشاهداته وانطباعاته وملاحظاته الوافرة عن الشؤون الدينية من مساجد وصلاة ومصلين وخطب .. وكان لا يعدم إظهار مشاعره وعواطفه الإسلامية بروح نقية مستحبة في لقاءاته وخطبه ونصائحه ، وفي استماعه لأحاديث المسؤولين عن أوضاعهم وسياساتهم .

وقد وقف بنا العبودي عند أسماء الأعلام ـ أشخاص وبلدان ـ وشرح معناها أو ما يقابلها في اللغة العربية ، وكذلك عند بعض العادات والتقاليد العابرة من لباس وزواج وطبخ وخرافات وحرق الموتى واحتفالات وزينة وغيرها بالإضافة إلى ما شاهده في كل من حديقة الحيوان ، والمتحف الوطني من تمثال بوذا ، ومعروضات من خشب النارجيل ، وألبسة المرأة السيلانية ، وحيتان وأسماك محنطة ، وأسلحة قديمة ، وأطباق وأوانٍ فخارية وخشبية وغيرها .

إن رحلة العبودي في سيلان ـ بأيامه الخمسة ـ تذكرنا برحلة خمسة أيام في ماليزيا للأستاذ عبدالعزيز الرفاعي ، وتكاد تتماثل الاهتمامات والمشاهدات ، إلا أنهما يختلفان في طريقة السرد وفن التعبير ، كان رحالة ماليزيا لا تعوزه رشاقة الأسلوب ، وخفة الروح ، والتقاط المواقف المرحة ، ورصد المفارقات الطريفة الساخرة .. كان الأستاذ الرفاعي يكتب بروح الأديب الفنان .. بينما كان الأستاذ العبودي يكتب بعين المسلم ، وقلب المصلح .

ومما يجدر بكاتب الرحلات التقيد به هو أن يطعم مرئياته وحقائقه بشيء من ذاتيته ، أن يضفي عليهما شيئاً من روحه وحرارته وفنه .

إن عمل الرحالة في كتابته ، كعمل أي مبدع حيال التعبير عن تجربته أو معاناته .

موضوع خاص

بمناسبة مرور عام على سقوطه:

الحائط الذي شطر مدينة إلى قسمين

بقلم: أ . أ



★ سور برلين انطلاقة الوحدة بعد (٣٠) عاماً من التقسيم ★

«إني أحبه .. إنه يعجبني كثيراً» ..

عبارة شهيرة قالها قبل مايزيد عن ربع قرن الزعيم السوفييتي الراحل «خروتشوف» ، خلال زيارته لحائط برلين ، الذي يقسم تلك المدينة إلى شطرين . ويفصل بين دولتي ألمانيا .

ويقيناً أن «خروتشوف» لو كان بين الأحياء اليوم ، لمات حسرة وغماً على السور المتهاوي ، ذلك أن رياح التغيير الشرقية التي اقتلعت أحجار السور ، اقتلعت معها أكثر – إن لم نقل جل – مفهومات ماركس ، وسياسات رفيق دربه لينين ، واتباعهما ، خاصة بعد أن رفع رجل السوفييت القوي جورباتشوف شعار «إعادة البناء» .

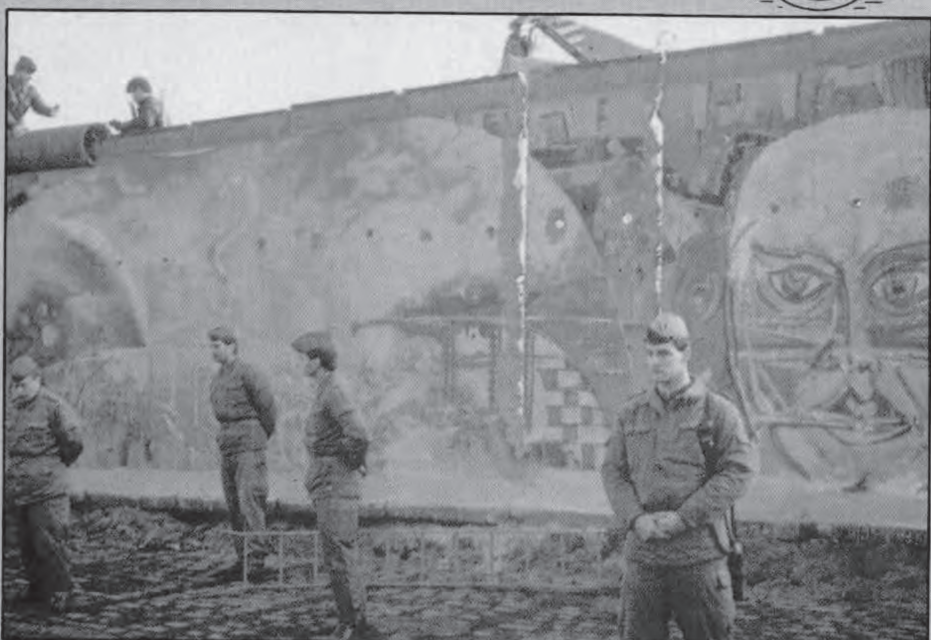
إن سقوط سور برلين ، الذي نافس بشهرته سور الصين العظيم – مع تحفظنا على الفرق بين الهدف من إقامة كل منهما – قد عُدَّ سقوطاً لرمز القطيعة بين الشرق والغرب ، حيث بدات القوتان العظميان رحلة شهر عسل ، قد تستمر ، وقد .....

في خضم هذا الكرنفال العالمي ، يعلو تساؤل : لقد كان السور رمزاً لتقسيم ألمانيا ، فهل يكون هدمه سبباً في توحدها مرة أخرى ؟!

سؤال صعب .. وإجابته أكثر صعوبة .. ولأننا غير معنيين بالإجابة ، قدر إهتمامنا بتسجيل الحدث ، وشرح خفاياه وجوانبه . فليسمح لنا القاريء أن نبدأ بمدخل عن مدينة برلين .

برلين .. والتاريخ

إن هذه المدينة العريقة ، التي تعد واحدة من أقدم مدن ألمانيا ، ويعود تاريخ إنشائها إلى ماقبل (٧٥٠) عاماً تقريباً ، كانت حتى القرن الرابع عشر الميلادي مدينة صغيرة بنفس الاسم ، توسعت عام ١٣٠٧ م ، حين دمجت معها قرية «وكلن» وشكلا معاً المدينة الحالية بشطريها . التي ظلت لحقب



★ الحراس في برلين الغربية ينظرون ، وآخرون يهدمون ★



★ توزيع الاغذية للالمان الشرقيين في المانيا الغربية ★

طويلة من الزمن حاضرة من حواضر ألمانيا : سياسياً ، وإقتصادياً ، وثقافياً ، حيث تضم (٢٤) متحفاً منها متحف الشرق الأدنى . الذي يحتوي بين موجوداته على آثار عربية وإسلامية ، كما أن بها جامعة عريقة هي جامعة همبولت (انشئت عام ١٨١٠ م) ، وفي تلك الجامعة تتلمذ **كارل ماركس** ، ذلك اليهودي الذي وضع بذرة سموم الشيوعية . كذلك من معالم برلين أكاديمية **العلوم** التي تأسست عام ١٧٠٠ م ، وضمت هيئة تدريسها في وقت من الأوقات **العالم الشهير ألبرت اينشتين** ، والمكتبة الحكومية التي يعود تاريخ إقامتها إلى ماقبل ثلاثة قرون ، وبالتحديد عام ١٦٦١ م ، وتضم اليوم (٦) ملايين مجلد من الكتب والمراجع ، منها مئات الآلاف **من المخطوطات** ، بينها بالطبع مئات من أندر المخطوطات العربية والإسلامية .

ذلك قليل من كثير من تاريخ برلين الثقافي والحضاري . ولايقل تاريخها وثقلها الإقتصادي عن سابقه ، إذ كانت ـ ولاتزال ـ إحدى قلاع الصناعة الألمانية ، كما أنها سياسياً ، كانت آخر مدينة لجأ إليها الزعيم الألماني **النازي هتلر** ، قبل سقوطه وإنتحاره المأساوي ، بعد أن قاد بلاده إلى فجيعة كبرى ، لاتزال تدفع ثمنها إلى اليوم .

إنها مأساة صنعتها دكتاتورية فرد ، ليتحمل شعب كامل مسؤوليتها . وليدفع ثمنها باهظاً في تقسيم الدولة الواحدة إلى دولتين ، والمدينة الواحدة إلى شطرين .

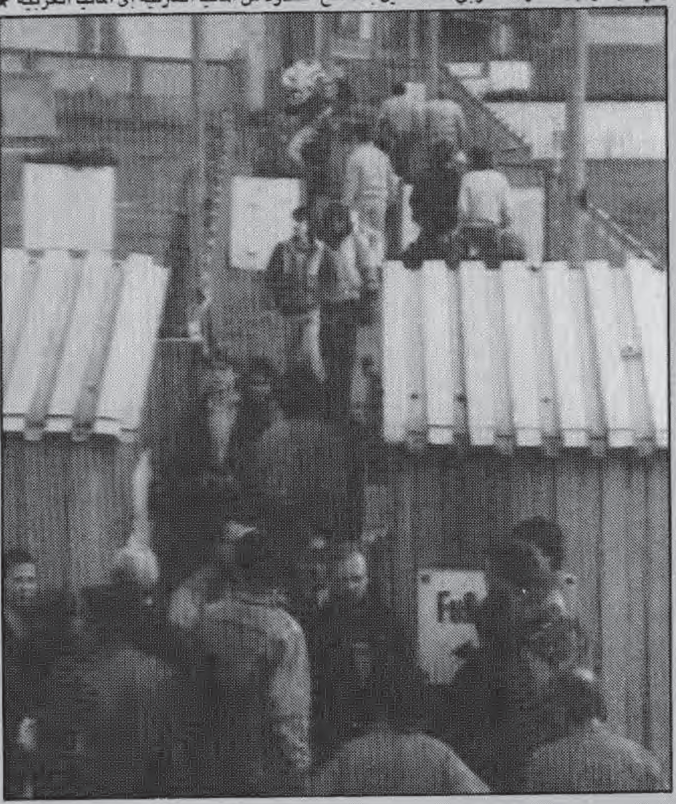
حائط يشطر مدينة بأهلها

لقد كُتب على برلين من دون سائر مدن ألمانيا أن تتحمل أكبر قسط من أقساط المأساة ، كُتب عليها أن تتفرق العائلة الواحدة بين شطريها المقسمين ، لايمكن لأفرادها التزاور ، أو الإلتقاء إلا بتصريح خاص ، يحتاج الحصول عليه إلى وساطات وهدايا للمسؤولين عن منحه ، كأنما أراد الحلفاء إذلال تلك المدينة لإحتضانها وإيوائها **زعيم الرايخ الثالث** في آخر أيامه ، إذ استيقظ أهاليها في ليلة (١٣) أغسطس ١٩٦١م على طرقات المعاول ، وهي تشيد بسرعة وجنون السور الكبير ، بطول (١٦٥,٧) كيلو متر ، ومنها (٤٤,٨) كيلو متر تفصل شطر برلين الشرقي عن غربها و(١٢٠,٩) كيلو متر تفصل بين باقي أراضي دولتي ألمانيا ، وتكلف السور العملاق الذي انتهت عملية إقامته عام ١٩٦٨م (٢٠٠) **مليون مارك بأسعار تلك الأيام** .

أقيم السور بإرتفاع يتراوح مابين ٣,٥ ـ ٤,٢٠ متر ، **ورصت فوقه أسلاك شائكة مكهربة** ، لصعق مَنْ يحاول الهرب أو التسلل عبره . كما وضعت عبوات ناسفة يكفي لتفجيرها أن يمر فوقها جسد يعادل وزن وحجم القط . وخصص (١٤) ألف جندي مزودين بالمدافع الرشاشة وبنادق القنص . ومجموعة من **كلاب الحراسة** من فصيلة الفيشن لحراسة السور ، والحيلولة دون تمكن أحد من الهروب عبره أو إجتيازه بدون تصريح .. ورغم كل هذه الإحتياطات فإن عمليات فرار جريئة كثيرة ، سجلت عبر السور إلى الجانب الغربي من برلين ، بعضها نجح ، ومعظمها منى أصحابها إما بالفشل والسجن ، أو الموت صعقاً بالكهرباء ، أو برصاص الجنود وأنياب الكلاب .



★ الجمعة ١٠/١١/١٩٨٩ : أحد ابناء برلين يجلس فوق سور برلين ، ويستخدم مطرقة وإزميلاً في هدم الجدار الذي شطر المدينة إلى شرق وغرب★



★ في برلين صباح الجمعة ١٠/١١/٨٩ نقطة العبور إلى برلين الغربية .. الاف من ابناء شطر برلين الشرقي ، جاءوا إلى شطرها الغربي اثناء الليل بعد فتح الحدود من المانيا الشرقية إلى المانيا الغربية ★



★ مواطنة من المانيا الشرقية تحتفظ بقطعة من سور برلين ★

ثلاثون عاماً ظل خلالها السور قائماً ، شاهداً مأسوياً على واقع حال المدينة ، حتى ألفه سكانها ، وظنوا أنه باقٍ ، وحتى جاء يوم الحادي والعشرين من شهر نوفمبر ١٩٨٩م ، حيث اهتزت **آلات التيكرز** . وهي تنقل إلى العالم وسط ذهول



★ معاون على التسلق والعبور ★

ودهشة شعوب الأرض نبأ هدم السور ، فتردد صدى النبأ عالياً ، مخلفاً زلزالاً ، تفاوت صداه من مكان لآخر ، ومنه - على سبيل المثال - الزلزال البشري الذي إجتاح الجارة القريبة رومانيا ، وأسفر عن سقوط كابوس دكتاتورية **تشاوشيسكو** ورحيل الأخير رحيلاً أبدياً .

سقوط الحوار اللاإنساني

إن سقوط جدار برلين ، بقدر مايوحي أن الألمان قد بدأوا يشعرون بقوميتهم ، يعني في المقابل أن هناك وضعاً معقداً يبحث عن حل . وهو وجود دولتين تمثلان الألمان بدلاً من دولة واحدة كما كان قبلاً .

وقد تبدو عملية إعادة توحيد ألمانيا سهلة نظرياً في ظل المتغيرات الدولية الجديدة . وفي مقدمتها دعوة جورباتشوف لإعادة البناء ، والتقارب بين القوتين العظميين ، إلا أنها عملياً تعد متناهية في صعوبتها . ذلك أنها ليست قضية ألمانية فقط لكي يحلها الألمان وحدهم ، إذ تعني الكثير من دول أوروبا فضلاً عن أمريكا والإتحاد السوفييتي ، حيث ثارت مخاوف تلك الدول حين وجدت المتظاهرين الألمان يهتفون مطالبين بالوحدة ، فلاشيء يبعث الخوف لدى تلك الدول أكثر من قيام دولة ألمانية موحدة قوية . تعيد بعث الروح الألمانية . وتطلق من جديد ذلك المارد الذي أذل شعوبها في أكبر حربين عرفتهما البشرية خلال هذا



★ إلى اليمين ، عمدة برلين الغربية (فالتر ممبرزند) يحيط به الصحفيون لدى وصوله إلى احدى نقاط العبور ★

القرن ، فالحلفاء الذين انتصروا حربياً وفرضوا على الجانب الألماني المهزوم شروطاً تحول دون استعادته للقوة العسكرية ، قد لاقوا هزيمة إقتصادية حين صار الإقتصاد الألماني يتقدم بثبات وخطوات سريعة محققاً الإنتصار تلو الآخر ، في زمن بات الإقتصاد أقوى من كل أسلحة الحرب . وقيام دولة ألمانية موحدة تضم مايزيد عن **(٧٨) مليون نسمة** ، ينتمون إلى عرق واحد ،

يحقق سيطرة إقتصادية قد تؤدي إلى تحطيم الميـزان الإقتصـادي الأوروبي ، والإخـلال بموازينه . لذا فالأمر الذي لاشك منه أن هذه الدول ستلجأ في الخفاء إلى كل مايمكنها من وسائل للحيلولة دون توحد الألمان ، وإن باركت هذه الرغبة ظاهرياً .

وليست معارضة أوروبا وأمريكا والإتحاد السوفييتي العائق الوحيد دون إلتقاء الألمان في دولة واحدة ، فهناك أيضاً عوائق أخرى تعود إلى الألمان أنفسهم ، منها إختلاف النظام السياسي لدولتي ألمانيا ، ومعارضة عدد لايستهان به من الألمان يتقدمهم نفر من الشخصيات البارزة لعملية الوحدة ، خاصة بعد أن ظهرت مشكلات الهجرة العشوائية بين شطري برلين ، فالكاتب

★ حراس الحدود من برلين الغربية يختلطون بنظرائهم من برلين الشرقية ★



مقارنة إحصائية بين دولتي ألمانيا

	ألمانيا الغربية	ألمانيا الشرقية
العاصمة	بون	برلين الشرقية
السكان	(٦٠) مليوناً و(١٦٢) الف نسمة طبقاً لتقدير عام ١٩٨٩م	(١٦) مليوناً و(٧٣٦) الف نسمة طبقاً لتقدير عام ١٩٨٩م
النظام السياسي	إتحادي برلماني	شيوعي
العرقيات	٩٣٪ من السكان من أصول ألمانية	٩٩٪ من السكان من أصول ألمانية
الديانة	٤٤٪ مسيحيين بروتستانت ، ٤٥٪ كاثوليك والباقي ديانات أخرى	٤٧٪ مسيحيين بروتستانت ، ٧٪ كاثوليك والباقي معظمهم ملحدون .
متوسط دخل الفرد	(١٠) آلاف و(٦٨٠) دولاراً في العام طبقاً لتقدير عـام ١٩٨٦ م	(١٠) آلاف دولار ، طبقاً لتقدير عام ١٩٨٧م
نسبة الأمية	لا تتجاوز ١٪	لا تتجاوز ١٪

★ آلاف من سكان المانيا الشرقية ينزحون إلى المانيا الغربية في سياراتهم وقد بوا في اعاقة حركة المرور من شدة الزحام على مدى ١٢ يوم ★



★ صورة تعبر عن الفرح لكهلين يتعانقان بعد فرقة وغياب سنين طويلة احدهما من المانيا الغربية والآخر من المانيا الشرقية وذلك بعد وصول قطار خاص من مادبرج إلى هلمشتد مساء أمس الأول ★



★ عن مجلة «المجالس» ★



الألماني الغربي الشهير «جونتر جراس» - على سبيل المثال - أحد المعارضين للوحدة الكاملة، مفضلاً قيام إتحاد كونفدرالي.

إضافة إلى ذلك، توجد أيضا عوائق إقتصادية كثيرة، منها إن إقامة الوحدة تحتاج إلى تضحيات كبيرة على الصعيد المادي من ألمانيا الغربية الأكثر تقدماً وثراء، وإعادة بناء هيكل الإقتصاد الألماني الشرقي وتنظيمه، ويكفي أن نذكر أن بعض الخبراء قدروا أن رفع مستوى الصناعات الألمانية الشرقية إلى مايماثل نظيراتها في الجانب الغربي يحتاج إلى ما لايقل عن (٥٠٠) مليار مارك! كما أن الوحدة النقدية بين الشطرين ليست أمراً ميسوراً بينما المارك الغربي يعادل ثلاثة ماركات شرقية.

ويبقى السؤال: هل سيتمكن الألمان من التغلب على هذه العوائق، وإعادة بناء دولتهم الموحدة؟

إن الأيام وحدها كفيلة بالإجابة عن هذا السؤال الصعب، إذ علمتنا السياسة أن مصالحها ذات ألف وجه. وإن غير القابل للطرح والنقاش اليوم، قد يصير مقبولاً وصالحاً غداً.

ويبقى سور برلين رمزاً لإنتصار الإنسان على السجون، وأن المشاعر الإنسانية مهما كُبتت سوف تنطلق، شاء السجانون أم أبوا.

★ الجمعة ١٠/١١/١٩٨٩ سيدتان تتعانقان عند نقطة العبور إلى المانيا الغربية. بعد فتح أبواب الحدود فور اعلان حكومة المانيا الشرقية بذلك في مساء الخميس ٩/١١/١٩٨٩م ★



★ المئات يتسلقون السور ★





★ رئيس المانيا الشرقية هانس مودروف ومستشار المانيا الغربية هيلموت كول ★



★ عمدة برلين الغربية يصافح عمدة برلين الشرقية ★

أوبرا .. لسور برلين

حدث سقوط حائط برلين لم يكن حدثاً عادياً يمر كما تمر غيره من الاحداث .. ولأن الاوروبيين مولعون بتسجيل أحداثهم بطرق عديدة سواء كانت فناً تشكيلياً كما فعل «بيكاسو» حين رسم لوحة لقريته اثناء الحرب .. أو فناً موسيقياً كما ألف أحد الموسيقين موسيقى «الفجر» .. والحديث في هذا المجال طويل .

وسقوط حائط برلين سجلته فرقة (البينك فلويد روجر ووترز) في أوبرا عرضت في ساحة (بوتسدام) قلب برلين في المنطقة التي كان يعزلها الحائط ويفصل شطري مدينة برلين .. وقد شاهد هذه الأوبرا أكثر من (٣٠) الف متفرج احتشدوا في زحام شديد .. كما عرضت على شاشات التليفزيون في أوروبا فشاهدها حوالي مليار شخص .

وقد خصص ريع هذه الأوبرا لصالح مؤسسة خيرية بريطانية لإغاثة ضحايا الكوارث .. وحضر افتتاح العرض كل من رئيسي بلدتي برلين الشرقية والغربية .

لم يكتف منظموا العرض بذلك ، بل نصبوا حائطاً رمزياً من الآجر الصناعي طوله (١٦٨) متراً ، وارتفاعه (٣٥) متراً يذكر المشاهدين بالحائط / المأساة .

وقد استمر العرض ساعتين حضره عدد من نجوم المسرح والسينما ..وقام بتاليفها(بينك فلويد) عام ١٩٧٩م .. وقدرت تكاليف عرضها بـ (٧,٥) مليون دولار .

وهذه الأوبرا تصور مغامرات شاب غير طبيعي مصاب بالهوس ويعاني من مرض (الانفصام الشخصي) - الشيزوفرانيا - .. هذا الشاب قام ببناء حائط حول نفسه .. وحين لا يجد انه الحل المناسب يقوم بتفجيره .

«وقد تضمن الانتاج الخيري لأوبرا السور الموسيقي الروك مؤثرات حية» كالألعاب النارية .. والهبوط بالمظلات .. وعرض بالأضواء الكاشفة بواسطة طائرات الهليكوبتر .. وظهور فرقة تابعة للجيش الأحمر .. وعرض سقوط أمطار ذهبية اللون صناعية .

وفي ذروة العرض ينهار سور يتالف من (٢٥٠٠) كتلة مطاطية رمزاً لسقوط حائط برلين التاريخي في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي ١٩٨٩م .. وقد تم تسليط الكشافات باضوائها التي تحولت إلى بحر من الزهور .

وفي اليوم التالي قام عمال البلدية بالعمل لإزالة بقايا العرض .. والزجاجات والعلب والأكواب البلاستيكية والأوراق التي خلفها جمهور المتفرجين .

رزق الهبل على المجانين

الغرب شديد الولع بالتقليعات الغربية ، والكثير من هذه التقليعات ينطبق عليه المثل العربي : «**رزق الهبل على المجانين**» .

أخر تقليعة انتشرت ، هي السعي لإقتناء بعض أحجار سور برلين ، ويبدو أن الحكومة الألمانية الشرقية . قد وجدت في هذه التقليعة وسيلة للكسب وإمداد خزانتها بمصدر جديد للدخل ، حيث سمحت ببيع أحجار السور للراغبين في إقتناء بعضها ، وتشجيعاً لهم على الشراء قررت أن تحمل كل قطعة تباع من السور بطول (٢,٦) متر وعرض (١,٢) متر خاتم الحكومة مع شهادة موقعة من مسؤول بارز تضمن للشاري أنها من السور فعلا ، كما تعتزم الحكومة تصنيف كل قطعة في كتالوج مصور ، يحتوي كل التفاصيل الخاصة بها .. وسعر القطعة يتراوح بين ٦٠ - ٣٠٠ الف دولار !!

وتفكر الحكومة الألمانية الشرقية أيضا بعرض **كلاب الفيشن** التي كانت تحرس السور للبيع بمبلغ **(٣٥) جنيها إسترلينياً للكلب الواحد** .

وقد تم شحن عدة أطنان من السور إلى أمريكا للبيع هناك ، كما قدم وزير خارجية المانيا الغربية جينشر قطعة من السور للرئيس الأمريكي **جورج بوش** الذي تقبلها فرحاً شاكراً .. ويا زمن العجائب !!

★ كتب هذا الموضوع قبل توقيع اتفاقية الوحدة بين دولتي المانيا ★

المركز الإسلامي .. يفتح ابوابه لسكان «برلين» المسلمين

ورد في الأخبار انه عند إنهيار حائط برلين وفتحت الحدود بين شطري المدينة الواحدة تدافع مئات الآلاف من سكان الجزء الشرقي من برلين إلى الجزء الغربي .. وكلهم شوق وفرح لملاقاة اهلهم وتوحيد مدينتهم .. وتطلعهم إلى الحرية التي افتقدوها في الجزء الشرقي تحت الحكم الشيوعي أكثر من (٤٠) سنة .

وقد فوجىء سكان الجزء الغربي من مدينة المانيا بهذا التدافع من جانب ابناء عمومتهم في الجزء الشرقي فاستقبلوهم أسوأ استقبال لشعورهم بان وفودهم سوف يزيد من معدلات البطالة . فتعرض في مدينة (ميونيخ) وحدها أكثر من (٧٠) الف ألماني من الجزء الشرقي ، فاحرقو سياراتهم ، وضيقوا عليهم الخناق .

ولم يكن امام الألمان الشرقيين في مواجهة الابواب المغلقة في وجوههم إلا المركز الإسلامي في مدينة (ميونيخ) حيث فتح لهم أبوابه واستضاف العديد منهم ..وكانت هذه المبادرة الكريمة من المركز الإسلامي محل تقدير الالمان الشرقيين المسلمين الذين اغلبهم ليسوا من الألمان .

وفي الوقت الذي لقي فيه ضيوف الجزء الشرقي المسلمين من برلين كل حفاوة وتقدير وضيافة كريمة . كان نصارى الجزء الشرقي يلاقون من نصارى الجزء الغربي المعاملة السيئة ، وعدم الاستقبال الكريم .

وهذه صورة من صور الروح الإسلامية التي تربط المسلم باخيه المسلم في مودة ورحمة وتكافل اجتماعي دون النظر إلى جنسياتهم والوانهم ولغاتهم وبلدانهم .

المراجع

- الأرقام والتواريخ مأخوذة من مصادر إعلامية عربية

البكتريا .. مالها .. وما عليها

إعداد:
نبيل الجهمي



★ تموت معظم البكتيريات عند مواجهتها للمضادات الحيوية .. وفي الواقع . فإن واحدة فقط تعيش لتنقل كل خصائصها الوراثية من خلال (زواج) بواسطة جسر صغير من الـ (خثيره) البكتيرية . يوصل ما بين الشريكين ★

للبكتريا حياة مزدوجة !!!

فهي صديقنا أحياناً ، وعدونا أحياناً أخرى .. أما بعضها فقادر حتى على مقاومة تاثيرات المضادات الحيوية .. وفي مواجهتها ، تمتلك أجسادنا بعض الوسائل لمقاومتها .. لكن طرق المقاومة ليس واحدة عند الجميع ، لأنها قادرة أحياناً على قهرنا .. ولهذا نطرح السؤال : هل يتوجب قتل البكتيريا ؟

لم يحدث من قبل أن تحدت البيكتريا الطب بهذه الطريقة!! ، وكان ذلك في يوليو ١٩٧٦م بالولايات المتحدة الأمريكية ، وبالذات في إحدي قاعات فندق «فيلادلفيا الكبير» حيث اجتمع اربعة آلاف من جنود الفرقة الأمريكية الأجنبية القدامي لعقد مؤتمرهم السنوي .

بعد عدة أيام من انعقاد المؤتمر تعرض بعض من مشاركيه ـ وبالتحديد مئتين من بينهم ـ لأعراض ألم غريب .

شعر البعض في البداية بالغثيان ، ثم بالصداع ثم بآلام عضلية ثم بارتفاع مفاجىء لدرجة الحرارة .. وأعتقد حينها أن السبب يعود إلى مجرد نزلة وافدة ، لا أكثر ولا أقل .. لكن النزلة تمادت في تعميق تأثيراتها .. فقد عانى المصابون من بعض المتاعب الرئوية التي لم تتوقف عن الاستطراد ، ولدرجة تسبب الموت لواحد من كل ثلاثة مصابين ، لينتشر الفزع بين أفراد الشعب الأمريكى خصوصا حين أعلن الطب عن عجزه الكامل أمام المرض الجديد .

توجب ـ إذن ـ تحديد معالم شخصية (الغازي) على وجه السرعة واستمر التحقيق تسعة أشهر كاملة ، أعلن خلالها علماء الأحياء الدقيقة والأطباء حالة الطوارىء القصوى للإمساك بهذا (القاتل) الخطير الذي لم يكن من السهل العثور عليه .. فقد تم تفتيش الفندق رأسا على عقب .. والنتيجة .. لا شيء .

ولم يتوقف البحث . وصدر الأمر بهدم المبنى كله ، واستمرار المطاردة في كل مكان بين الانقاض ، حتى صدرت عن الباحثين تنهيدة ارتياح حين تم العثور على **البيكتريا المقيمة** ـ بكل راحة ، ودون أن يبدو عليها أى مظهر من مظاهر القلق ـ في احدى أقنية **المكيفات الهوائية** التي اختارتها كمكان اقامة ـ أو عش بيئي ـ صالح لمعيشتها . فبدون التكييف الهوائي لم تكن هذه البيكتريا (LegionellA Puelimophilia) وهذا اسمها العلمي الذي يعني (تقريباً) أمراض رئة

البكتريا

الفرقة الأجنبية، لأن كلمة Legionella تعني الفرقة الأجنبية ، أما Pneumophilia فكل ما له علاقة بالرئتين ـ قادرة لا على العيش ولا التكاثر ، وكما لو كان يتوجب إذن على كمالية الهواء المكيف التي تنعش اجواءنا أن تدفع ضريبتها للطبيعة ، باتخاذ هذه البكتيريا لها مكانا للحياة والتكاثر لتنشر الموت .. أو ـ على الأقل ـ المرض .

ومن ذلك الوقت لم تتوقف هذه البكتيريا عن تذكيرنا بوجودها ، فقد سجلت عدة حالات من (مرض الفرقة الأجنبية) ـ يسمى المرض هكذا وفاء لأوائل ضحاياه (!!) ـ في أماكن مختلفة من العالم .. **ففي الولايات المتحدة وحدها ـ مثلاً ـ يصل عدد ضحاياها سنوياً إلى عدة عشرات الآلاف من المرضى** .. وإذا تمكنا حالياً من معرفتها والقضاء عليها بواسطة **المضاد الحيوي** : **(الأريثروميسين)** Erythromycine **، فإننا نجهل كل شيء تقريبا عن دورتها الحياتية وأماكن سكناها المختلفة ، وان كنا نعتقد ان الميكروب (يحب) المياه الراكدة والأقنية المستعملة لتكييف الهواء .. فقد تم العثور عليها في صنابير المياه .. ويبدو انها (تحب كثيرا) الأنابيب الحديدية .. فالحديد معدن يمدها بالفيتامينات !!** .

عدا هذه البكتيريا ، توجد أنواع عديدة أخرى .. وواحدة منها أكثر قربا منا هي **السيراسيا** (Serratia) التي يعرفها الإنسان منذ سنة ١٨٢٣م بالتحديد ، فهي كثيرة الإنتشار في الطبيعة ، لأنها توجد على سطح الأرض بنفس كثرة وجودها في الهواء ، وهي من ضيوفنا المعتادين الذين يترددون لزيارتنا دوريا ، وفي كل يوم .. لكن هذه الزيارات (المسالمة) لا تسبب أي نوع من أنواع القلق ، فنحن نبتلع بعضاً منها كل يوم دون أن يصيبنا مكروه ..

لكنها ـ ومنذ عدة سنوات ـ قررت التخلص من كل أنواع الأدب والمجاملة باختيار ـ بعض أنواعها العديمة التربية !! ـ الإقامة والتسبب في المرض في أماكن معينة ، هي المستشفيات ، وذلك بالغوص في (ثقوب) الجسم البشري الناتجة عن العمليات الجراحية ، متخذة من المحجاج والمبضع ـ أو المشرط ـ الطبي ، وبعض الأدوات الطبية الأخرى وسيلة مواصلاتها المفضلة للوصول إلى أهدافها داخل جسمنا .. أما المطهرات المعروفة كالفورمول وماء الأوكسجين والكحول المركز بنسبة تسعين درجة والفينول ، فلم تعُد قادرة على إيقافها . بل على العكس ، لأن بعضا منها يعيش في داخل هذه المطهرات ويحس فيها بما تحسه السمكة في الماء !! .

وهي ليست خطيرة بالفعل قبل وصولها إلى الدم غير الصالح لإقامتها ، لهذا ، وعند حلولها فيه ، فإنها تبدأ في تسبب ما يعرف بخمج الدم المميت .

المضادات الحيوية

كانت المضادات الحيوية ، عند اكتشافها مفخرة علمية لا جدال فيها ، قوية ، و(جميلة) ، وجديدة ولا قدرة للبكتيريا على مواجهتها ، لكن اليوم ، وعلى العكس ، فإن بعض أنواع البكتيريا ـ كالسيراسيا ـ قد غيرت استراتيجيتها بدخولها مرحلة المقاومة .. فكثرة (ضربات) المضادات الحيوية لها غيرت من خصائصها .. وهنا تكمن المشكلة .. لأن المبالغة في استعمال هذه المضادات كمادة كفيلة بالقضاء عليها لم يأخذ في الاعتبار المفهوم الطبيعي الحياتي التالي ، والمتلخص في **اننا لا نستطيع دائما القضاء على (الحياة) ـ وحتى ان كانت على شكل ميكروب ـ دون أن تدافع هذه (الحياة) ـ عن نفسها .. أو أن تختار (حياة جديدة)** .

وظائف البكتيريا

لايتوجب أن ننسى ان البكتيريا تلعب أدوارا وظيفية هامة وعديدة على سطح الكوكب الأرضي .. فدورة الكربون ودورة الأزون تحدث بفضلها . وان دورها البيئوي ضروري جداً .. أما دورها الحيوي فلا يقل أهمية .



ففي معيِّنا الغليظ فقط ـ ومثلاً يوجد منها تقريباً عشرة آلاف مليار تتزاحم فيما بينها .. عددها في هذه المنطقة فقط من جسمنا يتجاوز عدد كل خلايا الجسم البشري ـ وتعيش فيما يشبه السباق القاسي ـ لأن كل واحدة منها ترغب مكان الأخرى ـ إما كونها من المخلوقات الراشنة (التي تعيش مع ومن غيرها) ، فلم يمنع أن يحل بيننا وبينها نوع من التوافق والتفاهم فهي لا تسبب لنا أي مضرة .. لكن هذا لا يمنع أحيانا أن نسقط مرضى بسببها .. فالبكتيريا الضارة ، ومقارنة بالفيروس ، لا تحتاج أحداً لتتزايد داخل جسمنا .

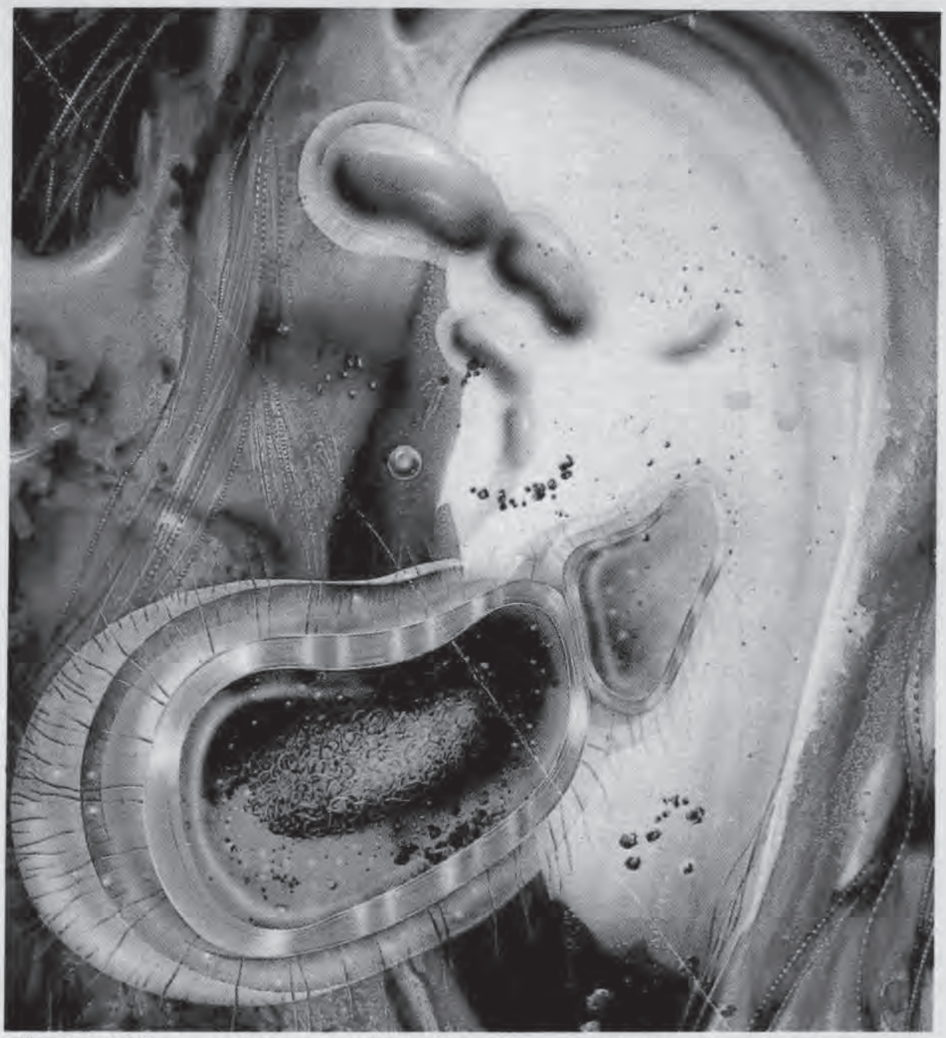
للفيروسات حمض نوكليكي (Nucliequе) واحد فقط ـ الـ Adn أو الـ Arn ـ وهي تعيش كطفيليات وتحتاج لخلايا أخرى للنمو .. ولحسن الحظ فإنها لا تجد دائما خلايا تحت تصرفها . لذلك فان بعضها تتبلور (نصف معدن/نصف كائن حي) . أما البكتيريا فتختلف .. لأنها تنمو وحيدة وتمتلك عدة أحماض نوكليكيه ـ في النواة ـ ولها بالتالي تركيبة وراثية تجعل منها ما يشبه الخلايا .. وبالتأكيد فإنها لا تحتاج أحد ـ لأن أحماض Arn و Adn ـ تكفيها .

مع **ظهور الميكروسكوب الاليكتروني ـ** أي منذ خمس وعشرين سنة تقريبا ـ وبفضل اتساع وتطور طرق علم الكيمياء الحياتية ، بدأنا نفهم ونعرف بصورة أفضل طرق معيشتها ووسائل عملها ، ولولا دراسة دورتها الوراثية لما تمكن الإنسان من فهم ميكانيكية كيمياء الوراثة ـ بفضل جهود الباحثين الفرنسيين : **جاكوب ولوف ومونود ، الذين استاهلوا جائزة نوبل في سنة ١٩٦٥م لهذا السبب** .

أنواع البكتيريا

البكتيريا تزيد أعدادها بانقسام كل واحدة منها إلى اثنتين .. وان تتقاسم دون أن تسبب أي مرض ، فبإمكاننا أن نتغاضى عن هذا ـ رغم أنه يتم داخلنا ـ ، لكن أن تتجرأ على بث القلاقل ، فإن جسمنا يرسل بانذاراته ، ويتحرك الطب لمطاردة (الدخيل) ، ثم نبدأ على الفور **بتقسيم عالم البكتيريا ـ وحسب العادة البشرية ـ الى نوعين .. الطيبة . والشريرة** !! .. وفي التصرف بهذه الطريقة بعض العجلة .

صحيح أنه توجد ميكروبات مضرة بصورة واضحة وصريحة ، كعصية كليبس ـ وهي بكتيريا عضوية الشكل (Kleps-Löffler) المعطية



★ عند وصول البكتيريا إلى حجم معين فإنها تنقسم. الاجزاء الملونة باللون الأحمر ـ من غلافها الخلوي ـ الأزرق تشير إلى مناطق النمو . بكتيريا الاسشيريشيا الكولونية ESCHERICHIA Coli تنشطر ثلاث مرات في الساعة الواحدة . ويبلغ عددها أكثر من ألف في مدة ثلاث ساعات فقط .

للدفتيريا ، واللولبية الكادرة (Tréponeme) التي لا تخرج للتنزه إلا برفقة مرض السفلس وعصية كوش (Koch) المسببة للسل ، أما العنبية المذهبة (Staphylocoque Dorè) ، فتسمم المواد الغذائية .

في الفترة الأخيرة واثناء رحلة جوية بين باريس وطوكيو ، كان من حق الركاب استضافتها من خلال الوجبة الغذائية مما أدى الى موت راكبين ، ومرض البقية ـ أما البكتيريا المعروفة باسم : (Clostridium Botulinum) فهي بكتيريا موجودة في كل مكان تقريبا . لكنها تفضل الاقامة في المواد الغذائية المعلبة في البلاستيك وفي المخللات العائلية غير المعقمة وفي اللحوم المجففة . أما أهم نتائج مزاولتها لنشاطها فهي ـ بكل بساطة ـ التسمم المميز بشل عضلات التنفس ، ثم الانسمام بالبخص الذي يؤدى الى الموت خلال ٢٤ ساعة فقط .

ان واحدا على ألف ميلليجرام من السمين الذي تفرزه هذه البكتيريا يكفي لموت عدة أفراد .. أما جرام واحد من السمّين البخصي (قد) يتم وضعه في احدى مصادر مياه الشرب ، فيكفي للقضاء على كامل سكان مدينة ، كمدينة باريس .. مثلا .

كامل المشكلة إذن هي أن بعض أنواع هذه البكتيريات ـ كالعنبية المذهبة مثلا ـ قادرة على أن تعيش بين أسناننا دون أن تسبب لنا أي مرض .. بالإضافة إلى قدرتها على العيش على جلودنا وعلى أسطح أغشيتنا المخاطية وفي أمعائنا ، مكتفية (بقرض) المواد الغذائية التي تجدها وتحويل تركيبتها الى فيتامينات .. أما أضرارها فتكمن بطيئة ، وذلك بفضل وجود أنواع أخرى من البكتيريا التي تشاركها العيش في نفس المناطق ، ودون اعلان حالة الحرب بين الأنواع المختلفة .

ففي أمعائنا مثلا ، توجد **الشجيلا** (Shigella) **والسالمونيلا** (Salmonella) ، وهي ميكروبات لا ينصح بمصادقتها (!) ، لكنها تكتفي ـ داخلنا ـ بالعيش ، وذلك بفضل وجود **بكتيريا الاسشيريشيا الكولونية الشهيرة** (Escherichia Cali) التي تبطل تأثيراتها تأثيرات الميكروبات السابقة الذكر وتضمن للجسم توازناً حيوياً جيداً .

فكيف يمكن إذن لبكتيريا واصمة ولكن مسالمة ـ رغم هذا ـ أن تصبح فجأة عدوانية ومسببة للمرض ؟؟ .

يوجد ـ بصورة عامة ـ عاملان يتحكمان في حدة فوعتها :

●● يعود العامل الأول إلى الميكروب نفسه .. فبعض الأنواع أكثر ضرراً من غيرها .

●● أما العامل الثاني فيعتمد على مجالات العيش البيئية التي ينمو فيها الجرثوم .

إن الاقامة في مساكن صحية والاهتمام بنظافة المأكولات ورقابة الماء الصالح للشرب وتغطية المجاري واستعمالات الصابون ..

★ تعتبر هذه الصور وثيقة نادرة : ففيها يبدو احد المضادات الحيوية (السيسوميسين) (SISOMICINE) مهاجماً لإحدى عصيات البيوسيانيك PYOCYANIC المسؤولة عن بعض الامراض التناسلية والبولية ولامراض اخرى عائدة لما تسببه من التهابات . ان البكتيريا المدمرة بواسطة المضادات الحيوية تذاب حتى تختفي تماماً ★



البكتريا

باختصار ، النظافة ، كلها عوامل أدت إلى اختفاء بعض أنواع البكتيريا في بعض أنحاء العالم ، وبالتالي اختفاء الأمراض المسببة لها كالتيفود والكوليرا والسل .. هذا بالاضافة الى الدور الذي تلعبه عمليات التلقيح ضد بعض الأمراض .. رغم ان النقطة الأخيرة - أي التطعيم - قابلة للنقاش فيما يخص أمراض معينة كالسل مثلاً .

وقد اعتقدنا - لفترة ما - بأهمية المضادات الحيوية ، أما اليوم فإن تأثيراتها (انحرفت) - ان جاز القول - وكما ضربنا مثلا ببكتيريا السيراسيا ، لكن هناك أمثلة عديدة أخرى .

فالمضاد الحيوي قادر تماماً على (تحريف) التركيبة البكتيرية بتدمير البكتيريات الراشنة ، فاسحا المجال بذلك لنوع آخر أكثر أذية ، فمجرد تأثير بسيط للمضاد الحيوى في نطاق التركيبة البكتيرية يمكن بعض البكتيريات من التعود على وجوده وبالتالي مقاومة تأثيراته ، وقد نجد أنفسنا ذات يوم في مواجهة ميكروب قادر على ممارسة التغير الاحيائي ، ولدرجة اننا لن نعرف ما الذي يمكننا عمله للقضاء عليه . ففي جعبة البكتيريا في الواقع أكثر من وسيلة . ولمجموعة **رموزها الوراثية** (ADN) من المخيلة ما يعادل بعض الاستعمالات (الغبية) للمضادات الحيوية !! ومن هنا تولد الحلقة المفرغة والمتمثلة في ايجاد مضادات حيوية جديدة لا تفعل أكثر من جعل الميكروبات أكثر قدرة على مقاومتها .

كيف تنظم البكتريا مقاومتها؟

بفضل أطراف صغيرة من الـ(ADN) **والبلازميدات** (Plasmide) السابحة في جسم البكتيريا **والقادرة** على الانشطار تلقائيا ولهذه البلازميدات القدرة على تصنيع الأنزيمات - سموم **حقيقية** يتم تصنيعها حسب الطلب !! القادرة على إبطال عمل المضادات الحيوية . ولنضرب مثلا :

توجد في أمعائنا - تقريبا - مليار بكتيريا كولونية (Coli) تفرز - بعض منها فقط - السّمين . لكنها تظل ذات علاقة طيبة مع بقية أفراد الأسرة .. ولنفترض الآن بأننا سنجرع هذه المجموعة بجرعة كبيرة من **التيتراسيكلين** (Tetracycline) ، فماذا سيحدث؟؟ .

ان البكتيريات الكولونية (غير المؤذية) ستختفي ، ولأن الطبيعة لا تسمح بحدوث الفراغ ، فإن البكتيريات الكولونية (الواصمة) ، والتي اكتسبت بعض المقاومة ، بتغييرها للـ(ADN) أو بفضل ميكانيكية أصيلة وعميقة هي تغيير بلازميداتها ، ستحل محلها .. ولهذا السبب فلا داع للدهشة حين ينصحكم الأطباء - غالبا - بتناول بعض اللبن **(الزبادى)** بعد تجرع بعض المضادات الحيوية لأنه يحتوي على عدة ملايين من البكتيريات التي تحتاجها المجموعة البكتيرية المضروبة لتجديد قواها .

وهكذا ، فللبلازميدات قوى خطيرة ، لأنها قادرة على نقل خصائصها من ميكروب لآخر . رغم أن قانون الطبيعة لا يسمح لكائنين حيّين بنقل خصائص كل منهما للآخر إلا عن طريق الإتصال الجنسي أو - كما عند البكتيريا - بالانقسام .. لكن البلازميدات تقوم بهذه العملية بطريقة تختلف تماما ، فعند التقاء اثنين من البكتيريات ، فإن البلازميدات تستغل فرصة اللقاء هذه لتحتك كل منهن بالأخرى ، وكثيراً ما يحدث ان (تنزلق) الواحدة منهن إلى داخل الأخرى .. ومن هنا نفهم الاهتمام البالغ الذي يوليه علماء الأحياء والعسكريين لهذه الظاهرة .

أما علماء الأحياء ، فيأملون امتلاك القدرة ذات يوم على التحكم فى جينات (:أو مورثات) البلازميد - جينة أُو موّرثة: عنصر الوراثة - بطريقة تسمح لهم بانتاج **الأنسولين** Insuline عند المصابين بمرض السكر مثلاً .

أما العسكريين المتخصصين في الحرب البكتيرية، فيحلمون بعصية بكتيرية طيبة من باسيلات الطاعون ، متخفية في البلازميد وقادرة على مقاومة الستربتومايسين «Streptomycine» .

المناعة الطبيعية

يوجد عامل ثالث يتحكم في حدة فوعة الميكروبات - أي أن تتحول إحدى البكتيريات المسالمة فجأة إلى بكتيريا واصمة - وهو العائد إلى جسمنا نفسه ، وبالتحديد إلى الطريقة التى سيحرك من خلالها قواه الدفاعية الطبيعية ضد المرض .

لكل منا أمثلة عديدة عن تنوع مقاومة الأفراد لنفس المرض .. **فكثير ما يحدث ان يسقط البعض مريضاً بسبب ميكروب لا يؤثر في الآخرين ممن معه .. فما هذه القدرة الغامضة القادرة على تصنيف الميكروبات وإبادة جيوشها في كل يوم تحاول فيه غزونا** ؟؟

إنها المناعة - أو الحصانة - الطبيعية التي تحدد وجود أي بكتيريا تدخل جسمنا ، سواء كانت تلك البكتيريا معروفة لديها .. أم لا ..

إن جسد كل واحد منا مخلوق - بفضل الله - بصورة خاصة لكل واحد من البشر ، ولكل جسد - إن صح التعبير - علامته (التصنيعية) الخاصة به ، و(المطبوعة) على كل مركباته ومكوناته .. لذلك فإن عملية تحديد الأجسام الغريبة التي قد تحل به تتم دون أي تردد .. وهذا شيء معروف منذ فترة طويلة . بالإضافة إلى التوازن الإحيائي للبكتيريا داخل جسمنا - وهذا أيضاً معروف - والذي يلعب الدور المتمثل في إبطال بعضها لمفعول البعض الآخر .. ونعرف أيضاً الدور الذي تلعبه الأمعاء ، أو **حامض الكلوريدريك** (في المعدة) ، ونعرف جيدا - وأيضا - إن أهم وسائل الدفاع عن الجسم تتم بواسطة تدخل **الخلايا البلعمية** - المعروفة أيضاً باسم الخلايا المتعددة النواة أو البلعمات الكبيرة - التي (تلتهم) كل أنواع البكتيريا التي لا تتوافق مع مزاجها .

ولأن البلعمات وحدها لا تكفي للدفاع ، فإن الأجسام الضدِّية الشهيرة هي التي (تنوع) الاجابة المناعة .. ولقد بدأنا منذ فترة عشر سنوات فقط - وتقريباً - في فهم تركيبتها ، لكننا لا نعرف حتى اليوم كم عدد أنواع الأجسام الضدِّية التي يقدر الجسم البشري على تصنيعها وإن كنا لا نشك في أنها تعد بعشرات الآلاف .

كل كائن حي ، وكل بكتيريا تحمل جيناتها الضدية (أو الموروثات الضدية) كنوع من نقاط شخصيتها . ولكل بكتيريا جيناتها الضدية الخاصة بها والمختلفة من نوع لآخر ، ولكن من فرد لآخر أيضاً .

ان الإجسام الضدية حين تتعرف على شبيهاتها من الجينات الضدية (في البكتيريا) تبطل عملها ، ولكن ليس في معركة طاحنة كما قد نتخيل ، فالأجسام الضدية تتصرف بهدوء . لأن كل جسم ضدى يتخصص في مطاردة وقتال وقتل جينة ضدية معينة . فلكل واحد من هذه



★ تعتبر المضادات الحيوية سلاحاً ذا حدين ضد البكتيريا . فهي قادرة على هلاكها . لكنها قادرة أيضاً على جعلها أكثر مقاومة . والجسم البشري مجهز بـ (شرطة) حقيقية ضد (عملاء) المرضى، هى الكريات البيضاء ، التي تسمى أيضاً بالـ (كريضة) ، وواحدة من الأخيرة الذكر ، - في الرسم - تغلف تماماً إحدى العصّيات الكولونية (١) ، وانطلاقاً إلى داخل إحدى فجوات النتوءات البلعمية ، فان الليزوزوم (2) (LYSOSOME) وهى كرات صغيرة مليئة تماماً بالانزيمات التي ينتجها جهاز جولجي (GOLGI) - وهى تركيبة معقدة من ضمن وظائفها توجيه إفرازات الخلايا - لتلتصق حول البكتيريا وتهاجم غلافها (٣) .. فبما عدتها تتمكن الكريضات من إبتلاع وهضم العصيّات الكولونية (٤) .

في الجهة العليا يساراً - في الرسمة - نلاحظ حلول المرحلة الأخيرة .. اي إنفساخ البكتيريا نهائياً .

لكن يحدث أحياناً ان تفشل البلاعم : وفي هذه الحالة فان الميكروب يتثبت ويتكاثر داخل الخلية ★

الأجسام ـ الضدية ـ (ذاكرة فيل) تمكنه من التعرف على عدوه (المعين) طوال حياته .

ويتم تصنيع الأجسام الضدية داخل جسمنا بواسطة ردّي فعل معينين ومتميزين ، ولكن يكمل كل منهما الآخر .. ويتم (تحريضها) ـ الأجسام الضدية ـ بواسطة الكريات المغاوية ـ نوع من **كريات الدم البيضاء** ـ وتعرف الأخيرة عادة بـ B أو T ، وذلك حسب مرورها ـ أولا ـ بغدة القفص الصدري .

فالكريات المغاوية (T) التي تشكل ٨٠٪ من مجموع الكريات مكيفة افضل للقتال ضد الحُمة (سم الجراثيم) ، أما الـ(B) فضد باكتيرية .. وتمتلك المجموعتين على سطحهما ـ ما سنسميه بـ ـ (المستقبلات) المكونة من المعلومات المأخوذة عن (الغزاة) أي الميكروبات ـ وبهذا فإن التعرف على الجينات الضدية يصبح بالنسبة لها مجرد لعب أطفال .

فالخلايا (T) تفضل مهاجمة الطرائد الكبيرة دون تجزئة لأنها تضرب في الصميم . أما الخلايا (B) ـ الأكثر دهاء ـ فتطلق أجسامها الضدية لتلتصق بالبكتيريا ولتثقب غلافها بضربات الهيوليدات .

توجد خلايا أخرى تعرف باسم **القاتلات** (K)

البكتريا

ولها هي أيضاً دورها الهام في المناعة الطبيعية للجسم البشري ، حيث يتم (استدعائها) بواسطة الأجسام الضدية التي تحدد لها أهدافها .. (اليك بالجينة الضدية المتوجب قتلها..) وتنفذ الخلايا (K) الأمر !! .

لكن ، لا تأتي ـ دائماً ـ الرياح بما يشتهي السفين ، فقد يحدث أحياناً ـ كما في حالة الجذام ـ ان تختفي العصية البكتيرية انطمارا في الخلايا حيث لا تستطيع الأجسام الضدية الوصول إليها . ويحدث أحياناً أخرى أن يبدأ الجسم في تصنيع أجسام ضدية ضده هو نفسه ، مخلخلاً تماماً بذلك توازنه المناعي كما في بعض حالات **الشلل العضلي** Myasthenie المتعسر الشفاء، حيث يصنع الجسد أجساما ضدية الشبكية العصبية المسؤولة عن تنبيه العضلات ويعرقل عملها لدرجة ان المريض لا يقدر على إبقاء جفنيه مفتوحين .

لماذا لا يتعرف الجسم البشري ـ في ظروف معينة ـ على خلية غير طبيعية ، ولماذا يسمح لها بالنمو بدلا من القضاء عليها؟؟

هذا السؤال المزدوج ، هو أهم الاسئلة التي يطرحها علماء الأحياء اليوم .. ان أبحاث **عالم المناعة (جان دوسي) الحاصل على جائزة نوبل** بخصوص ما سنسميه (نقاط شخصية الجينة ـ أو الموروثة) التي تحملها الكريات البيضاء ـ في نظام HLA تسمح بتحديد (انفرادية) أو تميز شخصية ـ كل كائن حي . فلكل كائن قابليته التأثيرية الخاصة به والمختلفة عن غيره في مواجهة الميكروب . وهذا التنوع الغني ـ يشكل ميزة هامة ومتقدمة في الكفاح ضد الأمراض . فلو كنا ـ جميعاً ـ مجرد نسخة مكررة . فإن ميكروب واحد قادر على القضاء على فرد واحد من بيننا ، كفيل بالقضاء علينا جميعاً .

يجهل الكثيرون أن البكتيريا الواصمة عدو يرغب مصلحتنا ، فكلما زاد (ابتلاعنا) لها ، زاد انتاجنا للأجسام الضدية وبالتالي ارتفعت مناعتنا الطبيعية وتحسنت صحتنا .

ان الجنين في بطن أمه ، محمي تماماً من هذه الهموم ، ويظل هكذا عدة أشهر بعد ميلاده .. ثم يتوجب عليه بعدها تنظيم وسائله الدفاعية التي ستستطرد قواها . لتنتهي بالنقصان عند وصوله إلى الشيخوخة .

ندافع جميعنا ـ ودون دراية أحياناً ـ عن أنفسنا كما نستطيع وحسب ما تسمح لنا به أجسادنا ووراثتنا الجينية ، ومدى استعداد هذه العوامل للدفاع عنا .. لكننا **ندافع** أيضاً بواسطة مجال عيشنا البيئي .

فـإذا ذهبتم الى الهند مثـلا ، وقـررتم الاستحمام في النهر المقدس المزعوم ـ دون ان تكونوا ملقحين مسبقاً ـ فمن المؤكد أنكم ستصـابون بـالكولـيرا . أما سكـان البلد الأصليين ـ وبفضل **عاداتهم** في التخلص من **الفائط** بإلقائه في النهر ـ فلن يصيبهم من هذا شيء .. **فالبكتيروفاج** (فيروس يقتـل الذب الكوليري) كفيل بحمايتهم ، رغم سباحتهم في النهر عدة مرات يوميا ـ وابتلاعهم ، بالتالي لكميات صغيرة من ميكروب الكوليرا في كل مرة ، وبحيث يقوم الميكروب نفسه بدور اللقاح الطبيعي ضد مرض الكوليرا ، الخطير جداً .

★



★ إحدى العصيّات الكولونية (المتنزهة) داخل امعائنا . ان هذه البكتيريا (١) تنتقل بفصل سياطها الخيطية الشكل ـ السوط ، زائدة شبيه بالسوط ـ وبامكانها ان تسبب امراض خطيرة .

لكن ما الذي يحدث عند التقاءها بجرعة من البنسلين (PENICILLINE) ؟؟

وفي الرسمة المنفذة ـ بعد عملية مراقبة بواسطة الميكروسكوب ـ تبدو جزئيات المضاد الحيوي ظاهرة ككرات حمراء اللون (٢) ، ثم وعند حلولها حول غلاف البكتيريا ، فانها تثقبه (٣) باذابته . ولهذا فان العصيّة الكولونية تفقد سائلها الخلوى (٤) وتموت ★

مدارس موسيقية

الموسيقى الرومانتيكية



★ فرانز شوبرت

بقلم : حسام الدين زكريا

يتعذر تماماً فهم الموسيقى الحديثة ، بايقاعاتها الصاخبة ، وتنافراتها الحادة ، ولامقاميتها atonality دون التعرف على جوانب الموسيقى الرومانتيكية .

والحركة الرومانتيكية في الموسيقى من أهم المظاهر التي تميز بها القرن التاسع عشر ، وقد اتضحت آثارها الفعالة بقوة فتخطت حدود ألمانيا التي شهدت مولدها ، ولم يكد ينتصف القرن التاسع عشر ، حتى كان تأثير الرومانتيكية يغمر أوروبا بأسرها من الشرق (روسيا) إلى الشمال (اسكندناوه) وجنوباً حتى شبه جزيرة أيبيريا .

وكلمة **رومانتيكي** تنحدر من كلمة **رومانس** ROMANCE ، وهي في الأدب بمعنى لغة وبمعنى حكاية . وقد تأثر الأدب الرومانتيكي برومانسات العصور الوسطى التي تميزت بالدقائق الخرافية الوفيرة مثل أشعار **دانتي ، وتاسو**(١) **، وأوريوستو**(٢) **أما أعمال شيكسبير** الدرامية فقد ازداد الاهتمام بها فجأة في ألمانيا واعتبرت من الأعمال الرومانتيكية الرائدة .

وفي الموسيقى فالاستعمال الشائع للفظ رومانسي يعني أنه شيء يتسم بالإغراق في الخيال أو الرقة العاطفية والذاتية المفرطة أو الميلودرامية (والسنتمنتالية) .

ويخلط كثير من الناس بين كلمة رومانس ، ورومانتيكي في الموسيقى ، فاللفظ الأول أصبح في الموسيقى بوجه عام يمثل مقطوعة تمتاز بالشاعرية والرقة والألفة INTIMACY وكثيراً ما يستخدم الموسيقيون كلمة « **رومانزا** » كعنوان لحركاتهم البطيئة(٣) . أما رومانتيكي فقد صارت عنواناً لتلك الموسيقى الثائرة بكل ما فيها من مميزات سنسردها فيما بعد .

نشأة الرومانتيكية ـ ألمانيا

تعتبر فترة شباب **هيردرو شيللر وجوته** المعروفة باسم العاصفة والاندفاع Sturm Und Drang فجراً للرومانتيكية في **ألمانيا** . كما كانت المجلة التي أنشأها الشقيقان **شليجل (فيلهام وفردريش)** تحت اسم **الاثنيوم** AThenuam منبراً للأفكار المتحررة الجديدة ، وقد حدد الشقيقان أهداف الأدب الرومانتيكي ومعانيه وأساليبه فنادوا بأن الفرد في مفهوم هذا الاتجاه هو محور العالم وهدفه ، أو هو العالم نفسه . وجاء أدب جوته وشيللر يحمل الكثير من الاعتداد بالفرد ، حاملاً معه نظرة روحية للطبيعة « **ولا شك أنه بغير جوته لم يكن هناك شوبرت وشومان ومندلسون ، كما أنه بغير**

رومانتيكية الموسيقى

شيللر لم يكن هناك بيتهوفن أو فاجنر» .

كما فجرت الثورة الفرنسية الدعوة للحرية والانطلاق بين الأدباء الألمان والرغبة الجارفة في تحطيم الأشكال التقليدية واعتبار الفن الكلاسيكي فناً عفى عليه الزمن . وتزعم **جوتفريد هيردر** (من أعظم المتحمسين للفولكلور) صيحات تنادي بالقومية والتنقيب عن التراث الشعبي وقد قال **نوفالس** (١٧٧٢ ـ ١٨٠١ م)[٤] *NOVALIS* .

« . . . لا بد أن نخلع على العالم ثوباً رومانتيكياً ، وهكذا نستعيد المغزى الأصيل من جديد . فأنا إذ أخلع على المعتاد مغزى سامياً ، وعلى المألوف الدارج مظهراً رفيعاً ، وأهب المعروف جلال المجهول والمتناهي مظهر اللامتناهي . . . إذ أفعل ذلك أحوله إلى شيء رومانتيكي . . » .

وهي كلمات صارت فيما بعد أساساً لرؤيا موسيقية تنسج من الأحلام والأطياف نسيجاً رومانتيكياً فريداً يتميز بحنين انطوائي وتطلع إلى أسرار المجهول .

تبلورت كل الأفكار التي نادى بها رواد الرومانتيكية من الأدباء ، وتفجرت ينابيعاً ملهمة لموسيقيين أداروا ظهورهم للمدرسة الكلاسيكية بتقاليدها البالية ، وانطلقوا يهيمون في أحضان الكون حيث السذاجة والفطرة والنقاء الضائع ، وبسبيل ذلك ازداد تحمسهم للعصور الوسطى حيث الفروسية وتقديس الحب ، وكان لنشر كتاب **الصبي وبوقه السحري** Des Knaben Wunderhorn[٥] ، تأثير السحر فيهم فقد كان معيناً لا ينضب من الأشعار التي حولتها قريحة الرومانتيكيين إلى أغانٍ رائعة . وقد أصبحت الموسيقى على أيدي جهابذة الرومانتيكيين بديلاً للأخلاق التقليدية ، ووسيلة للتسامي الروحي ، يخوض الفنان تجربتها وحيداً منتشياً بغربته ، ينصت إلى أصوات الطبيعة سعياً وراء ايجاد معنى لها . كما وجد الموسيقي الرومانتيكي ، في سعيه الدائب نحو اكتشاف آفاق جديدة في عالم الموسيقى ، ان جوهر الحياة هما الحلم والحب ، وعبر عن ذلك **لودفيج تيك** L. Tieck الشاعر الرومانتيكي قائلاً : **« الحب لا يفكر إلا بواسطة نغم حلو ، وكل ما يحرص الحب على كشفه لن تستطيع غير الأنغام أن تعبر عنه »** .

سمات الموسيقى الرومانتيكية

لقد صور الكلاسيكيون الطبيعة في أعمالهم بطريقة فوتوغرافية ، أما **بيتهوفن** (الأب الشرعي للرومانتيكية) فقد كتب تجربة صوفية أمام الطبيعة **(السيمفونية السادسة)** فتحت آفاقاً أمام الرومانتيكيين في وصف مشاهد الطبيعة .

ومن الموسيقيين الرواد الذين برعوا في تصوير مشاهد الطبيعة **كارل ماريا فون فيبر** (١٧٨٦ ـ ١٨٢٦ م) وتعد أوبراه **القناص** DER FREISCHUTZ من الأعمال الرائدة في ذلك الصدد ، وأصبح مشهد **أخدود الذئاب** WOLF SCHLUCHT في تلك الأوبرا مرجعاً في اظهار التأثيرات الصوتية التي تعبر عن روح الغابة الألمانية بعزلتها وغموضها استقى منه **برليوز وليست وفاجنر** .

ويتجلى حب الطبيعة أيضاً في أعمال **أنطوان بروكنر** (١٨٢٤ ـ ١٨٩٦ م) وتبدي الطبيعة مفاتنها في مروج **الألب** في سيمفونيات **جوستاف مالر** (١٨٦٠ ـ ١٩١١ م) وأعماله كلها قصيدة حب للأرض ورحلة في بحار المجهول .

ولا يغالي المرء إذا قال إنه يكاد يسمع صوت العاصفة داخل كهف فنجال[٦] Fingall's Cave وأصوات النوارس وهي تتصايح بينما يحس طعم الهواء المالح ورائحة الأعشاب البحرية مختلطاً بروح الحزن التي تغلب على مناظر الشمال .

كان مثل الرومانتيكية الأعلى هو مزج الفنون المختلفة ببعضها والاتجاه بالموسيقى نحو غاية شاعرية تصويرية .

وقد حرص **روبرت شومان** (١٨١٠ ـ ١٨٥٦ م) على أن تبدو موسيقاه في صورة شاعرية ، وكانت كلمة شاعرية عنده مرادفة لكلمة موسيقية فقد رأى أن جوهر الموسيقى وغايتها شاعرياً ، وقد عبرت موسيقاه عن أسمى ما في الرومانتيكية من خيال شاعري ، وتوافقت تماماً مع روح شعرائه المفضلين من أمثال **أيخندورف وهايني وروكارت** ولم يكن ممكناً ظهور الأغنية الفنية **(الليد** LIED) التي ابتدعها **فرانز شوبرت** (١٧٩٧ ـ ١٨٢٨ م) وتغنى بها **شومان وبراهمز وهوجو وولف ومالر** إلا في العصر الرومانتيكي لأنها اعتمدت على زيجة الشعر بالموسيقى .

وهكذا ظهرت روائع شوبرت الذي ترك ما يزيد على الستمائة أغنية ، وتلاه شومان بفنه المضطرم الحالم وبراهمز بعواطفه المقننة وأستاذيته وطبعه المحافظ . أما هوجو وولف (١٨٦٠ ـ ١٩٠٣ م) فكان **فاجنر الأغنية** بحق وهو لم يعرف التساهل في ذوقه الأدبي الرفيع ، وفي الأغنية الفنية كان اللحن يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالشعر ، وأصبحت الكلمة قادرة على تفسير معنى اللحن كما أفصح عن المعنى الباطني للكلمات . وكان للتزاوج الذي تم بين كبار الشعراء أمثال **جوته وهايني وموريكه وتيك وروكيرت وأيخندورف** مع كبار الموسيقيين أكبر الأثر في ذلك .

★ بيتهوفن ★



أما ما قام به **فــرانز ليسـت** (١٨١١ ـ ١٨٨٦ م) عنـدما ابتـدع **القصائد السيمفونية** Symphfionic Poem [٧] وفيها انـدمجت حركات السيمفونية لتمثل نصاً شعرياً درامياً أو رواية أو أحداثاً أو حتى لوحة تصـويرية فكانت هي الأخرى مطلباً ملحاً أملته الأفكار الرومانتيكية الجديدة .

وكما ظهرت في العصر الرومانتيكي رابطة وثيقة بين **الشعر والموسيق** حدث تقارب كبير بين **الموسيق والتصوير** ويعد اللون بمعناه الصحيح مظهراً جديداً من المظاهر التي تميزت بها الموسيق الرومانتيكية وقد ساعدت نهضة الأوركسترا على يد برليوز وفاجنر في ظهور تلوين موسيقي خلاب ويعتبر ظهور **التآلف الملون** Chroniatic Progression من أهم ما تحقق في الحركة الرومانتيكية ، فعن طريقه استطاع المؤلفون تكوين ظلال شتى كانت جديرة من نوعها . ويعد شوبان (١٨١٠ ـ ١٨٤٩ م) هـو المبتـكر الحقيقي للتآلفـات الرومانتيكية الرائعة ، وما تآلفات فاجنر والكروماتيكية الأخاذة إلا أبناء شرعيين لتآلفات شوبان ، الذي كان يهمه في المقام الأول الظلال اللونية الرقيقة وهو ما كان ينشده أيضاً صديقه المصور الرومانتيكي الكبير **ديلا كروا** . وقد لجأ شوبان إلى كل السبل الميسرة في بحثه عن **ميلوديا** تتدفق على صورة لـون فاكتشف السلم الملون ، كما لجأ إلى النـبرات المفـاجئة **وامهـال النـبرات** Syncopation والارتفاع بالصوت رويداً رويداً بطريقة **درامية** Crescendo أو **خفوته تـدريجيـاً** dimuendo أو **الابـطاء المفـاجيء** ritenuto . أو **الاسراع رويداً رويـداً** accelerando أو التشـديد في اطـلاق **النغمـة** Sforzando وكلها وسائل فتحت آفاقاً لـونية جـديدة أمـام الموسـيقى الرومانيكية .

الولع بالمقطوعات الصغيرة

تحرر الرومانتيكيون من الشكل التقليدي **للسوناتا** [٨] وكان ما يهمهم هو المضمون فكتبوا مقطوعات صغيرة من منطلق تجاربهم الشخصية وانفعالاتهم العاطفية الحادة وظهرت **الليليات** necturne **والاستهلاليات** Preludes **والـدراسات** etudes **والمازوركات** Mazurkas **والتـأملات** meditation **والخـواطر** Contemplation **والبـادرات** impromptu **والبـولونيزات** Polonaize **والفالسات** Walses وهي مقطوعات صغيرة رشيقة استوعبت عواطف الرومانتيكيين الجياشة من رسائل غرام إلى رثاء ، أو فراق أو حنين للأوطان وما يصاحبها من وحشة وغربة [٩] .



★ هيكتور برليوز ★

أمثلة للموسيقى الرومانتيكية

فرانز شوبرت :

١) الرباعية الوترية رقم ١٣ لا صغير عمل رقم ٢٩ ـ ١ .
٢) السيمفونية رقم ٨ « الناقصة Unfinished » .
٣) أغنية « ملك الغاب Earl König » .

روبرت شومان :

١) المقطوعات الخيالية Fantasie Stücke العمل رقم ١٢ .
٢) كونشرتو البيانو والأوركسترا لا صغير عمل ٥٤ .
٣) الكرايزليريانا Kreisleriana .

فيلكس مندلسون :

١) حلم ليلة صيف عمل رقم ٢١ ، ٦١ .
٢) كونشرتو الفيولينا والأوركسترامي صغير عمل ٦٤ .
٣) أغانٍ بلا كلمات Lieder Ohne Worte عمل رقم ٦٢ .

هيكتور برليوز :

١) السيمفونية الخيالية . La Symphonic Fantastique
٢) افتتاحية الملك لير .

فرانز ليست :

القصيدة السيمفونية فاوست .
القصيدة السيمفونية دانتي .
القصيدة السيمفونية المقدمات .
القصيدة السيمفونية مازيبا .
الرابسودية المجرية رقم ٢ دوكبير .

ريتشارد فاجنر :

ـ منظر موت ايزولدا من أوبرا ترتسيان وايزولد .
منظر الموت حبا Liebs Tod
ـ افتتاحية تانهاويزر . Tanhaüser
ـ افتتاحية الهولندي الطائر .
ـ مارش موت سيجفريد « أوبرا » شفق الآلهة Grotter Dammerung .
ـ مارش الفالكيري أوبرا الفالكيري . Valkyrie

أنطوان بروكنر :

السيمفونية رقم ٤ .
السيمفونية رقم ٧ .
السيمفونية رقم ٩ .

ريتشارد شتراوس :

القصيد السيمفوني الموت والتجلي . Tod und Verklärung
القصيد السيمفوني حياة بطل . Ein Helden Leben
القصيد السيمفوني دون كيشوت .
القصيد السيمفوني هكذا تحدث زرادشت . Also Sprach Zaratustra

جوستافماللر :

ـ أغنية للأرض . Das Lied von der Erde

ـ السيمفونية رقم ١ ، ٢ ، ٥ ، ٩ .

المراجع

ـ الموسيقى في العصر الرومانتيكي ، ألفريد أينشتين ، ترجمة الدكتور محمد حمدي محمود .
ـ الموسيقى والحضارة ، هوجو لايختنتريت .
ـ new Dictionary of music آرثر جاكوب .
ـ G. V. Westermann Concert guide .
ـ R. A. LZENORD Vector Bok of Symphony .
ـ مجلة فكر وفن ، العدد (٢٤ ـ ١٩٧٤ ، ٢٨ ـ ١٩٧٦ م) .

الهوامش

(١) توركواتو تاسو (١٥٤٤ ـ ١٥٩٥ م) من أكبر شعراء إيطاليا في عصر النهضة ـ كان شاعراً للبلاط عند أمير فرارا ـ أصيب بالجنون وعاش بقية حياته شريداً هائماً ـ كتب الملحمة الشعرية القدس المحررة Jerusalemme Liberta .

(٢) لودفيكو أريوستو (١٤٧٤ ـ ١٥٣٣ م) من شعراء عصر النهضة ، صاحب ملحمة أورلاند والغاضب OROLANDO FURIOSO .

(٣) موتسارت الحركة الوسطى من كونشرتو البيانوري صغيرك ٤٦٦ ـ (١٧٨٥ م) ، وشوبان في كونشرتو البيانو الأول .

(٤) اسم مستعار للكونت فردريش فون هاردنبيرج صاحب قصيدة مرثية إلى الليل ، وقصته الشهيرة «هاينريش فون أوفتردنجن» ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأفكار الرومانتيكية ، وهي عن شاعر غنائي في العصر الوسيط يتجول بحثاً عن حبيبته التي ماتت في ريعان الصبا . ويعتبر أديب الحركة الرومانتيكية الأول بما أضفاه على أعماله من ليليات وتأملات وأحلام صارت فيما بعد من سمات الموسيقى الرومانتيكية .

(٥) جمع أشعاره آكم فون آرنيم A. Von Arnim (١٧٨٠ ـ ١٨٣١ م) ، وكليمنزوبر نيتانو K. Brentano (١٧٧٨ ـ ١٨٤٢ م) ويرجع تاريخ الأشعار إلى عام ١٥٠٠ ـ ١٨٠٠ م ، وقد نشر الكتاب في جزءين (١٨٠٧ ـ ١٨٠٨ م) .

(٦) افتتاحية كهف فنجال لمندلسون (١٨٠٩ ـ ١٨٤٧ م) صور فيها رحلته إلى بلاد الشمال (هيبريدز HEBRIDES) (١٨٢٩ م) .

(٧) لفرانز ليست ١٤ قصيداً سيمفونياً نذكر منها الآتي لذيوع الصيت :

١) المقدمات Les preludes على شعر لامارتين .

٢) مازيبا MAZZEPPA على شعر فيكتور هوجو .

٣) تاسو Tasso على شعر جوته .

٤) دانتي Danty من الكوميديا الإلهية .

٥) فاوست Faust جوته .

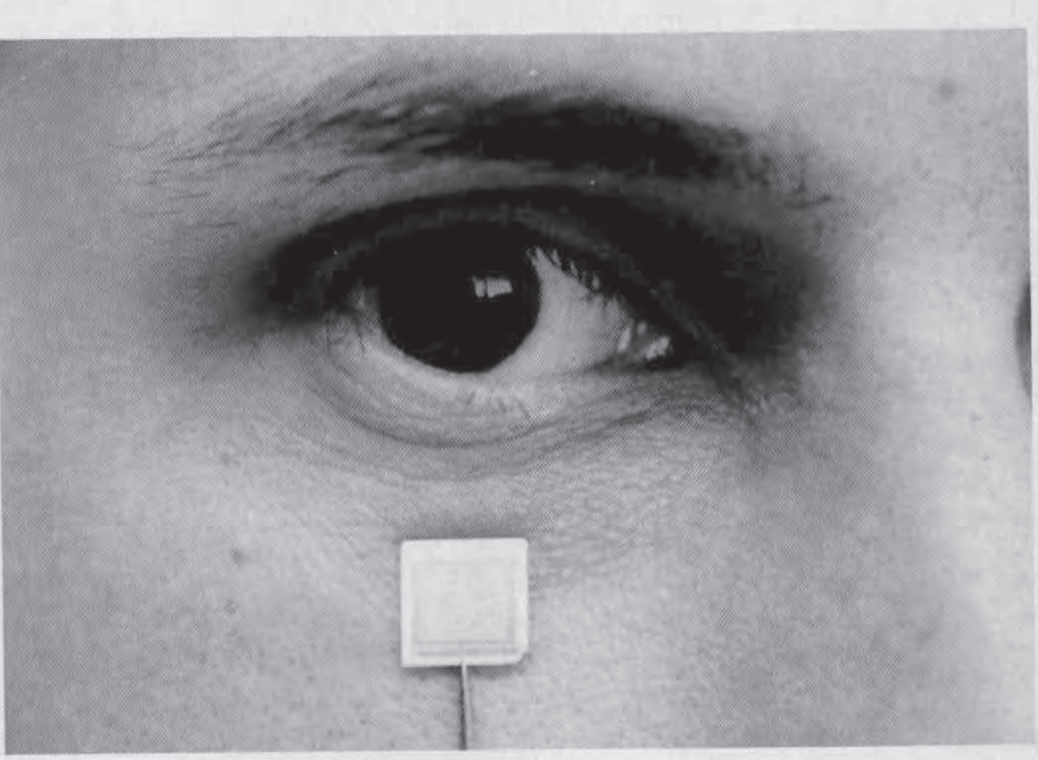
(٨) قالب السوناتا Sonnata Form من أسس الموسيقى الكلاسيكية وقد وضعه كارل فيليب ايمانويل باخ (١٧١٤ ـ ١٧٨٨ م) ويتكون من موضوعين لحنيين رئيسيين Theme يعرضهما المؤلف فيما يعرف بقسم العرض exposition ويفاعلهما فيما يعرف باسم قسم التفاعل Developpment ثم يعد عرضهما فيما يعرف بقسم التلخيص أو إعادة العرض recapitulation .

(٩) هناك سمات أخرى كثيرة للحركة الرومانتيكية يضيق بها مجال المقال مثل : الاهتمام بالأغنية الشعبية والفولكلور ، وعلو شأن موسيقى الآلات ، وظهور المدارس القومية ، وظهور الموسيقى الأديب ، ومولد علم الموسيقولوجيا ... الخ .

الجديد في العلم

إبتكار سكين لتجنب خطر الكهرباء

توصلت شركة أمريكية إلى طريقة **لقطع لوحات التيّار الكهربائي في** حالات استثنائية ، وذلك حين تعمل تلك **الدائرات** التي تشكِّل خطراً كبيراً عند ملامستها أو ملامسة الأجهزة القريبة منها .. وتقوم هذه الطريقة على استعمال **إبرة حادة** على **شكل سكين** تعمل بفعل انبثاق الماء من فتحة ضيقة ، وتتيح **لأصحاب المصانع** قطع لوحات الدائرة الكهربائية بسرعة تساوي ضعف سرعة الصوت حينما تكون الدائرة **مشحونة بالكهرباء** ، وذلك **دون نشوء غبار أو اهتزازات أو حرارة أو تعرض العمال للخطر** .



أسرع ترانزيستور في العالم

أعلن فريق من المخترعين عن التوصل إلى اختراع جديد هو عنصر في دائرة صغيرة جداً ، وذلك بإستخدام **تكنولوجيا «غاليوم الزرنيخينيد المتقدمة** gallium Arsenide هذه المادة التي يبلغ معدل تشغيلها للدائرة (١٣) **ألف (بليون) دورة في الثانية الواحدة** (gizahertz) . وتبين الصورة حجم الترانزيستور الجديد الصغير الحجم الذي أجرى عليه بعض المهندسين المتخصصين من **جامعة كورنل الأمريكية (Cornel)** بعض التطوير بالإشتراك مع مخابر **شركة سيمنس للابحاث والتكنولوجيا**.. وتستخدم هذه التكنولوجيا طبقة على شكل قرص من مادة **غاليوم الزرنيخينيد** ، **ومادة السياسيكون المعالج** . أما الإستخدامات المتوقعة بالنسبة للترانزيستور الجديد فتشمل **الإتصالات في الفضاء ، والإتصال مع الأقمار الصناعية** ذات السرعات العالية ، **وأجهزة الرادار** .. وهذا الانجاز العلمي يمكن أن ينبيء عن النتائج التي يمكن الحصول عليها في نطاق البحث عن أقصى الحدود لسرعة الالكترون .

★★★



★★★

كمبيوتر بدون أزرار

صممت **شركة ـ كانون** . Canon **اليابانية** جهاز كمبيوتر لحل الحسابات والمعادلات الرياضية المعقدة يعمل دون أزرار .. وهذا الكمبيوتر الحاذق يستعمل **الذكاء الاصطناعي** لقراءة خط صاحبه حين يستعمل قلماً خاصاً للكتابة على ورقه الالكتروني إذا أدخلت فيه معادلة رياضية أو عملية حساب معقدة يقوم بحلِّها وإعطاء الجواب بسرعة .

استلام البريد بطريقة أسرع



حين تقود سيارتك في الوقت الذي لا يسمح لك ضيق الوقت بالنزول من السيارة والتوجه إلى **صندوق البريد** لإستلام رسائلك .. في هذه الحالة يمكنك ضغط زر في السيارة فينزلق صندوق البريد الذي يُوجَّه عن بعد ليصل إلى سيارتك فتتسلم رسائلك .. ويوجد حالياً نوعان منهما في الأسواق ، واحد يعمل **بالطاقة الكهربائية** والآخر **بالطاقة الشمسية** .

★★★

لوحة وفنان

★ اللوحة: سارحة ★

● يصور الفنان فتاة شاردة الذهن ، وفي حالة تأمل وتفكير وحوار مع الذات .. سارحة مع أفكارها ويتضح هذا من مسمَّى اللوحة ، وحركتها الساكنة ، والتعبيرات المرتسمة على وجهها ، وعيناها التي تنظر إلى لا شيء .. تميل تعبيراتها إلى الحزن ، فتثير تلك النظرة المعبرة في نفس المتلقى الاستفسار عن أسباب حزنها ، والتساؤل عن شرود ذهنها .. فهل تفكر في فارس أحلامها المرتقب الذي انتظرت حضوره طويلا على حصانه الأبيض ليحملها الى عالم جديد ، عالم الأحلام الوردية ؟.. هل تفكّر في دراستها ونتائج اختباراتها ؟.. هل فقدت أحد والديها أو أخواتها ؟.. أم تفكر في الماضي أو الحاضر أو المستقبل ؟..

مهما كان السبب فتلك الاستفسارات والتساؤلات هي بمثابة دعوة المتلقي للتفكير والتأمل والحوار مع اللوحة أو إثارة شيء (ما) داخله وهذا هو مضمونها .. وقد اتخذ الفنان من هذا المضمون أيضا لتصوير إحدى مفردات البيئة ، وتسجيل الطراز المعماري للمنازل للدلالة على هوية اللوحة ، وإبراز جماليات البيئة من طرز معمارية وزخارف شعبية متميزة .

● رسم الفنان حمامة جالسة أعلى المنزل في حالة سكون واتخذ منها رمزاً للربط بينها وبين الفتاة ، أي ليرمز إلى حالتها وأحاسيسها وشعورها ، وكأنه يريد القول إن تلك الفتاة مثل هذه الحمامة الوديعة ، وقد أكد على هذا المفهوم بإستخدامه اللون الأبيض كعامل مشترك بين لون الحمامة والفستان الأبيض للفتاة فكلاهما يرتدي الأبيض ولكلتيهما أحاسيس بيضاء ، ومن هذا يتضح أن الفنان قد اهتم بالمضمون الأدبي في اللوحة ، وأصبح له الأهمية الأولى ، ولتأكيد هذا الاحساس الدرامي استخدم ألواناً ذات هارمونية واحدة (الأبيض - الأصفر - الاكر - البني) ، وقد حدَّد جميع أشكاله بلون واحد داكن احال تلك الأشكال إلى مساحات مبسطة ، خصوصا أنه لم يهتم بالتجسيد «الفورم» عن طريق إبرازه بالأضواء والظلال ، وقد حقق بهذا اللون الإتزان الخطي والايقاع في اللوحة .

● التكوين أكاديمي راسخ البناء ، يتسم بهندسية التصميم وإتزان الكتل ، مصور في مجال البعدين ، ورغم الإيحاء بمنظر السماء في الخلفية وكأنها البعد الثالث إلَّا أنها تشكل عنصر الفراغ في اللوحة .. ولم يتقيد الفنان بقواعد المنظور من حيث الأحجام والأبعاد رغم الطابع الاكاديمي للوحة ، فحجم الحمامة كبير نسبياً قياساً إلى حجم الفتاة والمنازل ، ورغم أنها مصورة أيضاً في مجال أبعد مكانياً في الخلفية ، كما أن الدرجات اللونية في جميع أجزاء اللوحة لها الشدة نفسها ، فلم يصور الخلفية والأشكال البعيدة بدرجات لونية أقل في الشدة رغم أنه تقيَّد بالدقة في النسب التشريحية للفتاة ، وربما أن السبب في كبر حجم الحمامة أنه إستخدمها رمزاً وقد حقق النسيج العضوي في اللوحة بتصويره الأشكال بلمسات فرشاة قوية وجريئة ومتناسبة مع اللون الداكن الذي يحدِّد جميع أشكاله وعناصره .

☆

★ الفنان : عبدالله العتيق ★

● ولد في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م .

● حصل على ليسانس (أصول الدين) .

● درس الخط والزخرفة الإسلامية لمدة اربع سنوات بالرياض .

● المشاركات والجوائز :

★ شارك في بعض معارض الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالرياض .

★ شارك في عدة معارض للفن السعودي المعاصر ، ومعارض المقتنيات .

★ شارك في العديد من معارض مكتب رعاية الشباب بالمنطقة الوسطى ومعارض مناطق المملكة .

★ شارك في معرض افتتاح الصالة العالمية للفنون عام ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

★ شارك في معرض الربيع بدار الفنون السعودية بالرياض عام ١٤٠٣ - ١٩٨٣م .

★ شارك في عدة معارض لجمعية الثقافة والفنون .

★ شارك في مهرجان الجنادرية الأول الثاني والثالث للأعوام ١٩٨٧/٨٦/٨٥م .

★ شارك في معرض فناني المملكة - الثاني بابها عام ١٤٠٥ - ١٩٨٥م .

★ شارك في «معرض الرياض بين الأمس واليوم» المقام بالمانيا الغربية والرياض ولندن عام ١٩٨٥ - ١٩٨٦م .

★ شارك في المعرض التشكيلي المقام بمدينة الجبيل الصناعية بالمملكة عام ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

★ شارك في «معرض المملكة بين الأمس واليوم» بباريس عام ١٩٨٦م .

★ شارك في معرض فناني المملكة ، الثالث التابع لجمعية الثقافة والفنون بالرياض عام ١٩٨٧م .

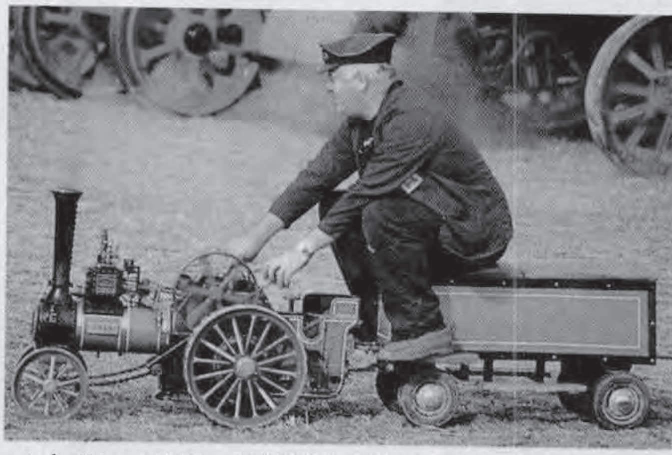
● حصل على كثير من جوائز الاقتناء وشهادات التقدير .

☆



لغة الكاميرا

كيف تصوّر الدخان والبخار



★ هذه الصورة تعتمد على إبراز الالوان البرّاقة للقاطرة ، وهناك العديد من المصوّرين الذين يفضلون التقاط مثل هذه الصور ★



★ حين يعبر القطار الجسور يقوم بنفث كميّات كبيرة من البخار ، الدخان ، وهما من الأشياء التي تضفي جمالية كبيرة على الصور الملتقطة للقطارات ★

الدخان والبخار المتصاعدان من الآلات البخارية ، وهي تندفع بقوّة عبر السهول والجبال ، يعتبر تصاعدهما احد المناظر المرتبطة بوجدان الإنسان ، ومن المظاهر التي تجعل الإنسان يشعر بذلك الحنين للماضي القريب ، الذي كانت فيه هذه الآلات من أهم وسائل النقل والمواصلات في العالم .

ومع انحسار هذه الوسيلة ، وتراجعها أمام وسائل النقل التكنولوجية الحديثة ، أصبح تصوير هذه القطارات والسفن ، والمركبات الصغيرة ذات الألوان الزاهية ، مهمّة لا تحقّق تلك القيمة الجمالية التي يسعى إليها البشر ليحقّقوا ارتباطهم بجماليات ذلك الماضي ، وإنما مصدراً من مصادر الربح خاصة بعد ظهور العديد من المجلات التي تحاول التأريخ لكل مظاهر الماضي التي يرتبط بها الإنسان ارتباطاً حميماً ، ويشعر بالحنين تجاه تفاصيلها المحبّبة إلى نفسه ، فهناك العديد من المجلات التي أخذت تغزو الأسواق الآن حول السيارات والصيد والبستنة ، والقطارات ، وغيرها من تلك المظاهر .

تصوير الآلات البخارية

وهذه اللقطات للآلات البخارية ، لا تذكّرنا فقط بذلك الوقت الذي لم يكن فيه بمقدور الإنسان أن يطوف حول العالم في أقل من أربع وعشرين ساعة فقط ، وإنما تذكّرنا أيضاً بذلك العالم الجميل من الألوان الزاهية ، والتصميمات المعدنية الجذّابة ، ولكن أولاً وقبل كل شيء ، تذكّرنا بذلك البخار المتطاير ، هذا البخار الذي يُعد من أهم المظاهر الملائمة للتصوير من الناحية الجمالية .

وإذا أردت أن تنطلق لتصوير مثل هذا المشهد فإنه يتوجّب عليك أن تأخذ بعين الاعتبار اختيار الجو المناسب لالتقاط مثل هذه الصور ، وعليك أن تحدّد المدخل لتصوير هذه المشاهد حتى قبل أن تخرج من البيت ، لأنك إذا خرجت دون خطة للعمل ، فإن كل ما ستجنيه لا يعدو كونه بعض الصور المختلطة التي لا تعني شيئاً ، ومن الأفضل لك أن تحمل معك العديد من **(الفلاتر)** ، ومجموعة من **الأفلام ذات الخصائص المختلفة مثل (ISO 100 و(ISO 1000)** ، وذلك كي تحصل على مؤثرات مختلفة .

وعليك الا تخشى التجريب ، فبخار القطارات هو عبارة عن نوع من الحنين إلى الماضي وعليك أن تستخدم **(الفلاتر)** لأنها تساعدك على خلق مثل هذا الإحساس . وحاول أن تستخدم **سلسلة فلاتر (81) الحسّاسة** ، التي تساعدك على التقاط الصور الذهبية المتوهجة ، خاصة إذا التقطت هذه اللقطات في المساء . أما اللقطات التي تلتقط بعد تعديل بسيط على **البُعد البؤري** فإنها تعطي للصورة ذلك البُعد الجمالي الرقيق .

حاول أن تلتقط بعض الصور من خلال **العدسات المتّسعة الزاوية** ، وذلك بانبطاحك على الأرض ، والتقاط صور من الأسفل للقاطرة الكبيرة . ولا بأس من الاقتراب من جسم المحرّك من أجل أن تظهر صورتك تاريخ إنتاج القاطرة ، أو حتى الشركة المنتجة لها ، لأن مثل هذه الشركات قد خرجت الآن من الخدمة .

وهذه الآلات ذات ألوان متعدّدة ، لذلك يتوجّب عليك أن تبرز هذه الآلات على حقيقتها . وبإمكانك تحقيق ذلك باستعمال **«سلايدات» افلام فوجي كروم** ، فهذه الأفلام ليست صالحة للعديد من الحالات ، لكن في مثل هذه الحالة فإن هذه «السلايدات» (الشرائح) تحقّق لنا الحصول على الألوان الزاهية عند طباعة الأفلام .

وكلما كانت **الإضاءة** في ذلك اليوم أكثر إشراقاً كان الوضع أفضل لالتقاط الصور ، بالرغم من أنه يتوجّب الحذر من التباين في مستوى الإضاءة . أما **(الفلتر) المستقطب للضوء** فإنه يمكن أن يساعد في تعميق الألوان وزيادة التباين ، وهذا يمكن أن يساعدك أيضاً في اللقطات المقرّبة حيث يجنّبك الوهج الذي



★ انعكاس صورة القطار على صفحة الماء الساكن ، تعطي الصورة ابعاداً جديدة ، كذلك فقد كان المصوّر هنا في غاية المهارة حين صنع هذا التوازي العظيم الذي يحيط بنفس التفاصيل في جزئي الصورة العلوي والسفلي ، واستخدم الفلاتر لإبراز أثر الصورة الظلية ★



★ في هذه الصورة استعمل المصوّر الفلتر الممتص للضوء ، وقد ساعده هذا الفلتر في تعتيم السماء الزرقاء الصافية ، وتعزيز القيمة الجمالية للبخار ، لكنه قتل بالتالي الانعكاسات اللونية الزاهية ★

يفسد اللون ، أو يجعل الحروف البارزة على جسم القاطرة غير مقروءة بشكل جيّد .

وعملية الإبداع التصويري هنا لا تتوقّف على التقاط ما تراه أمام عينيك ، وإنما الاستفادة من الأشياء الموجودة في المعارض من أجل إبداع ذلك الجو الذي يحملنا معه إلى الأيام الخوالي .

القطارات البخارية اليوم

وقد أصبحت **القطارات البخارية** في الأيام الأخيرة هدفاً لكاميرات المصوِّرين ، ذلك أن هذه **القطارات** على وشك الاختفاء من الحياة العامة ، فهناك الكثير من المتحمِّسين الذين يحاولون أن يلتقطوا تفاصيل القطار الذي يصوِّرونه ، أما أنت فعليك أن تبتعد عن هذا الأمر ، وتوجّه اهتمامك إلى مناخات أخرى ، مثل السعي لخلق الأجواء النادرة التي لا يفكِّر بها الآخرون ، وعليك أن تجعل من القطار الذي تصوّره يحتل جزءاً بسيطاً من المنظر الطبيعي الذي يحيط بالقطار ، وعليك أن تأخذ اللقطات في الغبار والضباب . لأن مثل هذه الصور ذات تأثير أكبر على المشاهد ، لأنها ذات جاذبية وقيمة جمالية كبيرة .

أين توجد القطارات

لكن ، أين يمكن أن تعثر على هذه القطارات ، وأين يمكن أن تتخّذ الوضع المناسب لالتقاط هذه الصور ؟

هناك الكثير من **المجلات** التي تحتوي على برامج تحرّك القطارات ، وهناك الكثير من **الخرائط** التي تمكّنك من معرفة خط سير هذه القطارات ، وإذا أخذت مثل هذه الأمور بعين الاعتبار فإنك بلا شك ستكون قادراً على معرفة المواقع الملائمة لأخذ اللقطات ، فالأودية والأنهار تكون واضحة ومبيَّنة ، وتستطيع من خلال هذه الخرائط والبرامج أن تحدِّد أين يكون موضع الشمس في الفترات التي تحدّدها للتصوير .

عليك إذن أولاً أن تستكشف خط سير الرحلة ، وهذا ربما يستدعي الخوض في المستنقعات الموحلة ، لكنه سوف يضيف إلى مفكِّرتك العديد من الأفكار النيِّرة ، فأنت حين تدرس الخريطة والمواقع ، تعرف بالضبط متى يقوم القطار بنفث البخار والدخان ، فالقطارات تنفث دخانها وبخارها حين تبذل جهداً كبيراً ، أي حين تتسلَّق المنحدرات ، وحين تقترب من محطاتها ، أو حين تتعدَّى الجسور ، ففي مثل هذه الحالات تنفث القطارات بخاراً ودخاناً كثيفاً .

التصوير في فصل الشتاء

كذلك فإن **فصل الشتاء** من أفضل الفصول لتصوير الدخان والبخار لأن ذلك الجو البارد والرطب ، يجعل الجو مليئاً بالدخّان والبخار ، كما أن **الضوء الخافت** يساعد على إعطاء الصورة مؤثرات تضفي عليها الكثير من الجمال ، ومن ناحية تقنية فإن تصوير البخار والدخان أمر ليس صعب التحقيق ، إذ يتوجّب عليك أن تعرض المنظر الذي تريد تصويره لضوء شحيح ، من أجل إظهار سحابة الدخان والبخار من خلال خلفية مناسبة . وكل ما تحتاج إليه : **عدسات مناسبة ، حامل ثلاثي للكاميرا ، وعين قادرة على التقاط البنية المناسبة للصورة .**

كذلك فأنت بحاجة إلى قدرة كبيرة على الصَّبر ، وانطلاق إلى موقع التصوير ، قبل وصول القطار إليه ، وتحديد العناصر الداخلة في تكوين الصورة ، والإضاءة المناسبة لذلك المنظر ، وعندها سوف تصيد عصفورين بحجر واحد ، من خلال التجوّل في المنطقة ، والعودة بلقطة نادرة ، يمكن أن تكون من أجمل اللقطات في حياتك المهنية .

الفروض الإحصائية وأهميتها في البحوث التربوية النفسية

بقلم: وفقي حامد أبوعلي

الفروض هي العبارات التي يصوغها الباحث والتي تحمل في طياتها الحقيقة أو عدم الحقيقة وعلى الباحث أن يثبت في دراسته صحة هذه العبارات أو يرفضها إذا ثبت من البحث والتحليل العلمي أنها غير حقيقية وغير صحيحة.

والفروض العلمية ضرورة لبحوث التعامل مع المتغيرات .. خاصة بحوث التجريب حيث يتم في البحث التأكد من صحة فروضه وبناء عليه يتم الوصول إلى وضع نظرية عامة، عن طريق الاستقراء ..

تعريف الفرض

الفرض العلمي : هو تفسير او حل محتمل للمشكلة التي يدرسها الباحث، ولكن صحته تحتاج تحقيق وإثبات.

ويعرفه البعض على أنه **تقرير مبدئي للعلاقة بين متغيرين او اكثر، أو نوع من التعميم المبدئي والذي يطرح لاختبار صوابه او عدم صوابه.**

والفرض ليس مجرد وتخمين كما يعتقد البعض، لكنه نفاذ رؤية وتخمين ذكي يستند إلى كفاية الحقائق والخبرة حتى يكون للفرض دلالته، وتعكس الفروض توقعات الباحث بالنسبة للنتائج المرتقبة للبحث بناء على خبرته العلمية وقراءاته للأدبيات والبحوث السابقة التي تتعلق بموضوع بحثه.

وقد يخلط البعض بين **ماهية الفرض وماهية الافتراض** .. لذلك تجدر الاشارة هنا إلى أن نفرّق بينهما، فبينما لا يقبل الفرض كأداة لتفسير ظاهرة معينة أو حل المشكلة معينة إلا بعد إثباته والتحقق من صحته، فإن الافتراض يقبل دون الحاجة لإقامة دليل على صحته حيث لا يجمع الباحث للافتراض الحقائق والبيانات التي تدعمه.

كما تجب الاشارة إلى أن النظريات والفروض ما هي إلا مجموعات مترابطة من المفهومات، وعلى ذلك نجد أن هناك علاقة متبادلة بين المفهومات والفروض والنظريات، فالمفهومات تساهم في صياغة الفروض والنظريات، والأخيرة ما هي إلا مجموعات مترابطة من المفهومات، وقد يؤدي اختبار هذه النظرية من خلال استخدام الفروض إلى صياغة مفهومات جديدة تضاف إلى بناء النظرية وبناء عليه يمكن القول إن البناء النظري للعلم ما هو إلا هذه المجموعات من المفهومات والفروض والنظريات ومن هنا تأتي اهمية الفروض العلمية.

خصائص الفرض الجيد

للفرض الجيد خصائص معينة نوجزها فيمايلي :

(١) أن يكون الفرض متسقاً مع الحقائق المعروفة سواء كانت بحوث أو نظريات علمية.

(٢) أن يصاغ الفرض بطريقة تمكن من اختباره وإثبات صحته أو دحضه.

(٣) أن تكون مفهومات الفرض قابلة لأن يعبر عنها رقمياً حتى يتسنى اختبار صحته الفرض كمياً.

(٤) ينبغي أن يصاغ الفرض في الفاظ سهلة، وعلى الباحث أن يتجنب استخدام العبارات الغامضة وغير المحددة والأسلوب المعقد في صياغة الفرض.

(٥) ينبغي أن يصاغ الفرض في عبارات موجزة وواضحة قدر الإمكان إذ أن الإسهاب في صياغة الفرض يقلّل من وضوح العلاقة التي يقترح وجودها بين مفهوماته، ونعني بذلك أن يكون الفرض بسيطاً وغير مركب.

(٦) ينبغي أن يحدد الفرض علاقة بين متغيرات معينة، وما لم يتوافر ذلك في الفرض فهو لا يصلح أساساً للبحث.

(٧) يجب الا يقبل الفرض عدة تفسيرات بل يعبر عن معنى واحد.

(٨) يجب أن تكون المفهومات المستخدمة في الفرض نوعية قدر الإمكان، وأقل تعميماً

وشمولاً ، ويجب أن يشير كل مفهوم مباشرة إلى المتغير الذي يعبر عنه حتى يمكن إدراك ما يعنيه **الفرض من علاقة بين المتغيرات** .

صياغة الفروض

يمكن صياغة الفروض بعدة طرق أو صيغ أهمها :

(١) صياغة الفرض في عبارات تقريرية مباشرة وواضحة ، وتطرح تلك العبارات في صيغ إيجابية ، وهذا ما يعبر عنه **بالفرض الموجه** .

(٢) صياغة الفرض في تقرير يدل على عدم وجود علاقة بين المتغيرات ، وذلك بطرح الفرض .. في عبارة صحيحة ولكن بصيغة النفي ، وهذا ما يعبر عنه بالفرض الصفري .

(٣) ويمكن صياغة الفرض ايضا بطريقة الأسئلة ، كأن نقول .. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين البنين والبنات في القدرة على القراءة ؟...

والفروض سواء كانت صفرية أو موجهة تكون إما ارتباطية أو فارقة ، أي يمكن تصنيفها إلى

●● **ارتباطية صفرية** .... كأن نقول لا يوجد هناك ارتباط دال ..

●● **فارقة صفرية** .... كأن نقول لا يوجد هناك فروق ذات دلالة .

●● ارتباطية موجهة .... كأن نقول يوجد ارتباط دال .

●● فارقة موجهة .... كأن نقول يوجد فروق ذات دلالة .

والفروض الارتباطية تعرض لكم أو نوع العلاقة المشتركة بين المتغيرات ، والعلاقة الارتباطية قد تتخذ شكلاً كما في وجود أو عدم وجود ارتباط معنوي بين متغيرين ، أو قد تكون العلاقة المفترضة بين متغيرين طردية أو عكسية ، أي موجبة أو سالبة .

وكما سبق أن الفروض الارتباطية تكون اما صفرية كأن تقول مثلاً لا يوجد ارتباط دال إحصائياً بين درجة التلميذ في مادة الرياضيات وعدد ساعات المذاكرة يومياً لهذه المادة .. أو موجهة كأن نقول .. هناك ارتباط دال موجب بين مستوى ذكاء التلميذ ودرجة تحصيله الدراسي .

ويعبر عن العلاقة بين المتغيرات في الفروض الارتباطية كمياً بمعاملات الارتباط عادة الذي تنحصر قيمته بين (+ ١ ، - ١) أو بغيرها من الأدوات الملائمة ، علماً بأنه في الظواهر التربوية والنفسية لا يمكن أن يصل معامل الارتباط إلى الواحد الصحيح سواء الموجب أو السالب .

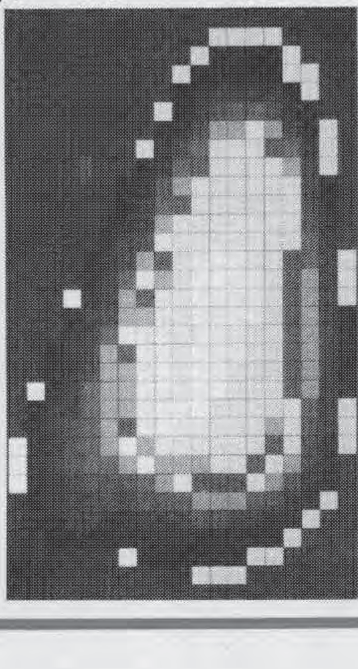
أما الفروض الفارقة فهي تعرض لوجود فروق ذات دلالة بين مجموعتين من المتغيرات **(فروض فارقة موجهة)** كأن نقول : يوجد فروق ذات دلالة إحصائية في التحصيل الدراسي بين مجموعة التلاميذ الذين تعلموا العلوم باستخدام الأفلام العلمية ومجموعة التلاميذ الذين تعلموها بدون استخدام الأفلام العلمية لصالح المجموعة الأولى .

أو تعرض لعدم وجود فروق دالة إحصائياً بين المجموعتين من المتغيرات **(فارقة صفرية)** كأن نقول : نفس الفرض السابق ولكن بصفة النفي ، أي بزيادة (لا) في البداية ، ويحذف لصالح المجموعة الأولى من النهاية .

وأهم ما يميز الفروض الارتباطية عن الفروض الفارقة هو أن الفروض الارتباطية تعبر عن علاقة بين متغيرين او اكثر ، اما الفروض الفارقة فهي تكون بين مجموعتين من المتغيرات وتكون الفروق في صالح احدى المجموعتين إذا كانت الفروض موجهة .

والفروض الفارقة يختبر دلالتها الإحصائية بالأساليب المناسبة سواء كانت المتغيرات **(بارامترية) أو (لا برامترية)** .

وعادة ما يلجا الباحث للفرض الصفري



(١) عندما يكون المجال المراد بحثه جديد تماماً .

(٢) عندما تتعارض نتائج الدراسات والبحوث السابقة حول موضوع بحثه .

(٣) عندما يكون الباحث مبتدئاً ، أو غير قادر على استكشاف الموضوع بجدية .

ويلجا للفروض الموجهة في الحالات الآتية :

(١) عندما تتوفر الدراسات السابقة التي تؤيد اتجاه الفرض وتعضده .

(٢) حينما يكون اتجاه الظاهرة في الواقع واضحاً بحيث يمكن توجيه الفرض لصالح احدى المجموعتين وليس محل شك ..

مصادر الفروض

يتعرض الباحث للخطأ إن لم يتيقن كيفية الحصول على فروض بحثه من مصادر موثوقة ، فالفرض غير متيقن المصدر لا يصلح أساساً لبحث يُجْرَى لاختباره .

ويجب أن يكون المصدر الأساسي للفرض هو الواقع الأمبيريقي ، لانه يُخْتَبَر في هذا الواقع الأمبيريقي دون سواه ، وإن لم يكن الفرض جزءاً من الواقع فإنه لا يصلح للإختبار ، وبذلك ينتفي شرط هام من شروط الفرض الجيد .

إذن ، الفرض له علاقة وثيقة بالتجريب ، وعلى ذلك فأول ما يجب دراسته في التجريب هو كيفية تكوين الفروض العلمية ، ثم نتلو ذلك البحث في التحقيق من صحة تلك الفروض أو عدم صحتها .

ومن مصادر الفروض النابعة من الواقع الامبيريقى :...

(١) نتائج اختبار فروض أُجْرِيَت بواسطة بعض البحوث ، ويُجْرَىَ البحث الجديد لتحديد صحة نتائج تلك البحوث السابقة ولتحديد ايضاً مجموعة المتغيرات التي تؤثر على صحة تلك الفروض .

(٢) نتائج بحوث كمية بسيطة تُجْرَى عليها عملية تجريد للتوصل إلى بعض الفروض حيث أن بحوث الكمية البسيطة تُعطى بيانات عن واقع امبيريقى .

(٣) يمكن استخلاص بعض الفروض من المراجع العلمية التي تعالج موضوع التخصص بتعمق وجدية ، وكذلك عن طريق الادبيات المتخصصة في موضوع البحث .

الفروض الإحصائية
وأهميتها في البحوث التربوية النفسية

(٤) وتعتبر النظريات مصدراً هاماً من مصادر الفروض ، ويكون الهدف من البحث الذي يستند إلى فروض مشتقة من النظريات هو بيان مدى صحة تلك النظريات منهجياً .

(٥) وقد يشكل الفرض من عدة مصادر وليس من مصدر واحد ، فقد يعتمد الفرض في صياغته على نتائج بحوث ميدانية ومراجع تخصصية وبعض التدعيم من النظرية .

(٦) وإذا لم يجد الباحث مصدراً يأنس إليه في تقديم فروض حول مشكلة بحثه فإنه قد يحصُل على هذه الفروض بنفسه ويتحقق منها باجراء **بحث كمي** حول موضوع المشكلة تساهم نتائجه في تمكين الباحث من الحصول على فروض مناسبة .

هذا ويجب على الباحث أن يُشير إلى مصادر الفروض وكيفية صياغتها بالاعتماد على هذه المصادر ، وإن لم يستخلص الباحث فرضه من خلال المصادر والدراسات السابقة يصيغ الباحث فرضه ويقول ... (الباحث) .

أهمية الفروض في البحث العلمي

لابد للبحث العلمي الجيد أن ينتهي بفروض ، أو يبدأ بفروض ثم ينتهي بنتائج اختبارها منهجياً ، فالبحوث التي تخلو من فروض يفضل أن تنتهي بنتائج تصاغ في شكل فروض على أن تختبر بواسطة بحوث مستقبلية ، وتأتي أهمية الفروض في البحث العلمي من :

(١) أن غالبية البحوث تبدأ بفروض وتجري تلك البحوث لاختبار هذه الفروض وبيان صحتها أو دحضها .

(٢) أن الدراسة غير المستندة إلى فروض علمية جيدة تسير في سياق منهجي قد يؤدي إلى التوصل إلى فروض حول موضوع البحث ، أو عدم التوصل إلى فروض ، وقد يذهب ذلك بأهمية الدراسة وقيمتها .

(٣) أن هناك نوعاً من البحوث التي تجري تلك البحوث لاختبار نتائج بحوث أخرى ، أى للتأكد من دقة البحوث السابقة ، في نفي أو إثبات ما تعرضت له من فروض ويطلق على هذه البحوث إسم «**البحوث التكرارية**» .

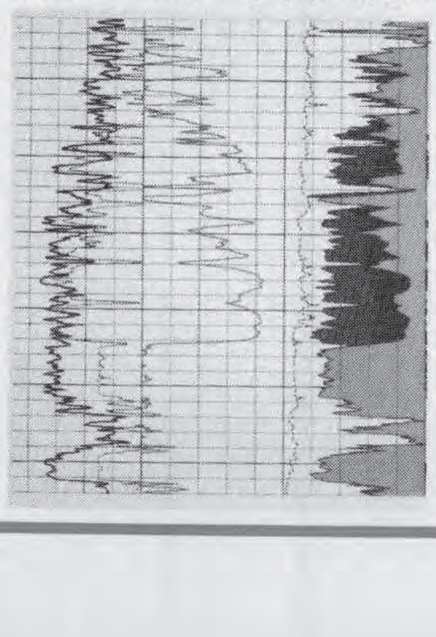
اختبار الفروض إحصائياً

إن اختبار صحة الفروض إحصائياً عن طريق الأساليب الإحصائية المعروفة والمناسبة في غاية الأهمية لكل بحث ، حيث يحتاج الباحث في حالة المقارنة بين مجموعتين أو أكثر إلى استخدام اختبارات معينة لتقويم الفروق بين المتوسطات أو الانحرافات المعيارية أو النسب المئوية ، والغرض من هذه الاختبارات معرفة ما إذا كانت الفروق بين المجموعتين هي فروق حقيقية وتعزى إلى أثر متغيرات تجريبية معينة أم أنها تعزى إلى الصدفة وحدها .

وأهم هذه الاختبارات هي اختبار النسبة الحرجة ، **واختبار «ت»** ، **واختبار «كا^2»** لحسن التطابق ، والنسبة الفائية ، ومعاملات الارتباط والتوافق وغيرها ..

ويقبل الفرض أو يرفض سواء كان صفرياً أو موجهاً على أساس مقارنة الدرجات المعيارية المحسوبة من الاختبار بالنسب الجدولية التي تستند إلى كل من طرفي المنحنى ـ الاعتدالي ، عند مستويات الدلالة التي يرتضي بها الباحث .

والمستويات التي تستخدم عادة في البحوث العلمية وخاصة التربوية والنفسية هي ٠,٠٠١ ، ٠,٠١ ، ٠,٠٥ ، ويعنى مستوى الدلالة ٠,٠٥ أن الفرق بين المجموعتين له درجة ثقة ٩٥٪ ودرجة



شك ٥٪ أي أن النتائج التي نحصل عليها من خلال البحث حقيقية بين المجموعتين ، وأن حدوثها بمجرد الصدفة وحدها يكون نسبة ٥٪ .

ويكون للفرض دلالته الإحصائية إذا كانت القيمة المحسوبة في الاختبار الإحصائى المستخدم أكبر من القيمة الجدولية المحسوبة طبقا للمنحنى الاعتدالي .. أما إذا كانت القيمة المحسوبة أقل من القيمة الجدولية عند المستوى الذي يرتضى به الباحث يكون الفرض غير دال إحصائياً .

وإذا كان الفرض صفرياً وثبت بالاختبار أنه غير دال فإنه يُرفض ، ويُقبل الفرض البديل ، حيث أن لكل فرض صفري فرض بديل ، وهو الذي يقضى بوجود فروق بين المجموعتين ، وعندئذ يقول الباحث .. يرفض الباحث الفرض الصفري ويقبل الفرض البديل ، وهذه عبارة شائعة في البحوث العلمية .

وقد يخطيء البعض عندما يُفسر معنى الفرض الصفري على أن الفرق بين متوسطي المجموعتين يساوي صفراً فقط ، فقد يكون الفرق بين المتوسطين ذى قيمة موجبة (أى تزيد عن الصفر) ولكن عند مقارنة القيمة المحسوبة في الاختبار بالقيمة الجدولية عند المستوى الذي يرتضى به الباحث نجد أنها أقل منها وبناء عليه يكون الفرض غير دال رغم أن الفرق بين المتوسطين لا يساوي الصفر وقد يكون هذا الفرق دال ولكن عند مستوى دلالة غير المستوى الذي يرتضى به الباحث .

المراجــع

(١) جابر عبد الحميد جابر، احمد خيري كاظم : مناهج البحث في التربية وعلم النفس ـ القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٩م .

(٢) ديو بولد فان دالين : مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون ـ القاهرة ـ الانجلو المصرية ـ ١٩٦٩م .

(٣) عبد الحليم رضا عبد العال : البحث في الخدمة الاجتماعية ـ القاهرة ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٨٨م .

(٤) عبد الجليل إبراهيم الزويعي : مناهج البحث التربوي وقائع دورة البحث التربوي التمهيدية ـ المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج ـ الكويت (١ ـ ٢٠ سبتمبر) ١٩٨٠م .

(٥) محمد الجوهري ، وعبدالله الخريجي : طرق البحث الاجتماعي القاهرة ـ دار الثقافة للنشر والتوزيع ١٩٨٥ ، ط (٥) .

(٦) رودني سكيجر وكارل وينبرج : البحث التربوي ـ ترجمة محمد لبيب النجيحي ، محمد منير مرسي القاهرة ـ عالم الكتب ـ ١٩٧٤م .

(٧) طلعت همام : سين وجيم في مناهج البحث العلمي ـ بيروت ـ مؤسسة الرسالة ١٩٨٤م .

رحلة في كتاب



الكتابة
فن اكتشاف الشكل والمعنى

تأليف:
تشارلز بردجز
رونالد لنسفورد
عرض وتحليل:
ياسر الفهد

يتصدى هذا الكتاب الجديد الذي صدر باللغة الانجليزية في منتصف الثمانينيات في الولايات المتحدة ، لشرح ماهية عملية الكتابة بطريقة عملية وشاملة ، ومن خلال منظار مهني وأدبي ، ومن منطلق تعليمي وعلى الرغم من إجماع النقاد على أن الكتابة الابداعية هي في الأصل موهبة فطرية ، فإن الكتاب يؤمن بأن هذه الموهبة يمكن رعايتها وتنميتها وتشذيبها بالتعليم والتدريب والتشجيع . وللتدليل على أهمية الكتابة ودورها الحضاري ، يبدأ المؤلفان بنقل بعض الشواهد والأقوال التي قيلت فيها كقول بريارد كبلنج :

«الكلمات هي بالطبع أقوى عقار استعمله الجنس البشري» وقول مارك توين : «إن الأداة المسيطرة هي الكلمة الصحيحة» ، وقول اليزابيث جينوي : «ان الكتّاب العظام لا يتركون لنا أعمالهم فحسب ، وإنما أيضاً طرقهم في النظر إلى الأشياء» ، وقول هنري مللر : «الكتابة ، كالحياة نفسها، رحلة استكشاف» ، وقول روبرت هايدن : «عندما تواصل الكتابة واعادة الكتابة ، فإنك تبدأ في رؤية احتمالات لم تكن ترها قط من قبل» . وأخيراً هناك قول وليام ستافورد : «إني لا أرى في الكتابة نقلاً لشيء لم يكتشف من قبل ، فحسب وإنما هي تجربة ومهمة استكشافية ، فانت لا تعرف ما سيجري حتى تجربه» .

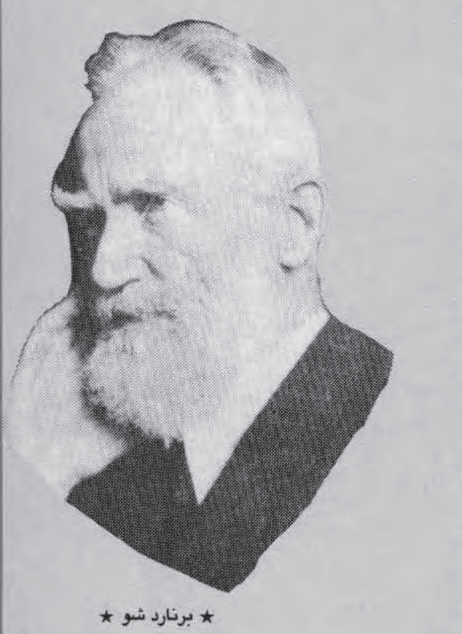


★ ارسطو ★

الكتابة ومراحلها

وبعد عرض العديد من الأقوال التي أوردنا بعضها ، يشرح الكتاب **عملية الكتابة وارتباطها بالابداع والاكتشاف وتكييف المعنى، وصلتها الوثيقة بالمغزى** ، مبيناً أن الكتابة هي وسيلة ينقل من خلالها الكاتب استبصاراته واجتهاداته وآراءه في موضوع معين إلى القارىء بعد أن يبلورها في أفكار واضحة . ومن جهة ثانية ، فإن الكتابة تساعد الكاتب نفسه على التعلم ، فمن خلالها يصقل هذا فكره ويتفاعل مع الأفكار وتتفاعل الأفكار معه .

ويفند المؤلفان التصورات الخاطئة التي تذهب إلى أن الكتابة هي جملة من الخطوات المتلاحقة التي تلي بعضها بعضاً ، بدءاً من التقاط الفكرة وانتهاء بتسجيلها، دون توقف ، ومن غير ارتكاب أي خطأ . وبدلاً من ذلك ، فإن الكتابة في رأي الكتّاب تشكل عملية بالغة الصعوبة والتعقيد وهي أقرب إلى محاولة الخطأ والصواب . وخلالها يواجه الكاتب من البهجة بقدر ما يواجه من الاحباط . ولكن فوائد الكتابة تبرر دون ريب كل



★ برنارد شو ★



الكتابة
فن اكتشاف الشكل والمعنى

جهد يبذل في سبيلها ، فهي من أشد وسائل الاتصال فعالية وأكثرها مردوداً . ومشكلتها الوحيدة تكمن في بطئها لأنها تستلزم وقتاً وجهداً . ولكن هذا البطء يتمخض عنه وضوح ، فالكاتب يتأمل الكلمات ويتمعنها ويعيد النظر فيها ، فتخرج النتيجة واضحة دون لبس . كما أن القارىء نفسه يحلِّل الكتابة ويراجعها ويفهم مغزاها بوضوح . أما في الاتصال التليفوني ، مثلا فإن نقل الرسالة يتم بسرعة ، ولكن دون وضوح وتحليل كاملين . ولا ريب أن وسائل **التلفاز والاذاعة والتليفون** لن تهدد مستقبل الكتابة واهميتها .

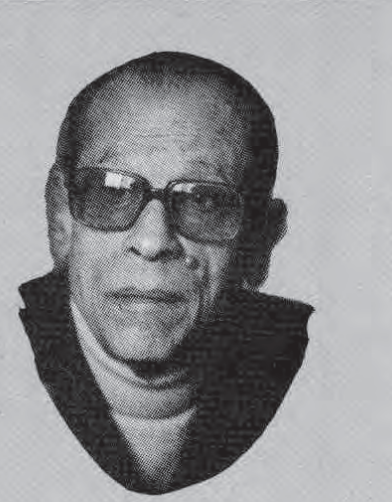
مراحل الكتابة

ويتناول المؤلفان مراحل الكتابة مبينين أن الكتابة على الرغم من كونها عملية متكاملة ومترابطة فإن من المفيد تقسيمها إلى مراحل منفصلة ، وبالتحديد ثلاث مراحل **هي ما قبل الكتابة، والكتابة، وما بعد الكتابة** . أما المرحلة الأولى فهي مرحلة التهيئة والتخطيط وتوفير الأساس للإكتشاف، وخلالها يحاول الكاتب قراءة بعض المراجع كالكتب والمقالات ، أو استشارة بعض الأصدقاء . إنها في الحقيقة مرحلة التأمل وبلورة الأفكار وتسجيل الملاحظات المتفرقة . وبعد ذلك تأتي مرحلة الكتابة ، ويتم فيها **إنتاج المسودة** . والمهم فيها انسياب الأفكار ، ولا حاجة إلى توجيه الاهتمام نحو تركيب الجمل وتجويد الصياغة . إن الكاتب هنا يكتب كل ما يخطر له حول الموضوع الذي هو بصدده تاركاً الجانب اللغوي إلى المرحلة التالية وهي مرحلة إعادة الكتابة التي تستلزم من الكاتب اتخاذ القرارات التي تحسم شكل الكتابة وفاعليتها ، بالإضافة إلى مراجعة المسودة والتصحيح اللغوي والخلق الجديد لبعض الأفكار . وللتدليل على أهمية هذه المرحلة ، يستشهد المؤلفان بقول **دونالد موراي** : «إن الكتّاب الأكفياء يعرفون أن إعادة الكتابة نفسها ، وخلالها تتحول الأفكار إلى لغة . أما الكتّاب الهواة أو غير المتمرسين فيتصورون خطأً أن التصحيح والمراجعة ينمّان عن الفشل ، وأن الكاتب هو الشخص الذي يستطيع أن يجلس على الكرسي ، وينتج تقريراً أو مقالاً على الفور» .

عملية الكتابة

وينتقل الكتاب بعد ذلك إلى إيراد تفصيلات جديدة حول **عملية الكتابة** . فالكاتب ، عندما يكتب يكتشف أن بعض أفكاره السابقة تحتاج إلى تعديل وتطوير بطريقة ما . ومن خلال هذا الاكتشاف يعرف الكاتب نفسه أكثر فأكثر، وتتدعم قدرته على التفكير بشكل نقدي، وعلى توضيح أفكاره . ويختلف كل كاتب عن غيره من الكتّاب في تفسير الخبرات والحقائق المختلفة ، فهو إنما ينقل وجهة نظره الذاتية ، ويكشف عن أفكاره وعواطفه ومواقفه الخاصة ، وكذلك تحاملاته وتعاطفاته هو سواء بالطريقة النثرية أو الشعرية .

ويشدد المؤلفان على ضرورة استجابة الكاتب لحاجات قرائه واهتمامه بتلبية مطالبهم التي تختلف من فئة قرائية إلى أخرى . وللغة الجيدة قيمتها البارزة ، فهي التي تجعل الكاتب قادراً على تحقيق غرضه ، وتمكن القارىء من التفكير وفهم وجهة نظر الكاتب والتجاوب معه . **وتتضمن الكتابة** عمليتين، تتجلى الأولى في إيجاد مادة الكتابة، والثانية في تنظيم أجزاء هذه المادة وربطها وخلق العلاقات بينها ، ويعد التماسك، أي وصل الأفكار والجمل والفقرات بشكل منطقي، من أهم سمات الكتابة الجيدة .



★ نجيب محفوظ ★



★ المنفلوطي ★

وكان **أرسطو** قد بيّن أن أي نص كتابي يجب أن تكون له بداية ووسط ونهاية . وكتطبيق عملي على هذا التقسيم يورد الكتاب تجزيئاً لمقال (**الخوف من الموت**) للكاتبة «**اليزابيث كبلر روس**» .

الكتابة التعبيرية والكتابة المعرفية

يقسِّم المؤلفان الكتابة إلى «**كتابة تعبيرية**» و«**كتابة معرفية**» . في الأولى يعبر الكاتب عن أفكاره الذاتية الأصيلة ، في حين أن هدفه في الثانية نقل المعلومات والمعارف . في الكتابة التعبيرية يبني الكاتب أفكاره وينسِّقها وينظِّمها في موضوع معيَّن بطريقة تسمح للقارىء بأن يمر بالخبرة نفسها التي مر بها الكاتب ، وبأن يغوص في أفكاره ويتبصرها ويستوعب مغازيها .

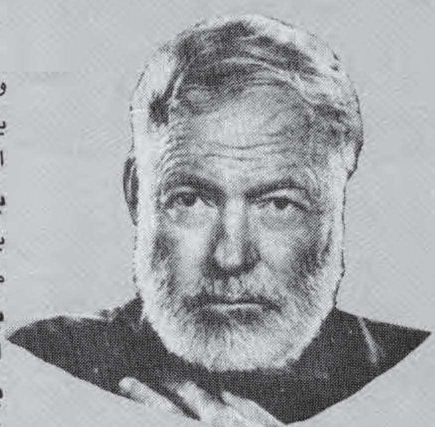
ومن الأمثلة التي يقدمها الكتاب حول «الكتابة التعبيرية» **مقال (تأمل فقط)** للكاتبة «**سيسي كانو**» التي تحاول فيه أن تدخل القارىء إلى العالم الذي رأته في **موسيقى الديسكو** ، وتجعله يعي ما توصلت اليه من استنتاج بأن الديسكو هي رياء وزيف ومجرد ظل للحقيقة . إن أحداً ما لم يشرح للكاتبة ما تسميه زيف الديسكو ، لكنها اكتشفت ذلك بنفسها وحاولت في مقالها نقل خبرتها إلى الآخرين ، وجعلهم يعيشون التجربة التي عاشتها .

والمثال الثاني على الكتابة التعبيرية **مقال (مدرسة فرانكلين الابتدائية)** للكاتب «**ستيفاني ويكرت**» الذي قام فيه بوصف اليوم الأول الذي قضاه في **مدرسة فرانكلين الابتدائية الامريكية** وذلك دون أن يتطرق إلى شرح ما تعلمه في المدرسة . أي أنه في مقاله حاول أن يكشف ويُري لا أن يعلِّم ويُخبر . **وهكذا فإن المقال التعبيري يروي ويصف ويعبِّر ويمثِّل ويكشف ما حدث** .

وينتقل المؤلفان بعد ذلك إلى «**الكتابة المعرفية**» التي تهدف إلى نقل المعلومات وإخبار القارىء بشيء يعتقد الكاتب أنه من الضروري إخباره به ، أو إلى مناقشة مسألة معينة ومحاولة إقناع القارىء بوجهة نظر الكاتب فيها، أو إلى نقل نتائج توصل إليها الكاتب لدى دراسته موضوعاً معيناً . ومن الأمثلة على الكتابة المعرفية **مقال (الصعود)** للكاتب «**أرمي سميث**» . ويطرح المؤلفان تساؤلاً حول كيفية حصول الكاتب على المعلومات التي ينقلها إلى القارىء ويجيبان عن ذلك بأن من الصعب القول أن الكاتب قد سمع هذه المعلومات لأنه في هذه الحالة يكون قد نسخ ونقل بدلاً من أين يكون قد كتب ، فهو إذن ناسخ لا كاتب ، وإذا افترضنا أن الكاتب قد قرأ المعلومات ، فلماذا لا يطلب من



★ تولستوى ★



★ همنجواي ★

القارىء أن يعود إلى هذه المعلومات في مراجعها الأصلية .

النتيجة التي يخلص اليها المؤلفان أن الكاتب لا يمكن أن يكون قد سمع أو قرأ المعلومات التي ينقلها إلى القارىء ، لأن الكاتب ليس مجرد ناقل للمعلومات ، بل انه في الحقيقة يستخلص هذه المعلومات من خلال اكتشاف المفهومات والأفكار. وعملية الاكتشاف هذه ليست سهلة بل تتطلب تحليلاً وترتيباً وتنظيماً . **إن الكتابة المعرفية تستلزم تفكيراً تحليلياً وقدرة على إكساب معنى لأشياء لا معنى لها في حد ذاتها** . وفي هذه العملية يبدأ الكاتب بخبرات عينية خاصة ثم يتجه نحو التعميمات من خلال التجريد . والمطلوب من كاتب المقالات المعرفية أن يعرف قارئه جيداً ، وأن يدرك حاجاته ورغباته . وعليه قبل كتابة المقال أن يحدد فئة القراء الذين يعتزم توجيه المقال إليهم . ولكن المشكلة أن الكاتب لا يستطيع أن يعرف ما يؤمن به قراؤه . وعندما يعرف الكاتب هؤلاء معرفة شخصية ويحلّل شخصياتهم تصبح الكتابة لهم أسهل وأفيد . وما يجب تأكيده أن الكتابة المعرفية تفقد أهميتها ومغزاها إذا لم تتضمن معلومات وحقائق وأخباراً .

وبعد تحديد خصائص كل من الكتابة التعبيرية والكتابة المعرفية ، يعمد المؤلفان إلى المقارنة بين هذين النوعين من الكتابة مبينين أن الأولى أقل تعقيداً من الثانية وهي تعتمد على الرواية والوصف في حين ترتكز الثانية على التفسير والشرح . في الأولى يتم التركيز على الكاتب وأفكاره . وفي الثانية نجد التمحور حول القارىء وحول المعلومات . **وبصورة عامة فإن المؤلفين يريان أن المقال المعرفي أكثر أهمية من المقال التعبيري** .

وبعد ذلك ينتقل المؤلفان إلى شرح نوع آخر من الكتابة يتفرع عن الكتابة المعرفية وهو ما يسميانه بـ «**الكتابة الاقناعية**» ، وفيها يستعمل الكاتب العديد من الطرق ولإقناع القراء بوجهة نظره . ومن هذه الطرق المحاججة وإثارة العطف ، ونقل المعلومات بطريقة تؤثر لصالح موقف معين ، واستخدام الأسلوب الأخلاقي الذي يشبه ما نادى به **أرسطو** . وبتعبير آخر ، فإن الكاتب يلجأ إلى المنطق أو العاطفة أو الأخلاق أو ربما إلى الدين لإقناع القارىء بآرائه .

وفي بعض الأحيان يتعارض المنطق والعاطفة . وفي هذه الحالة يتغلب هذا أو تلك فيتأثر القارىء بإحداهما . ولكن مهما تفنَّن الكاتب في طرقه الاقناعية ، فإن القارىء عندما يجد أن الحجج التي يوردها تتناقض مع معتقداته بصورة كاملة ، فإنه يقاوم ولا يقتنع . فلابد أن تكون هناك بعض نقاط الالتقاط والاتفاق حول موضوع معين بين الكاتب والقراء حتى يستطيع هذا أن يقنعهم بالنقاط التي يختلف معهم فيها .

البحث

يتطرق الكتاب في فصل خاص إلى شكل راقٍ من أشكال العمل الكتابي ، وهو «**البحث**» . ويمهِّد له الباحث عادة باستفسار عميق حول موضوع معين يختاره.. ثم يأتي الجواب عن هذا الاستفسار من البحث نفسه . أي أن الباحث يسأل والبحث يجيب . **وينطوي البحث على قيمة ابتكارية ويحمل بصمات الكاتب نفسه ونتائج عمله واكتشافاته** . وينصح المؤلفان الباحث بتقديم نتائج بحثه بطريقة تساعد الآخرين على فهمها واستخدامها والافادة منها ، **مع الاشارة دائماً إلى المراجع حتى لا يكون هناك أي اتهام بالانتحال** . ويورد الكتاب بعض الأمثلة على بعض الأبحاث البارزة ، ومنها البحث الذي نشره مؤخراً «**بل بردج**» حول (**نشر الاعمال الكتابية التي ينتجها الطلاب**) . وهو موضوع يهتم به «**بردج**» كثيراً بسبب اعتقاده بأن نشر انتاج الطالب يحفزه ويشجعه على الاستمرار في الكتابة . **وقد تضمن البحث المذكور عنصرين أساسيين** :

أ) كيفية نشر انتاج الطالب .

ب) نتائج الاستقصاءات والمقابلات التي أجراها الكاتب مع الاساتذة الذين ينشرون أعمال الطلاب .

ويشدِّد المؤلفان على أهمية وضرورة رجوع الباحث إلى المراجع . ويتم ذلك بتلخيص الأفكار التي يتضمنها المرجع ثم تسجيلها بلغة الكاتب الخاصة .

وعلينا أن نعلم بأن المراجع ليست جميعها موثوقة ودقيقة وعلى الباحث أن يكتشف بحنكته وخبرته موثوقية المرجع ، وما اذا كان مؤلفه ثقة في مجال تخصصه أم لا . ولاشك أن المصداقية العلمية أكبر عندما يكون الكتاب صادراً عن جامعة أو مؤسسة معروفة . **وينصح المؤلفان الباحث بعدم الاقتصار على المصادر المكتبية ، وتجاوز ذلك باللجوء إلى الميدان ومقابلة الثقات من المفكرين والعلماء** . وهما يوليان المقابلة اهتماماً خاصاً فعلى الباحث أن يفيد من المقابلة الشخصية فيهيىء لها ويحضر الأسئلة سلفاً مع احتمال استعمال آلة التسجيل . وحينما يكون عدد المختصين الذين يفترض مقابلتهم كبيراً يمكن اللجوء إلى «**الاستبيان**» . وبفضله يحصل الباحث من المختصين على معلومات أو آراء محدودة حول موضوع معين . ويعلق الكتاب أيضاً أهمية على «**التوثيق**» ، مبيناً أن قيمته تكمن في :

١ ـ مساعدة القارىء على الرجوع إلى مراجع أخرى للاستزادة والتعمق في الموضوع .

٢ ـ مكافأة المؤلف الأصلي للمرجع الذي تمت الافادة منه مكافأة معنوية بذكر اسمه واسم كتابه أو مقاله .

٣ ـ نفي أي تهمة محتملة بالانتحال عن الباحث بواسطة الاشارة بوضوح إلى المراجع .

تعقيب

إن الكتاب الذي عرضناه مخصص للمبتدئين الذين يفكرون في امتطاء صهوة الكتابة وخوض غمار الأدب . ولكنه لا يهم كثيراً أولئك الذين قطعوا أشواطاً بعيدة في هذا المضمار . وفي الحقيقة فإن فكرة تعليم الكتابة هي فكرة جدلية كثيراً ما يدور حولها النقاش والحوار . فبعضهم يرى أن الكتابة قدرة طبيعية على الخلق والابداع . ومما يرجح كفة وجهة النظر هذه أن كبار الكتاب والأدباء الأجانب والعرب من أمثال **تولستوي وهمنجواي ، وبرنارد شو ، ومصطفى لطفي المنفلوطي ، ونجيب محفوظ** ، وغيرهم انما اعتمدوا في



الكتابة
فن اكتشاف الشكل والمعنى

كتاباتهم على مواهبهم الفذة لا على تعليم تلقوه في مدرسة من مدارس الصحافة والاعلام ، ولا على قراءة كتاب من كتب تعليم الكتابة .

إذن . **فالموهبة هي الأساس** ، ومع ذلك فإن تعليم بعض القواعد والأصول اللغوية والأدبية والصحفية مفيد ، ولاسيما بالنسبة للطلاب الذين يعدون أنفسهم لدخول معترك الكتابة والنشر والصحافة وكذلك بالنسبة للكتّاب المتوسطين . أما الكتّاب الكبار ، فإن الأمر معهم يختلف ، كما سبق أن أسلفنا ، فالأعمال الأدبية الرائعة والكتابات الخالدة لا يمكن أن تنبثق إلا عن عبقرية فطرية ونبوغ أصيل . وبالتالي فلا حاجة لأصحابها إلى تلقي دروس في فن الكتابة .

التعليم في الكتابة، هو إذن عنصر واحد من أصل عناصر عديدة تدخل في فن الكتابة الجيدة ومن العناصر الأخرى التي يمكن ذكرها هنا ، بالإضافة إلى الموهبة، ثقافة الكاتب وبراعته اللغوية واطلاعه الواسع وذكاؤه ، وقدرته على المثابرة وغير ذلك . وعلينا أن نلاحظ أن كتاب **(الكتابة فن اكتشاف الشكل والمعنى)** لا يقتصر على تعليم قواعد الكتابة وانما يتصدى لأمور أخرى كثيرة تتعلق بالكتابة مثل ماهية الكتابة ، وقيمتها ، وأنواع الكتابات والمقالات وغير ذلك . ومن هنا فإن فائدته تتجاوز الجانب التعليمي . ومن بين هذه الفوائد توضيح الدور الحضاري العظيم الذي تؤديه الكتابة الابداعية الأصيلة ، لاسيما من خلال أقوال وآراء العديد من مشاهير الأعلام .

فالأدباء والباحثون هم الذين ينسجون بأقلامهم الفذة خيوط التقدم العلمي ويوسعون بإضافاتهم القيمة آفاق المعرفة الانسانية ، ويشقون دروب التطور . إنهم أكثر من أية فئة أخرى من الناس يصنعون تاريخ الانسان ويبنون حضارته .

كما أن الكتاب يبيّن بطريقة عملية وتطبيقية الجهود الهائلة التي يبذلها الكاتب في عملية الكتابة مبدداً بذلك الأوهام التي تصور الكتابة كأنها عمل آلي تلقائي سهل ، ومزروع بالورود . فقد يقضي الكاتب أياماً صعبة عجافاً ، باحثاً عن فكرة مستعصية ، أو عن معلومة مجهولة . وقد يقضي أوقاتاً عصيبة ثقيلة في البحث عن صياغة لغوية فصيحة وسليمة لبعض الجمل ، أو عن وصل منطقي لبعض الأفكار . وقد يكدّ ويشقى طويلاً في المراجعة والتعديل والتبديل والتنقيح . وما الكتابات التي يجدها القارىء مكثفة ومضغوطة في صفحات محدودة ضيقة إلّا ثمرة جهود مضنية وبحث دائب ، ومثابرة عنيدة ، وصبر لا حدود له . ومن المزايا الأخرى للكتاب أنه خلال عمليته التطبيقية وتقديمه النماذج والشواهد ، يعرفنا بأسماء العديد من أدباء العالم ، ملقياً الضوء على بعض أعمالهم ونتاجاتهم القيمة .

وهكذا ، فإن أولئك الذين يريدون أن يقرعوا باب الحياة الأدبية ، يستطيعون الافادة من الكتاب ولكن ضمن حدود معينة . **فتعلم الكتابة خطوة لابد أن تتبعها خطوات ، إذا توافر للكاتب أصلاً استعداد فطري . ومن ذلك الممارسة العملية الكتابية الطويلة التي لا تكل ، والسعي لارتياد أعرض منابع المعرفة ، للتزود بمزيد من العلم والثقافة . وبعد ذلك تأتي خطوة «التمرس» بالتعامل مع أجهزة النشر** . فقد يتقن الكاتب فن الكتابة ، وقد يغدو قادراً على الانتاج الأدبي الرفيع . لكنه سوف يصل حتماً إلى الطريق المسدود إذا لم يستطع نشر أعماله في الكتب أو الدوريات أو الصحف . وكثيراً ما تؤدي إحباطات النشر إلى نسف طموحات بعض الكتاب والقعود بهم عن الاستمرار في مسيراتهم الأدبية . وباختصار فإن الكتابة تقترن دائماً بالنشر ، ولا معنى لأحدهما دون الآخر .

مطالعات في الكتب

التاريخ الدبلوماسي للمغرب

في عشرة مجلدات

بقلم: د. عبدالهادي التازي

يرجع اهتمامي بالبحث عن صلة المغرب بغيره من الأمم إلى ما قبل خمس وعشرين سنة وبالذات في أوائل سنة ١٩٦٣م عندما أسندت إليّ مهمة السفارة عن بلادي .. فهناك فتحت ملف التاريخ الدبلوماسي للمغرب .. من هنا أخذت طريقي نحو هذا الموضوع ، وكنت أعتقد ولا أخفي ذلك أن الموضوع في المتناول ..!

ولقد كان أول انطباع لازمني منذ هذه البداية أنني اقتنعت بأن الذين ينشدون تاريخ المغرب عن طريق الكتب التي تعالج أحداث المغرب الداخلية ، من التي أُلفت بلسان عربي في العهود السابقة أو اللاحقة ، إنما كانوا يبحثون عن القشور ويتمسكون بأهداب الموضوع !

لقد كان ذلك انطباعي ، ومن حسن حظي أن ذلك الانطباع هو الذى كان وراء حملي على المضي قدماً في ذلك الطريق اللِذ المتعب في آن واحد !! وقد كان مما زاد في تشجيعي ملاحظتي في أن المؤرخين القدامى على العموم كانوا يهملون تماماً الحديث عن تاريخ العلاقات الدولية للمغرب ..! بمن فيهم **ابن خلدون** ومن أتى قبله وبعده !

وبالرغم من أن كتابي **(التاريخ الدبلوماسي)** قد يشعر بأنه يقتصر على تاريخ العلاقات الدولية لديار المغرب الا أن الكتاب -ويجب أن اقول هذا- يتناول الصلات التي ربطت العالم الإسلامي كله بالعالم المسيحي ، لماذا ؟ لأن المغرب -وهو يُكَوّنُ جزءاً كبيراً وبارزاً من الدول الإسلامية الكبرى- قام بدور جدّ حاسم ، وجدّ خطير ، وجدّ هام في المجموعةً الدولية .

وبالرغم من أن كتابي **«التاريخ الدبلوماسي للمغرب»** يقع في عشرة مجلدات، إلاّ أنني أقول من الآن : إنه يعطي فقط إشارات سريعة أمام الذين يريدون أن يتابعوا البحث والتنقيب .

وجدت نفسي أمام **«المناجم»** إذا صح التعبير ، وليس أمام خزائن : آلاف الملفات .. وعشرات الآلاف من البطاقات والخطابات ومئات الإتفاقيات والمعاهدات والبروتوكولات بما فيها الإتفاقيات الثنائية والإتفاقيات المتعدِّدة الأطراف .. والإتفاقيات المكتوبة والشفوية كذلك ، مئات السفارات والبعثات لكل جهة من جهات العالم .

ويتحدث الكتاب عن التجاوب مع الشعب وسياسته الإدارية وعن العملة المغربية وبيت المال وعن جهاز **وزارة الخارجية أو (وزارة البحر)** كما أصبحت تسمى في بداية عهد العلويين : عن مقرها وأول من عهد له بالمهمة وأوقات العمل ، وطريقة اتصال الوزير بالسلطة المركزية ، وعلاقاته بالسلك الدبلوماسي والقنصلي .

ويتحدث الكتاب عن المدرسة الدبلوماسية المغربية .. حيث نجد عدداً من الدول تلتجىء إليه ليقوم بمساعيه الحميدة من أجل إصلاح ذات البين وبناء قواعد السلام ، حيث توسط المغرب بين عدد من الدول الآسيوية والأفريقية .. وتحقَّقت وساطات المغرب أيضاً بين قارة وقارة .

وتشير المقدمة لمعجم الدبلوماسيين المغاربة حيث نجد أنفسنا أمام لائحة طويلة عريضة للذين كانوا مبعوثين أمناء للتعريف بالمملكة المغربية ، كان من بينهم **سيدات مغربيات ساهمن في الحقل السياسي .. وكان من بينهنّ أميرات مغربيات وأخريات من أصل غير مغربي ، وسيدات كنَّ يعشن في بلاطات أوروبية !**

وتتناول المقدمة في **المجلد الثاني** ما يتعلق بالصادرات والواردات .. ويتحدث الفصل المعنون بإبرام الإتفاقيات عن **اللغة العربية كوسيلة وحيدة للتعامل في الداخل والخارج ..** وأن المغرب كان يرفض تسلّم الرسائل غير المحرَّرة باللغة العربية بالرغم من وجود قلم للترجمة بالبلاط المغربي على مرّ العصور .. وأن المغرب ظل يعتمد في توثيق معاهداته مع الأجانب على **التاريخ الهجري** من غير أن يجافي أحياناً التقويم الشمسي ، كما **يعتمد على استعمال الأرقام المعروفة في الموسوعات العالمية بالأرقام العربية .**

ويكشف **فصل المراسلات السرية** عن الكتابة بالرموز السرية التي عرفت منذ **العهد العبيدى** .. والحديث عن «الشفرة» على عهد **الموحدين** ، وعهد **السعديين** ، وعهد **العلويين** ، ودور السفارات ومراسيم الإستقبال في العهود السابقة ، واللاجئين السياسيين إلى بلاد المغرب من العرب والعجم .. وعن الهدايا المتبادلة بين المغرب وغيره من الأمم ، وتخلَّص الفصل للحديث عن التوأمة بين المواقع هنا وهناك .. كما تحدَّث عن تعوّد الحكومة المغربية على اقتناء العقار خارج المغرب .

ويخصص **فصل للبعثات القنصلية الأجنبية المقيمة في المغرب** ، ولا يهمل الفصل تتبع المغرب للحملات العدائية ووسائل الردّ عليها .. ويأتي بعد هذا فصل يكمل الفصل السابق ، ويتعلق الأمر **بوضعية الدبلوماسيين الأجانب بالمغرب** ، وهنا يتحدث عن الوظيفة التي ابتكرها **الملك سيدي محمد بن عبدالله (محمد الثالث)** : وظيفة **«قنصل من لا قنصل له»** .. ثم يأتي فصل **«العواصم المغربية الدبلوماسية»** .

وينتقل الكتاب بعد هذا إلى فصل يحمل **«انطباعات الزوار الأجانب عن مظاهر الحياة المغربية»** كتبت بأقلام سفراء أو زوّار أو مؤلفين باحثين .

وكانت مما تحدثت عنه تقارير الزوَّار ما يتصل بالصناعة المغربية التقليدية .. وحديثهم عن **آثار «الهندسة الهيدرولية»** مثل **الدواليب المائية .. والساعات المائية** التي ماتزال تحتفظ ببعض بقاياها إلى اليوم دون بقية أطراف العالم

التاريخ الدبلوماسي للمغرب

الإسلامي ، **والعبَّارات** التي كانت منصوبة بين ضفتي بعض الأودية الكبرى لربط الصلة بين الشاطئين عبر الفضاء .. وينبه هذا الفصل الأخير إلى بعض المؤلفات التي تناولت الحديث عن المغرب .

ويخصص هذا المجلد فصلاً للحديث عن «**الجيش المغربي**» الذي كان وراء الصيت الدبلوماسي للمملكة المغربية .. عن **الأسطول المغربي ودار الصناعة** وعدد قطع الأسطول المغربي وأنواع تلك القطع .. **والموقف من القرصنة الأوروبية** .

وفي سبيل إعداد الجيل الذي يضطلع بمسؤولية مغرب الغد وجدنا ملوك المغرب يقررون إرسال البعثات الطلابية إلى **أوروبا وأمريكا وجبل طارق** ويعملون على الإستفادة من الخبرة الأجنبية ولكن من دون ما أن يغفلوا عن المضاعفات التي قد تصحب تلك الإستفادة .

ويتحدَّث الفصل بعد هذا عن **وسائل المواصلات** في اهتمامات الأجانب ، ويتناول الكتاب الحديث عن «**موضوع الصحافة في المغرب والنشاط الدبلوماسي**» وهنا نقف على دور «**البرَّاح**» في الحياة الإجتماعية المغربية ، وعن أول محاولة لإصدار نشرة إخبارية ، والمراسلين الأجانب ثم عرض لأسماء عدد من الجرائد التي كانت تظهر بالمغرب ، ثم إنشاء «**مطبعة طنجة**» وتتبع أقوال الصحف الأجنبية .

ويتحدث فصل آخر عن «**صدى اليهود المغاربة في الحقل الدبلوماسي والسياسي**» .. ثم يأتي فصل «**الجالية المسيحية في خدمة الدولة المغربية على الصعيدين الداخلي والخارجي**» ، ومتابعة الحكومة للذين يقومون بحركة التنصير .. وبعثات المجاملة إلى البابا .

ويأتي بعد هذا فصل «**الأمثال والتعابير**» **في الاستعمال السياسي** .. وقد وردت بعض هذه الأمثال في رسائل سياسية أو حوار دبلوماسي أو نطق شعبي .

ويختتم هذا المجلد بالحديث عن «**المائدة المغربية في حديث الواردين**» ، ويستعرض الكتاب عدداً من الصحون المغربية الأصيلة مثل «**الحريرة**» ، «**الكسكس**» ، «**البسيطة**» ، «**المروزية**» ، «**الصنهاجي**» .. ثم يتحدث عن **المجبَّنات والحلويات والمشروبات** ،وأخيراً عن **العطور** في الحياة المغربية واستهلاك المغاربة للعود « القماري » .

المجلد الثالث

ولقد تناول **المجلد الثالث** من الكتاب «**المغرب في حديث الأقدمين**» ... **هيرودوت ـ بلين الأكبر ـ بطليموس** .. والعلاقات بين الممالك المحلية والأمم المجاورة على الضفة الأخرى من الحوض المتوسط ، علاقات المغرب **بالفينيقيين** ، **والقرطاجنيين** ، **والرومان** ، وتأثيرهم في المغرب ، والعلاقة مع **الوندال** ، الحديث عن **اكتشاف المغاربة لأمريكا في ذلك التاريخ** .. وغيرها من العلاقات .. وفتح بلاد المغرب ـ **عقبة ابن نافع** في السودان والسوس .

المجلد الرابع

وقد تناول **المجلد الرابع** مقدم **الإمام إدريس وظهور أول دولة مغربية** ، فتوحات ادريس ، **بيعة إدريس الثاني** ، والعلاقات الخارجية للدولة الإدريسية بالامارات المجاورة ، بالخلافة العباسية ، بأهل مصر وبعثة من **هارون الرشيد** لتصفية **إدريس الأول** ! صلة بيزنطة بالغرب الإسلامي ، سفارة إدريسية لدى **شارلمان** ؟ علاقات المغرب **بالعبيديين** ، الأمارات المغربية والخلافة الأموية بالأندلس ـ صلات بلاط الأندلس بامارة **برغواطة** ـ موقف الإدارسة من الأمويين بعد نزول هؤلاء في **سبتة** عام (٣١٩ ـ ٩٣١) **النجدة المغربية لصدّ غارات القرامطة على الكعبة .. الخ** .

المجلد الخامس

وتناول **المجلد الخامس** الحديث عن **المرابطين وامبراطورية غانا وصلة افريقيا بالإسلام عبر المغرب** ، دور **عبدالله بن ياسين** ، علاقات **المرابطين** بالأندلس ،معركة «**الزلاَّقة**» وظروفها ، دور المرابطين في تطويق **الحروب الصليبية** بالمشرق ، المرابطون **ومملكة بني هود** ، معركة «**أوقليش**» أو «**الكونتات السبعة**» ، إفتتاح **قلعة** «**شنترين**» والجزر الشرقية ، تدهور العلاقات بين المرابطين وبني هود ، العلاقات بين المرابطين **والصنهاجيين** بتونس ، علاقات المرابطين مع **بني حماد** وتهنئة **يوسف بن تاشفين للمنصور بن الناصر بن علنَّاس** ، العلاقات بين المرابطين **وصقلية** ، علاقات المرابطين بالجمهوريات الساحلية ، المبادىء العامة للإتفاقيات المبرمة مع الأمم النصرانية ، الإتفاقيات الشفوية بين المغرب والأمم المجاورة ، العلاقات بين المرابطين **والفاطميين** ... الخ .

المجلد السادس

ويتناول **المجلد السادس** الذي يبتدىء بعلاقات الموحدين مع الأندلس واستفادة الموحدين من خلافات المناوئين لهم ، **معركة** «**الأرك**» .. **الخليفة الناصر** ووقعة «**العِقاب**» العلاقات المغربية الأندلسية أيام **المستنصر والعادل والمأمون والسعيد والرشيد والمرتضى** .. الخلافة الموحدية وباقي ممالك افريقيا ، والعلاقات بين الموحدين والكرسي الرسولي ، علاقات دولة الموحدين **وجمهورية بيزة** بما صاحبها من معايشات ومواربات وانفراجات العلاقة بين الملكة المغربية وبين **جنوه وفرنسا** ، **صقلية** ، **البندقية** ، **أرغون** ، **انجلترا** ، **النمسا** ، **اليونان** .. إلخ .

المجلد السابع

ويتناول **المجلد السابع** علاقات **بني مرين** مع أقطار المغرب الكبير ، وعلاقاتهم بالممالك الافريقية ـ علاقات الملكة المغربية بالأندلس : **قشتالة وغرناطة** ، ومملكة أرغون ، **والبرتغال** .. وغيرها من القضايا التاريخية المغربية الدبلوماسية ، التواطؤ على المغرب في عهد **بني وطاس** ، علاقات بني وطاس بالمغرب الأوسط والأدنى وباقي ممالك افريقيا ، العلاقات مع **العثمانيين** في بداية ظهورهم ، المحاولات الأخيرة لإنقاذ الموقف بالأندلس ولجوء أمير غرناطة على مملكة فاس .

المجلد الثامن

وتناول **المجلد الثامن** علاقات المغرب بالعثمانيين وبلاد المشرق على عهد السعديين ، وعلاقات السعديين بالبرتغال ، والعلاقات

المغربية الاسبانية على عهد السعديين ، وعلاقات المغرب مع **الطوسكان** ، وبين فاس وفلورانس على عهد الدولة السعدية .. وغيرها من العلاقات في هذا العهد .

المجلدان التاسع و العاشر

وتناول **المجلدان التاسع والعاشر** الفترة الأولى **للدولة العلوية** .. ويأتي بعد هذا ملف العلاقات بين المغرب من جهة وبين **بروسيا والنمسا والروسيا** والمساعي المغربية الحميدة بين تركيا وخصومها .. ثم الحديث عن العلاقات بين **الإمبراطورة كاثرين الثانية وبين الملك محمد الثالث** ، والعلاقات مع **الدانمارك والسويد والنرويج** .

- ويتحدث هذا الفصل أيضاً عن علاقات المغرب **بالولايات المتحدة الأمريكية فيهتم بالمراسلات بين الكونجرس** وبين البلاط المغربي كما يستعرض الإتفاقية المغربية الأمريكية وإهداء الرئيس الأمريكي نسخة من الدستور الأمريكي للعاهل المغربي .

ثم يأتي الحديث عن علاقات المغرب مع غيره من الدول في أعقاب انتزاع فرنسا للجزائر من يد الأتراك .. وهنا يستعرض أولاً موقف **فرنسا** من عون المغرب للجزائر وتدهور العلاقات بينهما مما أدى الى **موقعه «إيسلي»** ثم أثر هذه الأحداث على تطاول الأسبان على **تطوان** والتجاوزات الفرنسية للحدود المغربية .. والمؤامرات ضد المغرب .. وبسط الحماية الفرنسية على المغرب .

ثم يتناول الملف الثاني العلاقات مع اسبانيا والبرتغال بعد احتلال فرنسا للجزائر وأثر هذا على احتلال اسبانيا للجزر الجعفرية .. ويأتي بعد هذا **فصل العلاقات بين المغرب وإيطاليا** .. ويتخلص الفصل إلى علاقات المغرب بحاضرة **الفاتيكان** ويأتي **فصل العلاقات بين المغرب وبلجيكا وهولندا والنمسا والدانمارك والسويد والنرويج** .

ثم يأتي **فصل الحديث عن علاقات المغرب بالروسيا القيصرية** ، وهنا يأتي الفصل الذي يخصص للحديث عن **الإتفاقيات المغربية المتعددة الأطراف** .. ويختتم هذا القسم بعلاقات المغرب بالعثمانيين والولايات التابعة لهم .. وبأمارة **حَيْدَرْ أباد** ، والسودان وبقية البلاد الافريقية وعن الظروف الاستثنائية التي عاشها المغرب بين فرض الحماية واسترجاع الاستقلال وهنا يستعرض **ملحمة الأربع والأربعين سنة** التي انتهت بنفي **الملك محمد الخامس** ، ثم عودته إلى عرشه حاملاً معه بشرى إنتهاء عهد الحماية واستعادة الإستقلال .

كما يعالج الحديث عن **المغرب المستقل في الأسرة الدولية**، وهو يبتدىء باستئناف العلاقات على أساس جديدٍ بين المغرب وبين دول أوروبا الغربية بما فيها اسبانيا وفرنسا وانجلترا وبلجيكا إلى آخر اللائحة الطويلة التي رتبت حسب تاريخ تقديم أوراق الإعتماد للعاهل المغربي .. ثم **يأتي الحديث عن الصلات مع الدول الشرقية** : يوغسلافيا ، والإتحاد السوفييتي .. الخ .

ثم يأتي الحديث عن **علاقات المغرب المستقل بالجامعة العربية ومع الدول العربية** ، وهنا نجد **الملك محمد الخامس** يتحدث عن الهوية العربية للمغرب ، كما نجد **الملك الحسن الثاني في القمة العربية الأولى بالقاهرة واحتضان المغرب لمؤتمرات القمة العربية** .

وتلخص الفصل للحديث عن **علاقات المغرب الافريقي بباقي الدول الافريقية** إنطلاقاً من **ميثاق الدار البيضاء وإنتهاء لمنظمة الوحدة الافريقية** ، علاوة على العلاقات الثنائية مع الدول الافريقية .

ثم ينتقل الحديث عن **علاقات المغرب بالولايات المتحدة الأمريكية وبدول أمريكا الوسطى الجنوبية والشمالية وبدول أسيا** : تركيا - إيران - باكستان - بانغلاديش - الهند - الصين - كورسيكا - أندونيسيا - ماليزيا - الفيليبين - استراليا - المنظمات الدولية ، وخطاب **الملك محمد الخامس في الأمم المتحدة** وعن تحمل **الملك الحسن الثاني** لأداء رسالة والده في المنتظم الدولي .. ثم يتحدث عن **المغرب ودول عدم الإنحياز** وتلبية الدول الإسلامية جميعها **لأول مؤتمر إسلامي ينعقد بالرباط** بدعوة من **الملك الحسن الثاني** ثم يتحدث عن علاقة المغرب مع **السوق الأوروبية المشتركة** والإتفاقيات الدولية بين الأمس واليوم .

الصور .. والرسوم

وقد اهتم الكتاب باختيار ما يناهز **ألف رسم** اخترتها من بين مئات الرسوم .. **وهكذا فقد** زوّدت الكتاب بثروة هائلة من اللوحات والرسوم **التي تتصل بمختلف الدول المتعاقبة** .. مع مجموعة من الوثائق والمستندات .. إضافة إلى **الخرائط الأصلية التي لم يسبق نشرها** واعتمدت في تدقيقها على **(مصلحة الخريطة)** حيث جعلت لكل فترة من فترات التاريخ خريطة تمثل المساحة والمواقع التي كانت تعرفها كل فترة .

ولقد جعلت لكل مجلد **شارة** على الغلاف يتميز بها .. وكانت هذه الشارات تلخص حدثاً من الأحداث الهامة التي مرّ بها القارىء أثناء قراءته لذلك المجلد ، كما اخترت لكل مجلد وثيقة مطوية هامة مما أعتبر عندي محطة تستحق الوقوف والإستيقاف .

الملاحق .. والفهارس

ومع كل هذا فقد شعرت بضرورة الحاجة إلى أعداد **أجزاء إضافية** أخرى اضمنها **(ملاحق)** تستوعب نصوص بعض الإتفاقيات والخطابات .. وأذكر فيها بعض الموضوعات التي أشرت إليها في غضون الكتاب **كمعجم السفراء وسجل الأمثال** ...

يضاف إلى هذا أنني أشفع كل هذه المجلدات بأجزاء تحتوي على **(فهارس)** للمجلدات العشر بحيث تكون تلك الفهارس بمثابة المفتاح لكل ما يوجد بين دفتي الكتاب .. مثل : **فهرس الأعلام البشرية - والأعلام الجغرافية والأمم والشعوب والقبائل والجماعات - وفهرس للمصطلحات - وآخر للتوقيعات والأختام ، والأيام والمواقع والجماعات والأحداث - وفهرس الظهائر والوثائق والإتفاقيات** مرتبة حسب الزمن الذي تمت فيه - **وفهرس الخطب والرسائل والفتاوي** مرتبة كذلك حسب زمنها - **وفهرس الكتب والمخطوطات والرحلات ، والمصادر الأجنبية والمحاضرات والمقالات والبحوث والندوات ، والمجلات والجرائد . والأمثال والحكم والأقوال السائرة - وفهرس القوافي - وفهرس الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية - وفهارس الصور والرسوم والرسائل - ثم التصويبات** ...

لقد كان قصدي من كتابة هذا التاريخ ان أسهم في التعريف ببلادي التي قدمت للمجموعة الدولية عبر التاريخ عطاء أسهم في ازدهار الإنسانية ورخائها ورفاهها .

مقابل هذه اللحظة

بقلم: هاجر حسين

بدت عيناها الدافئتان في حالة مطر، تتساقط منها الدموع غزيرة، تسيل على وجنتيها تلهبهما أكثر، تحمل بريق الماس، أضفت على جمال حزنها رونقاً رومانسياً رقيق الانطباع .. فريداً .

في هدوء فتحت حقيبة يدها، أخرجت علبة مناديلها الورقية الصغيرة، انتزعت واحداً منها تجفف هذا السيل من الدموع المتلاحقة .

جرس الهاتف يدق .. ترفع السماعة في إعياء وانهيار، تقول: **أهلاً .. لا .. أبداً** .. سافر في قطار الخامسة صباحاً .

تمتزج كلماتها بلون الدموع والبكاء، تحاول أن تخفي ما بداخلها للطرف الآخر على الهاتف تخنقها الدموع، تصمت لا تجيب النداء، تضع السماعة بجوار فمها وأذنها دون أن تنطق بشيء تضع السماعة جانباً، تنهض خارج المكان، تختفي عن العيون .. تتوه خطواتها الراكضة في زحام الشوارع الرئيسية الكبيرة .

تقول في نفسها: **حتى البكاء لا أستطيع أن أعبِّر به عن احزاني، كل تصرفاتي محسوبة عليه وكان الجميع هنا لا يشغلهم سوى الوقوف عند مشكلتي** .

يحاورها نداء، بداخلها يقول: ألست أنت المتسببة الوحيدة في كل ما يحدث لك الآن ؟.. ماذا تريدين، إنك في أزمة نفسية، ربما تطوّرت لنوع من الاكتئاب، أرجوك لا تحملي الأمور أكثر من قدرها .

تقول في عصبية: **لا شك انك تفعل مثلهم، لا شأن لك بي، دعني لقد هربت من نظراتهم المستفسرة وعيونهم القلقة، وتصرفاتهم الغريبة** .. تمنيت أن اختلي بنفسي .

يعاودها الصوت مرة أخرى، يقول:

- أنت ابتعدتِ عنهم جميعاً، لتستدعيني انا وتسأليني، وأنا وحدي الذي أصدقك القول وأجيب على كل استفساراتك بصدق .. إذا كنت غير مقتنعة تماماً بما أقوله لك ما اتيتِ إلى هنا .

تنظر حولها .. أنفاسها لا زالت لاهثة، ثيابها وأطرافها تحمل ثمة أتربة عالقة بها أثر المسافة الكبيرة التي قطعتها للوصول إلى هذا المكان .

يقول الصوت في استنكار: **إنني مشفق عليك من كل ما تفعلينه، إنك فرضت على حياتك خطرين لا محال منهما، الموت أو الجنون !! دعك منه، إنه لا يستحق كل هذا الحزن والألم المسيطران عليك .. إنه لا يلجأ إليك إلا عندما تتأزم الظروف به، أو تقع له كارثة فيصبح محاصراً بين الأشياء وأنت دون شك مخرجه الوحيد .. دعك من عباراتك البالية، وابتعدي عن التفكير بمشاعرك وأحاسيسك وترقبي الأحداث بعقلك، وسوف تتوقفين عند الحقيقة** .

في غضب شديد قالت: أي حقيقة هذه التي تتحدث عنها ؟

ويقول في هدوء مصطنع هل تتذكرين كيف يقابل ما تفعلينه من أجله بجحود ونكران شديدين .. أم أن الأيام انستك ما يفعله معك ؟.. عندما تتألق ظروفه، ويعيش الحياة دون أية مشكلات يهرب، يبعد عنك، ويترك خلفه صمتاً وسراباً يغرقانك في دواماتهما، ويضيع في متوالية الأيام يبحث عن عشيقة رخيصة، ورفقاء سوء .. وأنت من أجله كتبت على مصيرك الانتظار ؟..

ليته يفكر فيك قدر ما تفكرين أنتِ، لقد فقد الذاكرة التي تذكره بك عن قصد منه، يستدعيها كلما أراد هو ذلك، رغم مساوئه الكثيرة وتتمسّكين به، لماذا أغلقت قلبك ومشاعرك عنده .

يحاصرها الصوت بانفعال أكثر، تنهار، تبكي، تتصدّع لشهقاتها الجدران تقول في الم:

- ابتعدت عنه فترات طويلة، كثيرة، انفصلت برغبتي أكثر من مرة، لكنني عندما أقارن كل مساوئه



أمام صفة واحدة تميّز بها عن الكثيرين، تغاضيت عن كل ما يفعل من مساوىء ... إن إنسانيته الجمّة ورجاحة فكره المثقّف، وإحساسي بعظمة آدميتي عنده عندما نتحاور ونتناقش، تجعلني أغفر له كل ما يبدر منه من أخطاء وعيوب، إنه رجل غير عادي الذي يكبر عند الآخرين ويضعف عندي، وكأنه طفلي الذي يعترف بكل حماقاته الصبيانية الصغيرة أمامي .. وأي رجل هذا الذي يحتوي كبريائي، عصبيتي، وجنوني في حب واحتواء بطيبة وتسامح القادر الذي يعفو، فشلت مع الآخرين في أن نتناقش مجرد مناقشة، في الوقت الذي توحّد بيننا حوار واحد وإحساس واحد في لغة مشتركة بيننا، لذلك، لا أستطيع التخلّي عنه .

قالت وهي تبكي في مرارة:

لا تطلب مني أن أتركه في أعماق الأزمة وحيداً، سانتظر النتائج ولن ادعه ياتيني ضعيفاً مستغيثاً يطلب نجدتي .

يقول الصوت في أسى: كل ما أريد أن أقوله لك إنني خائف عليك حزين لما أنت فيه .. أريد فقط أن تترفّقي بنفسك !!

كانت حرارة الشمس قد بدت تقل تدريجياً، تسري نسمة صيفية نشطة تنعش المكان تبدّد حرارته .. نظرت من «فراندة» البيت، كانت الأمواج تعزف سيمفونية هادئة، تراقصت على أثرها نسمات الهواء .. استعادت ذاكرتها هذه اللوحة

الطبيعية الجميلة التي كانت تراها كثيرة في نفس المكان عندما كانت طفلة ، وقبل أن تقتل الحرب أفراد أسرتها ، لتعيش مأساتها وحيدة .

نظرت إلى أركان البيت ، إنه مهجور منذ سنوات بعيدة ، لا أحد يسكنه أو يأتيه منذ زمن وكأن الأشباح تسكنه .

عاودها الصوت مرة أخرى : **في ماذا انتِ تفكّرين ؟**

ـ أحاول إعادة ترتيب وتنسيق الأشياء !!

ـ لمـــــــــاذا ؟

ـ سوف أمكث هنا ، بعيداً عنهم فترة من الوقت حتى أستريح .

ـ وعملك ؟

ـ حصلت على إجازة شهر ، من العمل ووافق المدير .

ـ لكن المنزل محتاج لأشياء كثيرة .

ـ أعلم هذا وسوف ابتاعها من البقالة الكبيرة التي في أول الطريق ، هذا المساء .

ـ وهو كذلك ، حسناً ما فعلت .

راحت تخرج كل انفعالاتها في تنظيف البيت وترتيبه ، كانت تسمع صوت تلاطم الأمواج يضرب الصخر فترتفع قطرات المياه لتلامس جدار البيت كـأن كل شيء يقـاسمها إحساسها ، انتهت من كل شيء ، كان الظلام قـد دخل تـدريجياً للمكان ، عندما جلست على المقعد الخيزراني الكبير في «**الفراندة**» المطلّة على البحر .

تـدفن جسدهـا في المقعد في استرخاء .. عيناها شاخصتان وسط البحر تحاكيه في صمت ، سمعت وقع أقدام في الظلام قادمة ، اقتربت ، ظهر خيال الشبح القادم ، أضاءت مصباح «**الفراندة**» ، اقترب منها أكثر ، صدرت عنها صرخة ممزوجة بالدهشة والمفاجأة والفرحة عندما قالت :

ـ حقاً انت ؟

قال في ألم : بحثت عنك كثيراً ، لكنني توقّعتك هنا .

قالت في عتاب : **هـربت من تصرفاتك رغم انفصالي عامـين عنك .**

ـ بل هربت منهم لتبحثي عني حتى نلتقي مرة أخرى .

قالت في خوف : **لكنك سافرت هذا الصباح كيف اتيت ؟**

قال في خجل : مرة واحدة أفعل شيئاً واحداً يرضيك مقابل كل ما فعلتيه من أجلي .

قالت في نبرات سعادة وكأنها تؤكد للصوت الذي بداخلها : **إن ما توقعته حقيقة تستحق الدفاع عنها مقابل هذه اللحظة .**



الميزان

بقلم: كمال مرسي

كانت واقفة على الجدار ... تأملها ملياً وهو يصعد الدرجات الرخامية البيضاء . بيدها اليمنى تمسك ميزاناً تساوت كفتاه .. سأل نفسه عندما انتهت من قدميه الدرجات :

- لماذا غطّوا عينيي الفتاة بتلك العصابة ؟

قدماه لم تطأ المكان من قبل ، وإن كان دائماً - من بعيد - يراه .. وجد نفسه في بهو واسع تبعثر فيه بعض الرجال والنسوة . اقترب من رجل عجوز . سأل عن القاعة التي يقصدها . هزّ العجوز كتفيه وقال :

- لا ادري !!

وقف ينتظر حضور **موظف الاستعلامات** ... أمتد الانتظار .. طال كالزمن . استطاع شعاع ضئيل من شمس الصباح الباكر ، الافلات من السحب الرمادية المكدّسة في السماء .. سقط على وجه الفتاة .. سأل .

- لماذا تبدو عذراء ؟

ملامح الوجه وقسماته واضحة العذرية رغم عصابة العينين !!

قال موظف الاستعلامات أخيراً :

إنها القاعة السابعة في الدور الأرضي ، اندس وسط الناس في البهو الواسع ، يسأل :

- من فضلك يا حضرة الأفندي ، أين هي السماء السابعة ؟

لما فغر الأفندي فاه .. استدرك هو مصحّحاً : **اقصد القاعة السابعة !!**

- في نهاية الدهليز الأيمن ..؟

● اشكركم ..

سار في الدهليز ... الغرف على جانبيه مكدّسة بالأضابير ... دخل قاعة في نهايته على اليمين . وجدها خالية من الناس ومنصّة عالية في صدرها ، عُلّق فوقها إطار مذهّب يحتضن الشعار ، **(العدل اساس الملك)** .. الشعار مكتوب بالخط الثلث ، لكن القاعة خاوية .

دخل القاعة الأخرى على يسار الدهليز .. كان نفر من الرجال والنساء يجلسون على بعض المقاعد المصفوفة بداخلها ... صفّاً وراء صف بعرض القاعة . يثرثرون .. الثرثرة تقتحم - بلا معالم واضحة - أذنيه .. طنين خلية نحل ...

والمقاعد الأخرى خالية . ورجل يحمل صينية فوقها أكواب من الشاي والحلبة وباكوات البسكويت . يطوف بين الجالسين منادياً على مشروباته الساخنة ، وبخار الشاي يتصاعد مضمخاً القاعة برائحته المنعشة !

- يا سلام ... ما الذّ كوباً من الشاي ، في هذا الجو البارد .. لكن .. نوفّر ثمنه للعيال .. احسن !!

لمح الحاجب يجلس باسترخاء فوق كرسي القاضي . يمتص متلذّذاً دخان سيجارة بين اصابعه .. يتصاعد الدخان في حلقات تغلف الآية الكريمة المعلّقة بإطارها الذهبي فوق المنصة ... الكلمات واضحة وضخمة .. يستطيع من في آخر القاعة قراءتها .. **(إن الله يأمر بالعدل ..)** وبحروف أصغر **(صدق الله العظيم)** .

لا شك أن **هيئة المحكمة** لم تكتمل بعد ، رغم أن الساعة اشرفت على العاشرة ... يأمر بالعدل ...

لم يقل الله انه يأمر القضاة - وحدهم - بالعدل ... الأمر عام كما ترى يا **متولي**... امرٌ إلى كل من يجلس في موقع عمل ومن يمسك في يده زمام أمر من الأمور ...



تتهمني يا متولي بخيانة الأمانة والتبديد .. منّك لله ... طبعاً ارفض تسليمك أرباح شركتنا بعد ما ايقنت من تلاعبك يا لص وغشّك في حساب المصروفات .

تتواطأ يا متولي في هذا الزمن الرديء مع المحضرين على عدم إعلاني باليوم المحدّد لمحاكمتي ، لكي يصدر في غيابي الحكم بإدانتي ... تشتري ذمم الناس لتلويثي ، ووضع رأسي في الوحل ... تفرح وتدور بأكواب الشربات على معارفك حين قضي غيابياً بحبسي ..!

وتضطرني يا متولي إلى الطعن في الحكم .. إلى الحضور هنا وانت تعلم أن قدميّ لم تطأ من قبل أرض محكمة أو قسم شرطة !!

ارقص فرحاً كما تشاء .. دُرْ بأكواب الشربات وافخر بقدرتك على شراء الذمم .. منّك لله !!

جلس على مقعد خال في الصف الأخير ينتظر .. بدا من إنطفاء سيجارة **الحاجب** وانتظام **كاتب الجلسة** في مقعده بجوار ملفات القضايا على المنصة ، أن المحكمة على وشك الانعقاد . جلس بجواره رجل دخل القاعة أخيراً ... كتفا سترته وشعر رأسه مبتل . قال مبتسماً في اقتضاب :

- المطر ينهمر في الخارج !

حين انفضّت الجلسة وسمح للجالسين بالكلام ، ضرب جارُه كفاً بكف وقال في تعجّب مشوب بالسخط :

سبعون قضية تنتهي في ساعة وربع ...!!

وبينما كان هو يغادر مبنى المحكمة مترنحاً كأن أثقالاً من الرصاص قد ربطت بقدميه ، لمح الفتاة العذراء ما تزال واقفة على الجدار .. تمسك بيدها الميزان .. وقطرات من ماء المطر تتساقط من تحت عصابة العينين .

من ديوان العرب

توفيق .. ابني

شعر: الشيخ محمد عقيل أحمد حنين

«قالها الشاعر بمناسبة وفاة ابنه توفيق»

يسائلني أهلي وهم بالأسى أدْرَى … أتذكر «توفيقاً» وفجعته الكبرى
أتذكره والذكريات له صَدَى … يدوِّي به الإحساس في عَالَمِ الأخرى
فقلت لهم لم أسل يوماً بغيره … ولم أنسهُ حتى تعاودني الذِّكرى
فدقَّات قلبي ذكرُه وهو مائلٌ … أمامي أرى ما فيه من نِعمٍ تَتْرى
أرى فيه آياتِ النبوغِ عظيمةً … وفَيْضَ نَجاحٍ حبذا الفيض والبشرى
تجسدت الآمال في عبقريتهِ … توسمتُها فيه فجاوزَتِ القَدْرَ
مشى طائعاً لله في ظل دِيْنِه … إذا ما تراه تلهم الحمدَ والشكرَ
ومن نِعَمِ المولى على المرء أن يرى … له ابناً نجيباً بارعاً يُثلِج الصدرَ
ولله في الأقدارِ لطفٌ ورحمةٌ … ويُسعدُ في الأقدار مَنْ يؤثر الصبرَ
قضى قدَراً والموتُ أعظمُ رُزئه … عليَّ بتوفيقي وما أعظم الأجرَ
وما أجزلَ الأجرَ الموفَّى لصابر … على بضعة منه توسَّدت القبرَ
صبرتُ وفي قلبي رضا الصبر طافح … وقد كان دمع العين يجري به نهرا
ولي في رسولِ الله بالدَّمع أسوةٌ … ومن يقتدي بالمصطفى يكسبُ البرَّ
وما كنت أبكي ساخطاً متبرماً … كما كانت (الخنساء) تبكي به (صخرا)
وكان بكائي رحمة لفراقه … وكل حبيبٍ فَقْدُه يوحشُ العمرَ
فقدتُك توفيقي وان كان أخوةٌ … لك من حولي أشيد بهم ذِكْرى
تفانوا باخلاص عظيمٍ وطاعةٍ … تُقرِّبُهم منِّي وترفعهم قَدْرَا
وتسعدهم دنيا وأخرى ومن يَفُزْ … بزُلْفَى مِنَ المولى يجنِّبهُ الشَّرَّ
وأبناؤنا مثل الأصابع في يدٍ … وما بان منها لا تعوِّضُه الأُخرَى
وهل يُنسني ما بان منها وغيرها … يُذكِّرني فيها النَّدامة والحَسْرَى
ويلهمني منه الفراغ ولا أرى … سواه يسلِّي القلبَ أو يطفىء الجَمْرَ
إلى الله يا (توفيق) نَمْ في جواره … واهنأ به قرباً وانعم به ذخْرَى

المــرأة.. والتحدّي

شعر: محمود عارف

خَرَجْت من خمارها تتحدّى
كل أنثى .. بعقلها الوضّاء

هي في ميعة الشباب تؤدي
دورها .. في الحياة خير أداءِ

وأرى المستباح فيما أتاه
سبقها في مراتب العلياء

والجديد المفيد فيما وعْته
أدب زخرفته في الأشياء

صحوة العقل عندها مستفاد
من قراءات مبدع .. لا يُرائى

نجمة في البيان تدعىَ الثريا
في سماء الشموخ والأزدهاءِ

رفعتها الحياة حتى كأني
أجتليها في شدة الجوزاء

هي بالفن .. تبدِع النثر فذاً
مستمداً من روحها الشماءِ

في مجال الابداع تعطي المعاني
صوراً من خيالها المترائي

تعيد الخيال .. من واقع الكو
ن .. جمالاً له صفاء السماءِ

عندما تقرأ الجمال سطوراً
تجد السحر .. مترفاً بالرواءِ

كل سطر فيه التحدى يرينا
ما يجيد اللسان .. عبر الذكاء

لا شذوذٌ في قولها أو جفاف
بل رياض .. مزهوة بالنماءِ

وعطاء الأديب .. لا فرق عندي
بين أنثى .. وفارس معطاء

هي عقد مطرز باللآلىء
واللآلىء.. من ثروة الدأماء

فإذا شئت أن ترى العقد فاقرأ
في «الرياض» الصحيفة الغراء

قلماً .. يرسم البيان نتاجا
عبقرياً .. مجدداً في الأداء

هي أنثى .. وفي النساء كثير
مثلها .. في الجديد والانتماء

والبيان الجديد .. نبض شعور
ونتاج الشعور .. فذ العطاء

وعندما يبلغ النبوغ مداه
مستمر الخلود .. دون انتهاء

لا يفيد اللجاج من بعض قوم
أسرفوا في الملام والافتراء

كل ذي فرية تعود عليه
وينالُ العقابَ .. شر الجزاء



سحب الأحزان

شعر: د. صالح اليظي



أرجوكِ .. سيدتي .. لا تتركيه هنا .. هذا الحنين الذي تشقيه حيرتُنا ..
لا تتركي عَبَقاً ..
لا تهملي نزقاً
نبع الحنان .. غداً .. تفنيه قسوتُنا ..
أرجوك سيدتي .. كوني بألفِ يدٍ ..
كيْ تطفئي قمراً روّته أدمعنا
والموعدْ الثملْ الورديُّ سيدتي .. واريه ..
فالموعدْ المهجورُ لغتُنا ..
والثائر السلسُ المجنونُ في ثقةٍ .. قُصّيهِ
كي تُخمِد الإغراء قدرتُنا ..
هذي رسائلنا .. ثوري بأحرفها
ولتحرقي أملاً عاشته فرحتنا
ففي غدٍ .. تُعولُ الألحانُ باكيةً .. وترتدي سحبَ الأحزانِ نشوتُنا ..
سنغتدي ننكر الماضي .. ونوئدُه ..
نُدمي الحنين الذي وشّته رغبتنا
يكادُ يبدو الرّضا تودي الرّياحُ بهِ
وفي انحسار المدى حيرى سفينتُنا
هذا زمانُ الأسى والحزنِ .. سيدتي
يلهو بكل الذي تعنيه قصتنا ..:
هل تذكرين الندى .. يحنو .. ويجمعُنا .. فترتوي بعد وقْد النّار غُلّتُنا ..؟
كُنّا .. بحيْرتنا .. أفراد قافلةٍ تاهتْ
فلا أملٌ ترجوه رحلتُنا ..
أنت احتضنتِ جراحَ الرّوح .. باكيةً نبعَ النّقاءِ الذي أدماه رفقتُنا
أما أنا .. واشتياقُ العمقِ يملكُني .. مضيَّعُ
فالوجودُ الضّحلُ شقوتنا .
فما بدتْ خفقةٌ بالفجرِ تنشرُهُ
حتى خبَتْ من رحيقِ الفجر أنّتُنا
عشنا كما حلمتْ بالأمس لهفتُنا .. وهدهت أمسياتِ الجرحِ فرحتُنا ..
ثم انثنت دورةُ الأيام .. هادرةً .. فالمدُّ يَرصدُه .. والجزْرُ لعبتنا
والكبرياءُالتي كنّا نكبّلُها .. هبّتْ رعونتُها للجرح تُلفتُنا
والخوفُ من نذُرِ المجهولِ محتدمُ .. طاغٍ ..
وإن شمختْ بالبَوح دمعتُنا
كم همسةٍ نزفتْ .. تخَضّبت ألماً .. وقطرتْ ندماً لاقته ثورتُنا
كم لمحةٍ من عيون الناس تسائلنا ..
فتزوي عن عيون الناس فكرتُنا
وأنّةُ الملل المجنونِ .. كم زحفتْ
كأنما فوق صدر النار غفوتُنا
والشّك محرقةُ الاحساسِ يملكنا
فتختفي في دروب التية عودتُنا
ما السرُّ سيدتي ؟؟
هل تعلمين بهِ ؟
هل جُرِّدت من رحيق الحبِّ زهرتُنا ؟؟
هل عربدَتْ من كهوف الثلج عاصفةٌ فأخرستْ عن نشيد الدفءِ جذوتُنا ؟؟
لكن براءتُنا .. تأبى اليقينَ .. أتى
حتى وإنْ سكرت بالوهم ليلتنا :
هولُ الفراقِ .. غداً تمتدُّ أذرعُه فترتمي في قرار الليل شعلتُنا
فمزقي صور التذكارِ .. لا تدعي لوهمنا أملاً تأباه يقْظتُنا
لأننا في زمان الحزنِ .. سيدتي ..
يلهو بكل الذي تعنيه قصتنا
وفي غدٍ .. تُعْوِلُ الألحانُ .. باكيةً
وترتدي سحبَ الأحزانِ روعتنا ..

ازدواجية الحلوى واللغة

شعر: إبراهيم عبد الله مفتاح

فرحٌ يهمي على هَدْبِ الليالي   وضُحىً يمتد صحواً وظِلاَل
جاء يجري حاضناً لُعبته   أبيضَ الحلم طفوليَّ الخَيَال
نَسَجَتْ رَكْضاً خُطَى أرجلِه   وانحنى في كفِّه اليمنى سؤال
وارتدت لُثغتُه شيطنةً   وارتماءً «هب لي يابابا ريال»[1]

★★★

راح يعدو مترعاً تشعله   فرحةٌ «يابائع الحلوى تعالْ»[2]
فاحتوى الشارعَ في قبضته   واحتواه الصخبُ في سِرْبِ العِيالْ

★★★

هذه اللغة التي تبخسها   ثمن النطق اشتعالٌ للكمال
فاسقنيها ـ قبل أن تنضجها   سنوات العمر ـ أحلى ما يقال
اسقنيها قبلةً ألصقها   فوق خديك حَناناً وابتهال



(١،٢) وضعت بين الأقواس على أساس انها من أحاديث الأطفال .

شعراء من المغرب

أ

الأمراني (حسن) :

ولد **بوجدة شرق المملكة المغربية** ، تلقى تعليماً مزدوجاً في المرحلة الابتدائية ، ثم معرباً في المراحل اللاحقة . حصل على **الإجازة في الأدب العربي** سنة ١٩٧٢م ، وشهادة استكمال الدروس من **كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس** . يعمل حالياً **مساعداً بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الأول بوجدة** مسقط رأسه . بدأ ينشر أعماله الأدبية ابتداءً من سنة ١٩٧٢م ، وقد كتب في عدة مجلات وصحف مغربية وعربية ..

له أربعة دواوين شعرية : **الحزن يزهر مرتين** : فاس/مطبعة النهضة ١٩٧٤م (١٢٦ ص) ، **مزامير** : وجدة/دار النشر ١٩٧٥م (٦٠ ص) السلسلة الشعبية ، **البريد يصل غداً** : وجدة/دار النشر ١٩٧٥م (١٥٢ ص) بمشاركة **الطاهر دحاني ومحمد علي الرباوي** ، **الطائران والحلم الأبيض** ١٩٧٧م تجربة شعرية مشتركة .

ب

بلبداوي (أحمد) :

ولد **بسلا عدوة الرباط** عاصمة المغرب سنة ١٩٤٧م ، تلقى تعليماً معرباً بالمدارس المغربية الحرة ، ثم التحق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس حيث حصل على الإجازة سنة ١٩٧١م ، يشغل حالياً **أستاذاً للغة العربية بإحدى ثانويات مدينة سلا** . بدأ ينشر سنة ١٩٦٤م بمختلف الصحف والمجلات المغربية .

له ديوانا شعر منشورين هما : . . . . . **يابلدي** : الدار البيضاء/مطبعة الأندلس ١٩٧٩م (٩٤ ص) سلسلة الثقافة الجديدة . **مشتعلاً أتقدم نحو النهر** ١٩٨٠م آخر ما نشر له في الصحافة الوطنية قصيدة شعر بعنوان **(الصفقة)** ص ٨٠ بالملحق الثقافي لجريدة الاتحاد عدد يوم الأحد ١٠ يوليو ١٩٨٨م العدد « ٢٣٤ » .

ت

التوبالي (تميم) :

ولد **بأبي الجعد** سنة ١٩٥٥م ، تلقى تعليمه الأول **بمراكش** في الجنوب المغربي ، حصل على الإجازة في الأدب العربي سنة ١٩٨٠م من **كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط** . بدأ ينشر أعماله سنة ١٩٧٨م بمختلف الصحف الوطنية ، وقد صدر له أول ديوان شعر سنة ١٩٨٢م يحمل عنوان « **نغم الحرية** » ، وله أعمال شعرية أخرى لم تنشر بعد .. وهو إلى جانب شاعريته **فنان تشكيلي** يستلهم لوحاته من طبيعة المغرب الخلابة . وتميم يعمل حالياً **أستاذاً للغة العربية بإحدى ثانويات بني ملال** إحدى المدن المغربية الجميلة .

ث

الثمري (عبد الهادي) :

ولد **بفاس** سنة ١٩٥٢م ، تلقى تعليماً مزدوجاً ، ثم اشتغل في سلك التعليم ، ليكمل دراسته فيما بعد ويحصل على الإجازة في الأدب العربي سنة ١٩٧٨م من **كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد بن عبد الله بفاس العاصمة العلمية** ، ليتحول فيما بعد للاشتغال في الأعمال الحرة .

وقد تفتقت موهبته فيما بعد لتثمر شعراً رقيقاً ، استطاع أن يجد له الطريق نحو النشر بدءً من سنة ١٩٨١م ببعض المجلات المغربية والتونسية بالخصوص .. وقد صدر له ديوان شعر أول سنة ١٩٨٤م يحمل عنوان : **غذي الموشوم بالشجن** ، ويستعد حالياً لنشر ديوانه الثاني .

ج

الجوماري (أحمد) :

ولد **بالدار البيضاء** سنة ١٩٣٩م ، التحق بالمدارس الحرة فحصل

على الشهادة الابتدائية ، ثم وجهه والده إلى **التعليم الأصلي (الإسلامي)** ، ولكنه انقطع عن الدراسة في السنة الخامسة من الثانوي ، مارس التعليم وهو يشتغل الآن معلماً منتدباً بالثانوي .. تأثر كثيراً **بالمختار السوسي** أحد أدباء الجيل الماضي بمنطقة سوس بالجنوب المغربي الذي درسه لمدة ثلاث سنوات .

بدأ بكتابة الشعر سنة ١٩٥٦م ونشر أول قصيدة نثرية بجريدة « التحرير » ونشر بعد ذلك في « **الرأي العام** » و« **العَلَم** » و« **الكفاح الوطني** » و« **المحرر** » و« **آفاق** » التي تصدر عن **اتحاد كُتاب المغرب** و« **أقلام** » و« **أنفاس** » ، له ديوان شعر منشور **أشعارٌ في الحب والموت**، الدار البيضاء،دار النشر المغربية ، ١٩٧٩م ، (١١١ ص) . شارك بقصائده في عدة ملتقيات شعرية من بينها **الملتقى الشعري الثاني لمدينة فاس** يونيو (حزيران ١٩٨٨م) .

ح

الحلوي (محمد) :

ولد **بفاس** سنة ١٩٢٢م ، نشأ في أسرة محافظة وتلقى تعليماً إسلامياً بالمدارس الحرة ، ثم التحق **بجامعة القرويين** فأنهى بها دراسته وحصل على الشهادة العَالِمية سنة ١٩٤٧م ، مارس النشاط السياسي إبان عهد الحماية **وحكم عليه بالسجن** سنة ونصف ، قضي أكثرها في معتقلات التعذيب ، وفي هذه الفترة ضاع أكثر شعره . عمل أستاذاً بمدينة فاس ، ثم انتقل بعد ذلك إلى **تطوان** بالشمال المغربي حيث مازال إلى الآن .

نشر أشهر أشعاره بجريدة « **العلم** » ، ومجلة « **الرسالة المغربية** » ، ومجلة « **دعوة الحق** » ، ومازال ينشر بشكل غزير ، ويعتبر الحلوي واحداً من أكبر شعراء المناسبات وله في كل مناسبة قصيدة أو أكثر . كما للشاعر ديوان منشور « **أنغام وأصداء** » ، الدار البيضاء ، دار السلمي ، ١٩٦٥م (٢٩٥ ص) . شارك في عدة ملتقيات شعرية وطنية من بينها « **مهرجان الشعر المغربي التاسع** » (مارس/آذار ١٩٨٧م) .

خ

خذّاري (نجيب) :

شاعر مغربي معاصر ، من الأدباء الشباب ، له عدة إنتاجات متفرقة بين دفات المجلات والصحف الوطنية وعلى رأسها صحيفة « **العلم** » التي يشتغل بها منذ مدة مسؤولاً عن الصفحة الثقافية ، وكذا مسؤولاً عن الملحق الثقافي الذي يصدر عن الجريدة كل سبت . شارك في عدة ملتقيات شعرية ، وأسابيع ثقافية بالمغرب من بينها على الخصوص مشاركته في **مهرجان الشعر المغربي التاسع حول محور القصيدة المغربية** في ربيع ١٩٨٧م .

كما يعد من نقاد الشعر الشباب ، وله في هذا المجال عدة كتابات نقدية للدواوين الصادرة ، والقصائد المنشورة .

د

دفعة (محمذبن) :

ولد **بالقنيطرة** سنة ١٩٣٤م ، ودرس بها دراسة أولية ،ثم غادر المدرسة بدافع الحاجة ، ليعود بعد ذلك لمواصلة الدراسة إلى أن حصل على الإجازة سنة ١٩٦٩ .. عمل بسلك التعليم ، وتقلد **منصب نائب لوزارة التعليم** ، ثم اشتغل أستاذاً فمفتشاً بنيابة الرباط وسلا . ويعمل حالياً **بمدينة بوزنيقة** إحدى المدن المجاورة للعاصمة الاقتصادية الدار البيضاء .

نشر أغلب أشعاره في مجلة « **المشاهد** » وكذا « **دعوة الحق** » .

له ديوان شعر منشور : **أشواك بلا ورود** ، فاس ، المطبعة الوطنية ، ١٩٦٧م ، (١٦٩ ص) .

ذ

الذهبي (مصطفى) :

ولد **بسيدي قاسم** سنة ١٩٥٠م ودرس بها ، ثم التحق بعد ذلك **بالرباط** لمواصلة دراسته إلى أن حصل على شهادة البكالوريا، ليشتغل فيما بعد أستاذاً بإحدى ثانويات **ميدلت** إحدى مدن الأطلس .

نشر بعض أعماله الشعرية بمختلف الصحف المغربية ، ولكن قلة ذات اليد حالت دون نشره لديوانه المخطوط « **ضوء الفجر** » . كما أن للشاعر دراسات شعرية عن الشعراء المغاربة الشباب ، ومجموعة من القصص القصيرة التي تنتظر الخلاص لكي تطبع وتنشر وترى النور .

ر

راجع (عبد الله) :

ولد **بسلا** سنة ١٩٤٨م ، تلقى تعليماً مزدوجاً ، حصل على الإجازة في الأدب العربي من **كلية الآداب بفاس** سنة ١٩٧٢م ، وعلى شهادة استكمال الدروس سنة ١٩٧٧م من **كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط** ، وهو يعمل بسلك التعليم **بالدار البيضاء** .

بدأ ينشر سنة ١٩٦٩م في مختلف الصحف الوطنية كالعلم والمحرر وكذا في مجلات **أقلام** ، **آفاق** ، **الثقافة الجديدة** ، كما نشر أعماله في مجلات عربية مثل « **الآداب** » **البيروتية** و« **الأقلام** » العراقية .

يكتب الشعر والدراسات النقدية ، وقد صدر له ديوان شعر سنة ١٩٧٦م « **الهجرة إلى المدن السفلى** » ، الدار البيضاء ، دار الكتاب ، (١٣٤ ص) وديوان : « **سلاماً وليشربوا البحر** » ، الدار البيضاء ،

منشورات الثقافة الجديدة ، ١٩٨٢م ، مطبعة الأندلس .

شارك في عدة لقاءات شعرية وطنية ودولية من بينها « **تظاهرة الثقافة المغربية بغرونوبل** » **فرنسا** في أبريل (نيسان) ١٩٨٥م ، **ومهرجان الشعر المغربي** التاسع ١٩٨٧م ، **والملتقى الشعري الثاني لمدينة فاس** ١٩٨٨م .

ز

زريقة (عبد الله) :

ولد سنة ١٩٥٣م **بالدار البيضاء** ، تلقى تعليماً مزدوجاً ، والتحق **بكلية الآداب (شعبة الفلسفة) بالرباط** حيث نال الإجازة **في علم الاجتماع** سنة ١٩٧٨م بدأ ينشر أشعاره ابتداءً من سنة ١٩٧٣م في صحف : **العلم ، البيان والمحرر** .

له مجموعة دواوين شعرية أهمها : « **رقصة الرأس والوردة** » ، الدار البيضاء ، مطبعة الأندلس ، ١٩٧٧م ، (٦٣ ص) ، « **ضحكات شجرة الكلام** » ، الدار البيضاء ، مؤسسة بنشرة ، منشورات المقدمة ، ١٩٨٢م ، « **زهور حجرية** » أو قصائد الدار البيضاء ، الدار البيضاء ، منشورات البديل ، مؤسسة بنشرة ، ١٩٨٣م .

شارك في عدة ملتقيات وطنية ودولية للشعر كان آخرها **الملتقى الشعري الثاني لمدينة فاس يونيو « حزيران »** ١٩٨٨م .

س

السلمي (محمد) :

ولد **بالدار البيضاء** سنة ١٩٤٤م ، درس بالمدارس الحرة حتى المرحلة الثانوية ثم انقطع عن الدراسة ليزاول مهنة مدرس بالتعليم الابتدائي .

نشر بعض أعماله الشعرية الأولى في جرائد ومجلات مغربية في انتظار أن تتاح له فرصة نشر ديوانه الأول الذي كان أول عمل كامل للشاعر وهو ديوان « **الأطيار تشتهي تقبيل الشمس** » الذي صدر عن دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، سنة ١٩٧٩م ، في (١٢٨ ص) وقد خصص ريع هذا الديوان **لمنظمة التحرير الفلسطينية** . كما له أعمال أخرى تنتظر اللمسات الأخيرة لتنشر في ديوان آخر .

ش

الشرقاني (محمد العربي) :

ولد سنة ١٩٤٨م **بمولاي يعقوب (ناحية فاس)** ، تلقى تعليمه بمدينة فاس وقد كان تعليماً معرباً إلى أن حصل على الإجازة في الأدب العربي سنة ١٩٧٢م ، وعلى شهادة استكمال الدروس سنة ١٩٧٥م ، وهو يشتغل حالياً أستاذاً للغة العربية بإحدى ثانويات **مكناس** .

نشر أعماله اعتباراً من سنة ١٩٧٧م في صحيفتي « **المحرر** » و« **البيان** » ومجلة « **الثقافة** » العراقية . وقام بعد ذلك في مدينة فاس بجمع ديوانه « **قصائد حب مصلوبة على بوابة الوطن** » ، فاس ، مطبعة النهضة ، ١٩٧٨م ، (٩٩ ص) ؛ وللشاعر أعمال أخرى تنتظر النور .

ص

صبري (أحمد) :

ولد سنة ١٩٣٩م **بالدار البيضاء** ، درس بالكتّاب وبعض المدارس الحرة وانقطع عن الدراسة سنة ١٩٥٤م إثر إقفال الفرنسيين للمدارس الحرة ، شاعر وصحفي ؛ يشتغل أستاذاً منتدباً بالثانوي ، وهو إلى جانب هذا **مدرب ومؤطر لبعض أندية كرة القدم المغربية** .

بدأ بنشر أعماله في القصة والمقالة والشعر والرياضة بصحف « **التحرير** » ، « **المحرر** » ، « **العلم** » ومجلة « **أقلام** » . وقد صدر له أول ديوان شعري بعنوان « **أهداني خوخة ومات** » ، الدار البيضاء ، دار النشر المغربية ، ١٩٦٧م ، (١٣٤ ص) وصدر له المؤلَّف الثاني وهو عبارة عن مجموعة قصصية بعنوان « **شخوص معلقة من الأرجل** » ، الدار البيضاء ، دار النشر المغربية ، ١٩٧٨م .

ض

الضعيف (عزيز) :

ولد بمدينة **أحفير** شرق المملكة المغربية سنة ١٩٥٢م ، وتلقى تعليمه الأول **بوجدة** ، ثم انتقل للدراسة **بمكناس** .. اشتغل بالتعليم الابتدائي ثم الثانوي .. نظم أشعاراً كثيرة إلا أنه لم ينشرها إلا في مطلع الثمانينيات ، له ديوان شعر « **الورقة الخضراء** » ؛ كما له كتابات متنوعة .. ويستعد الشاعر لإصدار ديوانه الثاني « **الحقيبة البنّية** » وهو عمل مشترك مع بعض الشعراء الشباب الذين تتلمذوا على يديه .

ط

الطريبق (حسن) :

ولد سنة ١٩٣٨م **بالقصر الكبير** ، تلقى دراسة مزدوجة (**عربية ـ إسبانية**) حاصل على الإجازة في الأدب العربي ، وشهادة استكمال الدروس من **كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس** .. أستاذ **بجامعة سيدي محمد بن عبد الله ونائب برلماني عن مدينة العرائش** .

بدأ ينشر سنة ١٩٥٨م بـ « **العلم** » ، « **دعوة الحق** » ، « **المناهل** » ،

ومجلة « **الآداب** » اللبنانية ، و« **الرواد** » الليبية .

له ديوانا شعر : « **تأملات في تيه الوحدة** » ، تطوان ، مطبعة كريماديس ، ١٩٧٢م ، (٩٣ ص) « **ما بعد التيه** » ، العرائش ، مطبعة كريماديس ، ١٩٧٤م ، (١١٨ ص) .. كما له ثلاث مسرحيات شعرية : « **مأساة المعتمد** » ، ١٩٧٢م ، تطوان ، مطبعة كريماديس ، (٩٣ ص) ، « **وادي المخازن** » ، ١٩٧٤م ، العرائش ، مطبعة كريماديس ، (٩٠ ص) ، « **بين الأمواج والقراصنة** » ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، ١٩٨٢م ، وله فضلاً عن هذا عدة مقالات نقدية بجريدة « **العلم** » .

ظ

ظريف (الشركي محمد سعيد) :

ولد **بفاس** ١٩٥٨م تابع دراسته الابتدائية والثانوية بالعاصمة العلمية بثانوية **المولى إدريس** ، وثانوية **باب ريافة** ؛ حصل على شهادة البكالوريا بثانوية **بن حزم** المختلطة ١٩٧٨م . ظهرت مواهبه الشعرية مبكراً ؛ شارك في عدة ملتقيات شعرية وفنية حيث ألقى قصائده التي تجمع ما بين الغزل ووصف الطبيعة .

لم يصدر له أي ديوان لظروف قاهرة .. يعمل حالياً تقنياً متخصصاً في **الإعلاميات** في إحدى المؤسسات الاجتماعية بعاصمة المملكة الرباط .

ع

عاصم (عبد الله) :

شاعر رقيق ، **وأستاذ بكلية الحقوق بالرباط** .. صاحب موهبة في الإبداع الشعري .. تلقى تعليمه **بالرباط** ونشر مختلف أعماله الأدبية ببعض الصحف والمجلات المغربية وأشهر أعماله ملحمة شعرية اجتماعية بعنوان « **المدينة الفاجرة** » صدرت ببيروت عن دار الكتاب سنة ١٩٧١م في (٩٣ ص) كما صدر له ديوان شعر « **دروس للأغنياء في الأخلاق** » ، الدار البيضاء ، مطبعة النجاح الجديدة ، ١٩٨٠م ، (٤٩ ص) .. ومن مؤلفاته أيضاً مجموعة خواطر تحمل عنوان « **مأساة الإنسان في الوطن العربي** » ، نماذج من المغرب ، بيروت ، دار الكتب ، (٢٣٨ ص) .

غ

غربي (محمد) :

ولد بمدينة أصيلا شمال المملكة المغربية سنة ١٩٣٤م ، ودرس بالقصر الكبير وتطوان ، يعمل حالياً بوزارة الشبيبة والرياضة منذ سنة ١٩٥٦م .. شاعر موهوب ترجمت بعض قصائده الجميلة إلى اللغة الأسبانية .. نال جائزة العرش سنة ١٩٥٥م بالمنطقة الشمالية بالمغرب . نشر أغلب أشعاره بصحف « العلم » « الأنباء » ومجلات « المغرب الحر » « المعرفة » و« الأمة » .

له ديوان شعر : « **أتعاب شاعر** » ، الرباط ، مطبعة الرسالة ، ١٩٧٩م ، (١٣٤ ص) .

ف

الفرقاني (محمد الحبيب) :

ولد **بتحناوت** « إقليم مراكش » سنة ١٩٢٢م ، بدأ دراسته على يد والده ، ثم التحق **بكلية بن يوسف** التي أنهى دراسته بها سنة ١٩٤٨م . وقد اشتغل مديراً لعدة مدارس حرة **بمراكش** ، **أغادير** ، **والبيضاء** ؛ ساهم في الحركة الوطنية ابتداء من سنة ١٩٤٦م ، سجن ونفي إلى أقصى الجنوب المغربي ؛ وبعد الاستقلال عين مديراً لجريدة « **التحرير** » . له مجموعة من الأعمال الشعرية المنشورة :

ديوان « **نجوم في يدي** » ، الدار البيضاء ، دار النشر المغربية ، ١٩٦٤م ، (٢٩٠ ص) وديوان : « **دخان الأزمنة المحترقة** » ، الدار البيضاء ، دار النشر المغربية ، ١٩٧٩م ، (٢٧١ ص) ثم « **في الطريق إلى التاريخ** » ، الدار البيضاء ، دار النشر المغربية ، ١٩٨٢م .

ق

القيطوني (محمد الإدريسي) :

من شعراء المغرب الشباب ، شعره ينبض بالتضحية والوفاء بعيد عن التكلف ، واضح المقاصد .. له عدة إنتاجات نشرت في مجلات وصحف محلية . صدر له ديوان شعري واحد بعنوان « **أوتار دامية** » بمدينة **فاس** عن **مطبعة محمد الخامس** سنة ١٩٧٨م .

شارك في عدة ملتقيات شعرية بمناسبة تنظيم عدة أسابيع ثقافية وأدبية بمختلف المدن المغربية .

ك

الكنوني (محمد الخمار) :

شاعر مغربي معاصر ، من أدباء المغرب الحديث ، شعره يمتاز بالسلاسة والحيوية ، له إنتاجات شعرية مكتوبة في المجلات والصحف الوطنية السيارة ، شارك في لقاءات شعرية وأدبية ، من جملتها **مهرجان الشعر المغربي التاسع** الذي كان محورُه القصيدة المغربية ، والذي

نظمته **جمعية « أصدقاء المعتمد »** ما بين ١٧ و١٩ مارس « آذار » ١٩٨٧م ، كما شارك مؤخراً في **ملتقى الشعر الثاني لمدينة فاس** والذي نظم « **بمجمع القدس** » **الثقافي** بين ٢٥ و٢٦ يونيو ١٩٨٨م والذي تضمن قراءات شعرية ، وندوة مغلقة بين الشعراء بحضور المهتمين لدراسة قضايا الشعر المغربي . وقد كان محور الندوة هو « **البناء المرجع ، والمغامرة الإبداعية في القصيدة المغربية الحديثة** » .

ل

لمسَيح (أحمد) :

ولد **بزاوية سيدي إسماعيل** (إقليم الجديدة) سنة ١٩٥٠م ، تلقى تعليماً معرباً ، وحصل بعد جهد كبير على الإجازة في الأدب العربي سنة ١٩٧٠م ، ثم انضم إلى هيئة رجال التعليم ومازال بها يزاول مهنة التدريس إلى الآن بإحدى ثانويات العاصمة **الرباط** .

نشر أعماله في صحيفتي « **العلم** » و« **المحرَّر** » ؛ واشتهر فضلاً عن كتابة الشعر بنظم **الزجل** وهو الشعر باللهجة المغربية العامِّية ؛ وله فيه ديوان منشور يحمل عنوان « **رياح .. التي ستأتي** » ، الرباط ، دار النشر ، المطبعة العالمية ، (١٠٣ ص) ، ١٩٧٦م .. شارك في عدة ملتقيات شعرية آخرها لقاء مدينة فاس الشعري الثاني .

م

مَكَرُود (عبد الواحد) :

شاعر مغربي موهوب ، ولد بمدينة الرباط سنة ١٩٥٩م وتلقى تعليمه في **العدوة سلا** ، حيث حصل على شهادة البكالوريا ثم انتقل إلى **القنيطرة** ليتخرج سنة ١٩٨٣م من مركز تكوين الأساتذة . وهو يعمل الآن أستاذاً للغة العربية بإحدى إعداديات مدينة سلا جارة العاصمة الرباط .

يجيد اللغة الفرنسية والاسبانية ، وينشر بعض أعماله باللغة الإسبانية تباعاً بجريدة « **الرأي** » الصادرة باللغة الفرنسية ، كما نشر أعماله الشعرية بصحيفتي « **الميثاق الوطني** » و« **المشعل** » ومجلة « **أبو رقراق** » . له ديوان شعر ينتظر الطبع ، ويضم بين دفتيه ١٧ قصيدة من الشعر العمودي المقفى ويحمل الديوان اسم « **حب وشجن** » .

ن

نجيد (محمد) :

شاعر مغربي معاصر وموهوب ؛ يتميز شعره بالرقة والسلاسة والوضوح . تلقى تربية إسلامية ، وثقافة عصرية مكنته من التسلح بتكوين ساعده على الإبداع والعَطاء . حاصل على دبلوم المدرسة الوطنية للإدارة العمومية سنة ١٩٧٦م ، وهو عضو مجلس إدارة « جمعية خريجي هذه المدرسة » منذ ١٩٨٤م . يعمل حالياً **متصرفاً مساعداً بوزارة التربية الوطنية بالرباط** .

له عدة إنتاجات شعرية وقصائد كتبها في عدة مناسبات وطنية ودينية نشرت له بعدة مجلات كـ « **دعوة الحق** » على الخصوص التي تصدرها **وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية** ، كما صدرت له قصائد أخرى بصحف وطنية كجريدة « **العلم** » وملحقها الثقافي . وقد سجل بعض قصائده للتلفزة المغربية .

هـ

الهواري (محمد علي) :

ولد سنة ١٩٤٢م **بالدار البيضاء** ، وتلقى تعليماً مزدوجاً خلال المرحلتين الابتدائية والثانوية ، وقد توقف عن الدراسة سنة ١٩٥٩م ، واحترف الصحافة فعمل في صحيفة « **التحرير** » ثم « **الأهداف** » التحق **بسورية** ثم **الجزائر** حيث حصل هناك على **دبلوم من المعهد العالي للصحافة** سنة ١٩٦٨م ، وعين على إثره رئيساً للقسم الثقافي لجريدة « **الشعب** » الجزائرية وبقي يشغل هذا المنصب إلى حدود سنة ١٩٧٧م ، ليعود في العام الموالي إلى المغرب حيث تقلد عدة مناصب ثقافية ومسؤوليات مختلفة من بينها رئاسته للقسم الثقافي بجريدة « **الميثاق الوطني** » ؛ كما عمل بديوان **وزير الشبيبة والرياضة في الثمانينيات** بالإضافة إلى تنشيطه لعدة برامج صباحية بالإذاعة المغربية . بدأ النشر سنة ١٩٦٠م بعدة صحف مغربية وعربية **الأطلس** (المغرب) ، **البعث** (سورية) . **المجاهد** (الجزائر) **أقلام** (العراق) . له ديوان شعر منشور « **صامدون** » ، الدار البيضاء ، دار النشر المغربية ، ١٩٦٣م ، (٩١ ص) .

و

الودغيري (عبد العلي) :

ولد سنة ١٩٤٤م ، بناحية **فاس** ، درس دراسة مزدوجة في المرحلة الابتدائية ثم معربة فيما بعد ، حصل على الإجازة في الأدب العربي سنة ١٩٧٠ ، ثم دبلوم الدراسات العليا سنة ١٩٧٦م في موضوع : « **أبو علي القالي وأثره في الدراسات اللغوية والأدبية بالأندلس** » . عمل أستاذاً مساعداً بكلية الآداب بالرباط ، وهو الآن أستاذ جامعي **بجامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس** . له ديوان شعر واحد ودراسة بالإضافة إلى عدة مقالات نقدية حول الشعر المغربي المعاصر والديوان يحمل عنوان « **الموت في قرية رمادية** » ، الرباط مطبعة الرسالة ، ١٩٨٠م ، (١١٠ ص) ؛ أما الدراسة فهي « **قراءات في أدب الصَّباغ** » (أديب

مغربي انظر **مجلة « الفيصل »** ص : « ١٣٩ » العدد « ١٠٥ » « دائرة معارف أدباء مغاربة معاصرون » الدار البيضاء ، دار الثقافة ، ١٩٧٧م ، (١١١ ص) ، وأغلب كتابات الودغيري تصدر بجريدة « **العلم** » وملحقها الثقافي .

ي

يقطين (سعيد) :

شاعر مغربي من الشعراء المعاصرين ؛ يمتاز شعره بالرصانة والوضوح ، له عدة قصائد شعرية شارك بها في العديدَ من اللقاءات الأدبية والشعرية كان آخرها مشاركته في **الملتقى التاسع للشعر المغربي** الذي عقد في مارس « آذار » ١٩٨٧م .

له مشاركات نقدية من خلال جلسات نظمها « **اتحاد كتاب المغرب** » عبر فروعه الجهوية . يكتب في عدة مجلات وصحف وطنية وعلى الخصوص في الملحق الثقافي لجريدة « **أنوال** » و« **البيان** » .

المراجع

(١) كتب :

الأدباء المغاربة المعاصرون ، للكاتب عبد السلام التازي ، منشورات الجامعة (١٩٨٣ م) .

الأدب المغربي الحديث ، للكاتب عبد الرحمن طنكول ، منشورات الجامعة (١٩٨٤ م) .

(٢) مجلات :

١ ـ أقلام « المغربية » . ٢ ـ آفاق « المغربية » .

٣ ـ المدينة « المغربية » . ٤ ـ أبو رقراق . ٥ ـ تراجم الأدباء . ٦ ـ الرائد .

(٣) صحف وجرائد :

- العلم ، العدد ١٢٠٥٦٣ ، ١٢ يناير ١٩٨٥م ، ص ٨ حول كتاب الأدب المغربي الحديث بقلم : العربي بنجلون .
- الميثاق الوطني ، العددان الأسبوعيان ٨ فبراير ١٩٨٧م ص ٢ ، ٣ ، ٧ والعدد ١٩ يونيو ١٩٨٨م ، ص ٣ .
- أنوال ، العدد ١٩٤ بتاريخ ١٣ يوليو ١٩٨٥م ص ٣ .

(٤) مقابلة شخصية مع الشعراء :

مكرود ، الضعيف ، نجيد ، الثمري ، والذهبي .

طه حسين والشعر السعودي

الأخ الأستاذ الفاضل د. **منصور إبراهيم الحازمي** ، رعاكم الله وأعاركم همَّة المُجِدّين حتَّى تظهروا للأدب السعودي المُعاصر آثاره وبعد ، فقد وُفِّقْتُ وَهُدِيتُ إلى مُطالعة محاضرتكم المنشورة في العدد رقم (١٢١) من «**الفيصل**» الغرَّاء ضمن (**ملفِّ العدد**) تحت عنوان «**لمحات من الأدب السعودي المعاصر**» .

وقد غني التَّقديم بالإجابة عمَّا قد يُثار من مُلاحظات وهنات جانبيَّة تتعلَّق فيما قد يَبدو تقصيراً في استيعاب العديد من القضايا التي يطرحها موضوع كبير وضخم مثل الموضوع الذي طرقتموه ، غير أنَّه قد بقيت في النَّفس ـ بعد المطالعة ـ حاجات لم أر بأساً من الإشارة إلى بعضها ، واثقاً من سعة صدركم ورحابة نفسكم .

فَمِن ذلك ، إشارتكُم إلى ما كتبه د. **طه حسين** في كتابه : «**ألوان**» عن : «**الحياة الأدبيَّة في جزيرة العرب**» ، ووقفتم عند هذا الرَّأي الذي أبداه طه حسين في كتابه ، ولا أدري متى طُبع هذا الكتاب طبعته الأولى ، وإن كنت أعرف أنَّ بعض فصوله نشرها صاحبها ـ رحمه الله ـ في مجلة : «**الكاتب المصري**» التي كان رئيساً لتحريرها والتي ظهر عددها الأوَّل في شهر اكتوبر عام ١٩٤٥م . والطَّبعة التي تحت يدي من «ألوان» تحمل تاريخ ١٩٥٨م عن **دار المعارف** ، وهي بدون شك طبعة متأخِّرة عن تاريخ الطَّبعة الأولى . وأحبُّ هنا أن أورد رأياً لطه حسين في الشِّعر السَّعودي المعاصر ، طرأ عليه من التَّبديل والتَّغيير ما يجعل رأيه الأوَّل فيه ، رأياً منسوخاً لا يعوَّل عليه إلاَّ من حيث تطوُّر الفكرة من الناحية التاريخية .

وهذا الرأي للدكتور ، كتبه في شكل **تقديم لديوان الشَّاعر** السعودي الكبير **حسن عبدالله القرشي** «**الأمس الضَّائع**» ، الذي نشرته دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٥٦م من سلسلتها الشِّعرية : «**في ظلال الوحي**» ، وهو منها يحمل رقم (٥) .

قال طه حسين بعد أن مَهَّد لتقديمه بكلمة عن الشِّعر الحجازي في القرن الهجري الأوَّل : «أصبح قانوناً من قوانين الشِّعر العربي أن يُعرب الشُّعراء عن الشَّوق والحنين ، وما يعبثُ بقلوبهم من لوعة البين والفراق ، ومن نزوع النفس إلى الأحبَّة وظمئها إلى اللقاء بعد طول البُعد واشتداد الحرمان بذكر أسماء لبعض هذه المنازل المنتثرة في **الحجاز ونجد** ، كأنَّ الإعراب عن هذه المعاني لا يكون ولا يستقيم إلاَّ إذا شاع فيه روحٌ من مهد الشِّعر العربي ومهد الأمَّة العربية ومهد هذه الحياة الكريمة التي صدر عنها الوحي بالقرآن الكريم فملأ الأرض هدى ونوراً» .

ثُمَّ يُشير إلى الديوان فيقول : «وهذه نسماتٌ من الحجاز تَبْلُغُنَا في مصر بعد أن طال العهد بنسيم الحجار الأدبي واشتدَّ الشَّوق له وملك الظَّمأُ إليه نفوسنا التي كاد يُحرقها الصَّدى .

لقد سكت الشِّعر الحجازي فأطال السكوت وأسرف فيه على نفسه وعلينا ، وهو الآن يؤوب بعد غيبة طويلة وينشط بعد هدوء أوشك أن يكون خموداً . ويرسل إلينا بعد حين وحين نسمات حُلوةً مُرَّةً فيها لينٌ ورحمةٌ وفيها شدَّةٌ وقسوةٌ وفيها دائماً صفاءٌ يُسرع بها إلى أن تُمازج الأرواح وتملأ القلوب روعةً وسِحراً» .

وهؤلاء شُعراء الحجاز المعاصرون قد أخذوا يصِلون القديم بالحديث ويردُّون إلى الحجاز مجده الغنيَّ العظيم .

كانت مواسم الحج مواسم للشِّعر ، وكان الحجيج يعودون إلى أقطارهم ، وقد تزوَّدوا بالتَّقوى لآخرتهم ، وحملوا معهم زاد النُّفوس من الشِّعر والفن يُشيعونه في النَّاس فيعينونهم على احتمال أثقال الحياة الدُّنيا .

وما أعرف أنَّ الناس أعرضوا عن الحج أو قصَّروا في أدائه ، فمواسمه والحمد لله قائمةٌ ما قام الإسلام ، ولكن الحجيج يذهبون إلى الحجاز ويعودون وقد صفرت أيديهم ونفوسهم من الشِّعر ؛ لأنَّ الشعر كان صامتاً فيما مضى ، ولأنَّه قد نطق الآن ، ولكنَّ الناس قلَّ ما يحفلون به أو يسمعون له ، وما أكثر الأحداث التي تمرُّ بنا فينسينا الجديد منها القديم ، ويُلهينا الكائن منها عمَّا كان ! وما أكثر ما نسيت وما أنسى ممَّا عرض لي في الحياة ، ولكنَّ شيئاً لا يمكن أن يبلغه النِّسيان هو هذه الأيَّام الحلوة التي أنفقتها في الحجاز في مثل هذا الشهر من العام الماضي[1] ، هناك عرفت بين ما عرفت أن شعر الحجاز قد نشط ، وأن صوت الحجاز قد استأنف الغناء ، وأن غناء الحجاز في هذه الأيام ليس أقلَّ روعةً وسحراً من غنائه في أيَّام بَعُدَ بها العهد ، وإن اختلفت أنغام الحديث عن أنغام ذلك الغناء القديم . هناك سمعت شعراء الحجاز يتغنَّون بالحبِّ والأمل وبالحرمان واليأس وبالشَّوق والطُّموح ، وعرفت أنه قد آن لي أن أغيِّر ما قُلته منذ عشرين عاماً من أنَّ الحجاز لا شعر فيه . وما أكثر ما تتغيَّر حياة الأجيال في عشرين عاماً ! لم يكن في الحجاز شعر ذو بال ، ولكن **في الحجاز الآن شعراً له خطرٌ أيُّ خطر ، يتغنَّى به رجال قد كادُوا ينضون عن أنفسهم ثياب الشَّباب ، ويتغنَّى به رجال يستقبلون الشَّباب النَّضْرَ الغضَّ في نشاط وأمل وثقة وإيمان ، ويتغنَّى به صبيةٌ سمعت بعضهم في المدينة لم يكادوا يبلغون طور الشَّباب** .

وفي غناء أولئك وهؤلاء حزن يمزِّق القلوب وأسى يفرِّق النفوس ، وفيه غزل عذبٌ وحماسة متَّقدةٌ ، وطموحٌ إلى المجد ، وسموٌّ إلى عظائم الآمال والأعمال ، وفيه أشياء كثيرة أخرى نُحسُّها ولا نكاد نُحقِّقها هي أشبه شيء بهذه الأشياء التي تُثيرها الموسيقى الرَّائعة في قلبك وعقلك فتملك عليك أمرك كُلَّه .

فإذا أردت الإعراب عنها لم تجد إليه سبيلاً . وفيه على كُلِّ حال هذه العذوبة الرَّائعة الشَّائقة التي تنسلُّ إلى النُّفوس فتُشعرها رضى حلواً لا يخلو من حزن ضئيل يجري فيه مجرى خفيّاً .

ولقد سمعت بين من سمعت من الشُّعراء ، شعر الأستاذ الصَّديق حسن عبدالله القرشي ، ولم أكد أسمعه حتَّى كلفت به وتمنَّيت أن أراه منشوراً يقراه الناس في الحجاز وفي غير الحجاز من أقطار الأرض .

والأماني تخدع أصحابها أحياناً ولكنَّها تُسمح لهم أحياناً أخرى ، ويظهر أنَّها أسمحت لي بشعر الأستاذ الصَّديق ، فها هو ذا يُهيَّأُ للنَّشر ، وهأنذا أسعد بتقديمه إلى القُرَّاء ، وسيقرؤونه وسيعلمون أنه قد آن لشعر الحجاز أن يحتلَّ مكانه الممتاز بين الشعر العربيِّ الحديث .

وفي شعر الحجاز وشعر الأستاذ الصَّديق صفةٌ تُحبِّبه إلينا نحن المصريين وتعطف نفوسنا عليه ، فإخواننا الحجازيُّون قد قرؤونا فيمن قرأوا من الأدباء

المعاصرين ؛ ولأمر ما أحبُّوا قراءتنا وكلفوا بها ، ثُمَّ تأثَّرونا ، ثُمَّ حاولوا أن يذهبوا مذهبنا ، لا في الشّعر وحده ، ولكن في شؤون الحياة على اختلافها . وهُم يذهبون مذهبنا في الشّعر : يتغنَّون ما نتغنَّى من الحبِّ والأمل ، ويشكون ما نشكو من اللَّوعة والحرمان والطُّموح .

وقد قُلت في غير موضع من أحاديثي عن غزل الحجازيينّ القدماء إنَّهُ ينقسم قسمين : قسم كلُّه واقعٌ وتحقيق تجده عند **عمر بن أبي ربيعة** في مكّة وعند **الأحوص** في المدينة . وقسم آخر كلُّه أملٌ وتخييل تجده عند شعراء البادية : عند **جميل** وأشباهه من الغزليين . وشاعرنا الحجازيُّ الحديث يقف بين هذين المذهبين موقفاً وسطا يدعوه الواقع فتصبو إليه نفسه ويوشك شعره أن يُصدِّر حقائق الأشياء ويُسمِّي الأشياء بأسمائها ، ولكنَّه لا يلبثُ أن ينأى عنه فيؤثر الرَّمز ويكتفي بالإشارة والتَّلميح ، فهو يُطمح ويونس ، وهو يُدنيك معه حين يدنون وينئيك معه حين ينأى ، وهو يُغريك حتَّى توشك أن تستجيب لإغرائه ، ثُمَّ يرتدُّ عمَّا يُغريك به فترتدُّ معه دون أن تجد في ذلك مشقّة أو عسراً ، ودون أن يمسَّك من ذلك ألم أو أسى .

وفي لغة شاعرنا جدَّة ويسر يُدنيانه إلى الفهم ويؤذنانك بأنَّه منك وبأنَّك منه ، وعليه مع ذلك مسحة من رصانة البادية تُذكِّرك بشعر الحجاز في أزهى عصوره وأروع جذالته . وليس في ذلك شيء من الغرابة . فنفس شاعرنا تعيش في أشدّ البيئات إتِّصالاً بالحضارة الحديثة وإمعاناً فيها : وهو يعيش في الحجاز ، والبادية منه قريب . فهو جديد قديم ، وهو حاضر باد ، وهو قريب منك بعيد عنك .

وإنِّي لسعيد بأن يعرف العالم العربيُّ هذا الشاعر المُجَوِّد من شعراء الحجاز ، وعسى أن يكون شعره طليعة رائعة لشعر كثير من زملائه ، فيه كثير من روعة وكثير من تجويد ؛ ولو لم يكن لهذا الديوان إلاَّ أنَّه يُبشِّر البيئات الأدبيّة العربية بأنَّ مهد الشّعر الحجازي الإسلامي قد استأنف مشاركته في إغناء النُّفوس وإمتاع العقول لكان هذا كثيراً ، فكيف وفيه فوق هذا كُلِّه ما في الشّعر الجيّد المُمتع ما يشوق ويروق ويرضي طُلَّاب الرَّصانة وعشاق الجمال ؟!» .

لقد حرصت على نقل نص التَّقديم الذي كتبه طه حسين لديوان «الأمس الضَّائع» نقلاً يكاد يكون كما هو ، فلم أحذف منه سوى فقرات قلائل لا تُخلُّ بمضمونه . وممّا حفزني على ذلك ، أشياء منها أنَّ أيّاً من كتب طه حسين - حسب علمي - يخلو من هذا التقديم الذي يُوشك أن يكون بحثاً قائماً بذاته عن جانب من جوانب الشعر السعودي المعاصر .

واشتمل كذلك ديوان «الأمس الضَّائع» على رسالة من الشاعر الكبير المرحوم **مُحمَّد علي الحوماني** ، يُنوِّه فيها بالدّيوان خاتماً رسالته بقوله لصديقه الشاعر الكبير حسن عبدالله القرشي : فأكثر يا صديقي من هذه الرَّوائع فأنت شاعر بروحك وقلبك» .

وأشير أيضاً ، إلى أن د . طه حسين كتب فصلاً ممتعاً عن ديوان : **«وحي الحرمان»** للأمير الشاعر الكبير **عبدالله الفيصل** ، نشر في كتاب : **«من أدبنا المعاصر»** ص : (١٢٠) من الطبعة الثالثة ، ببيروت ١٩٧٩م . ونرى فيه أن طه حسين رأى في الشعر السعودي الحديث رأياً غير الذي رآه حين كتب عنه ما كتب في «ألوان» .

وأعود إلى ما بدأتم به ، **أيُّها الأستاذ الكريم** ، محاضرتكم القيِّمة ، حينما قلتم : «أو ليس من المؤسف حقّاً أن يموت **العوَّاد وشحاته والقنديل والفلالي** ، وأخيراً **السّباعي** ، من غير أن يُحسَّ بهم أحد في البلدان المجاورة ، أمَّا حين يموت **السَّيَّاب** أو **خليل حاوي** أو **أمل دنقل** ، فإنَّنا نُقيم هنا الدُّنيا ولا نُقعدها ؛ تأبيناً ورثاء ، كما نُدبِّج عشرات المقالات تحليلاً وتشريحاً ؟!» .

ولم يستعص عليَّ أن أجد الجواب لهذه الظَّاهرة المؤسفة ؛ إنه مرض الإيديولوجيَّة الذي أصاب النَّقد العربيّ الحديث ، وأصاب معه شُعراء وكُتَّاباً ذوي أصالة وإصابة في الكتابة ، ولكنَّ عدم إنتمائهم إلى إيديولوجية مُعيَّنة ، أقصى النَّقد عنهم وأقصاهم عن النَّقد ، فهمِّشوا في حياتنا الأدبية على امتداد وطننا العربيّ ، فيما أحيط شعراء وكُتّاب آخرون من درجة أقل ، بهالات من الإعجاب والدِّعاية والتَّحليل والتَّشريح ، لمجرَّد بطاقتهم الإيديولوجية ، التي فتحت لهم أبواب الشُّهرة والمجد ، مع أن كتاباتهم بالغة الغاية من التَّفاهة والإنحلال ، ولكنَّ الزَّمن غربال .. وأيُّما غربال !

احمد احرميم

الرباط - المغرب

الهوامش

(١) يشير طه حسين بذلك إلى زيارته للمملكة العربية السعودية عام ١٩٥٥م ، حين انتدبته الجامعة العربية لرأس اللجنة الثقافية التي عقدت اجتماعاتها في جدَّة . ولم يكد يفرغ من مُهمَّته حتى قصد مكَّة والمدينة ، فحجَّ وزار ، وقبَّل الحجر الأسود ، ووقف في المسجد الحرام يناجي ربَّهُ ، وقد أثارت هذه الزيارة ظنون الكثيرين الذين مازالوا يوغلون ، عن جهلٍ ، بعقيدته ويقينه ...» .
(نقلاً عن : مع طه حسين ٣ - تأليف سامي الكيالي - سلسلة «إقرأ» - عدد ٢٠١ - القاهرة - يناير ١٩٦٨م - ص ٢٩ - ٣٠ .

آلة الخياطة

يسعدني أن التقي معكم عبر هذا الخطاب الذي أناشدكم من خلاله بتوضيح وإزالة التناقض في المعلومات فيما يخص آلة الخياطة .. وذلك بين المطبوعات التالية :

● **مجلة الفيصل** : في زاوية **«بدايات»** «ماكينة الخياطة» في العدد (١٢١) ذكر بأن أول **ماكينة خياطة كانت من ابتكار البريطاني توماس سانت في عام ١٧٩٠م** في لندن .

كما ورد بأن أول ماكينة تحقق نجاحاً فنياً وتجارياً كانت من اختراع الأمريكي اسحق . م . سنجر وذلك في عام ١٨٥١م .

● **مجلة العربي الصغير** في العدد (٢٢) الصفحة ٥٦ جاء أنه في عام **١٧٩٥م** ، تمكّن توماس سانت الانجليزي من اختراع آلة خياطة وتمكن الأمريكي اسحاق سنجر المشهور من صناعة «مكينة» خياطة متطورة وتجارية عام **١٩٥١م** ، تدار باليد أو القدم .

● **المنجد في اللغة والاعلام** وفي جدول الاكتشافات العلمية الوارد في الصفحة ٧٩٧ ذكر بأن **آلة الخياطة اكتشفت من قبل الفرنسي تيمونييه وذلك في عام ١٨٣٠م** .

● **موسوعة المعلومات العامة المتفوقون ١٩٨٤م** وتحت عنوان أهم الاكتشافات والاختراعات ذكرت بأنه **في عام ١٨٤٦م اكتشفت آلة الخياطة**

دون أن تذكر اسم المكتشف علماً بأنها أوضحت جنسيته وانه أمريكي .
أرجو إيضاح هذا التباين في المعلومات الواردة في المراجع المذكورة أعلاه .

وليد سليمان السلوم
دمشق ـ سورة

● المجلة : (١) ورد في باب «بدايات» بمجلة «الفيصل» أن أول ماكينة خياطة كانت من ابتكار البريطاني توماس سانت في عام ١٧٩٠م في لندن ، بينما ورد في مجلة العربي الصغير (ع/٢٢) أن اختراعها كان في عام ١٧٩٥م . اما الصحيح في ذلك فهو عام ١٧٩٠م ، كما ورد في الجزء رقم (١٥) ص (٢٠٨٥) من موسوعة How it Works .

(٢) ورد في باب «بدايات» أيضاً أن اسحق . إم . سنجر اخترع أول ماكينة تحقق نجاحاً تجارياً .. الخ في عام ١٨٥١م ، ونقل القارىء عن مجلة العربي الصغير أن التاريخ هو ١٩٥١م . والصحيح ما ورد في «الفيصل» نقلاً عن موسوعة INTERNATIONAL ـ الجزء رقم ١٦ صفحة ٣٨١ .

(٣) أما ما أورده «المنجد في اللغة والاعلام» من أن آلة الخياطة اكتشفت من قبل الفرنسي تيمونييه في عام ١٨٣٠م . فقد وردت في باب «بدايات» فقرة مفصلة عن هذا المخترع في ١٥ سطراً .

(٤) وما أوردته «موسوعة المعلومات العامة / المتفوقون ١٩٨٤م» من أنه في عام ١٨٤٦م ، **اكتشفت آلة** الخياطة.. دون تحديد لاسم المكتشف علماً بأنها أوضحت أنه امريكي .. فإن باب «بدايات» في «الفيصل» ورد ما يفيد أن ماكينة عام ١٨٤٦م كانت من تصميم **«الياس هاو»** ، وانها كانت مشابهة لاختراع «رهنت» وكان بها هي الأخرى بعض العيوب التي عاقت استغلالها تجارياً .

وهذا يتضح أن موضوع «ماكينة الخياطة» في باب «بدايات» في «الفيصل» ، كان متكاملاً في حدود الحيّز المخصص له وأن مراجعه معروفة واكثردقّة من المراجع التي أورد القارىء معلوماته منها .. نسأل الله التوفيق .

هل اصطلاح «الصارم» صواب ؟

نشرتم في مجلة **«الفيصل»** الغرّاء العدد (١٢٢) ص ١١٢ عن **«الطفل الصارم»** الذي جذب اهتمامي فأنعمت النظر فيه وأمعنت ، فوجدت الاصطلاح بتحديد : «الطفل الصارم هو الذي يعيش في حالة من التقيّد النفسي» غير مقبول مع أنكم نشرتم من «سماته» ، لأن في العدد المذكور نشرتم شعر **حسان بن ثابت الانصاري** ص ٣٧ .

لساني صارم لا عيب فيه وبحري لا تكدّره الدِّلاءُ

مولانا **عبدالصمد صارم الازهري (الباكستاني)** عالم معروف وكتب كتابه **«تنقيدات طه حسين»** في الاردية ، استحسن استعمال صارم للتخلّص أولقب مع اسمه صارم ترجم في الأردية كتاب **الشعر والشعراء لإبن قتيبة** في ١٩٦٢م .

مرادفاً لصارم نجد في الإنجليزية لفظة Sharp لظهر معناها Quick وفي **القاموس العصري** الطبعة العاشرة (١٩٥٤م) ، تأليف **انطون الياس انطون** Sharp تعني حادّ ، حديد ـ ماض ، صارم ، حاذق ، لبيب ، فعّال ـ مؤثر وغيره .

في العدد المذكور الذي ذكرت سالفاً نجد على ص ٤٩ استعمال صارم مكتوباً هكذا : «نقول لما كان ذلك كذلك ـ كما يقول طه حُسين ـ وبهذا التحديد الصارم حتى لتصبح كل قصة ثورة عاطفية حزينة كئيبة .

في خلال بحث (RESEACH) فريد شهدت في رواية (Novel) **«دافيد كوبرفيلد»** (David Cooperfield) لـ **تشارلز ديكنز** أشهر كاتب روائي استعمل صارم هكذا : وكان استقباله لي بعيداً عن أن يكون مشجعاً ـ وقد أفهمني بوضوح وهو يعرك أذني بشدة ، أنه يعرف ويقدر زوج أمي ـ وأنه هو نفسه له طباع التتار وعزيمتهم ، ولا يتردّد في التضحية بدمه ولحمه في سبيل تأدية واجبه !.. كل ذلك قاله لي بصوت جامد صارم .

من معروضاتي استنبط أن اصطلاح الصارم الذي نشرتم غير مقبول ومرفوض ومطلوب ترجمة جيّدة يُقتنع بها ـ نتوجّه في الآخر إلى قصيدة **كعب بن زهير** في مدح النبي **صلى الله عليه وسلم** قالها كعب لما أوى عند خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم في الصارم يظهر الآن بكل الوضوح .

إن الرسول لنور يستضاء به ـ وصارم من سيوف الله مَسلول .

عبدالله جان عزيز
الباكستان ـ شهر ديره اسماعيل خان

عدد دول السوق الأوروبية المشتركة

إخواني الكرام أود أن أشير هنا إلى خطأ قد ورد في مجلتنا **«الفيصل»** ، وبالضبط في باب **«دائرة المعارف»** ، للعدد (١٢٤) عند الحديث عن **السوق الأوروبية المشتركة** أوما يسمى حقيقة **«المجموعة الاقتصادية الأوروبية»** إذ ذكرتم أن عدد دول المجموعة تسع دول ، في حين تضم اليوم **١٢ دولة** ، وهي **المانيا الغربية ، وبلجيكا ، وفرنسا ، وايطاليا ، وهولندا ، واللوكسمبورغ** ، وبعد انضمام **المملكة المتحدة وإيرلندا والدانمرك** سنة ١٩٧٣م صارت تسع دول ، وانضمت **اليونان** سنة ١٩٨١م **والبرتغال وإسبانيا** سنة ١٩٨٦م ، فيكون العدد ١٢ دولة .

وكل التقدير للمشرفين الكرام

عنان محمد
طنجة ـ المغرب

مسابقة مجلة الفيصل

١ - قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ - الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالاً
ب - الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال
جـ - الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالاً
د - سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي)
هـ - عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة « الفيصل » .

٢ - شروط المسابقة :

أ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .
ب - ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(المملكة العربية السعودية - ص . ب (٣) الرياض - (١١٤١١) المسابقة) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .
جـ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .
د - من حق القارىء أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .
هـ - ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

●● المسابقة ●●

●● السؤال الأول :

ما فعاليات «مهرجان الجنادرية الوطني للتراث والثقافة» الذي يقيمه الحرس الوطني كل عام بالقرب من مدينة الرياض .. وفي أي تاريخ أقيم آخر مهرجان .. وهل هو المهرجان الخامس .. أم الرابع .. أم الثامن ؟

★★ ——— ★★

●● السؤال الثاني :

متى أنشئت مدينة لندن .. وما أصلها .. أي هل هي يونانية الأصل .. أم فرنسية ؟

★★ ——— ★★



●● السؤال الثالث :

هذه الصورة لعالمين سعوديين قاما برحلة علمية .. ما اسم كل عالم .. وما نوع الرحلة العلمية التي قاما بها ؟

★★ ——— ★★

●● السؤال الرابع :

من مشاهير فرسان السيف والقلم .. نشأ في «قلعة شيزر» في سورية .. قضى جزءاً من حياته في مدينة «الموصل» بالعراق ثم عاد إلى دمشق وتوفي فيها .. له مكتبة تتألف من أربعة آلاف مجلد فقدها في البحر .. حضر العديد من المعارك .. وعمل سفيراً لدمشق لدى ملك الفرنج .. صنَّف ما يزيد عن (٢٣) كتاباً لم يبق منها سوى أربعة كتب .. ما اسم هذا الفارس .. وما أسماء أو عناوين كتبه الأربعة التي بقيت ؟

★★ ——— ★★

●● السؤال الخامس :

أين تقع أغرب صحراء على الأرض أعدتها الحكومية الاسترالية جزءاً من المحمية الوطنية المسماة بـ «نامبونغ» ؟

★★ ——— ★★

●● أجوبة مسابقة العدد (١٥٩) ●●

ج١ المصطلحات التالية تعني ماياتي :

الخماسين : رياح حارة جافة عادة ما تكون محملة بالرمال ، تهب على (مصر) من الجنوب .. أو الجنوب الشرقي في مقدمة المنخفضات الجوية التي تتحرك شرقا عبر البحر الأبيض المتوسط .. أو عبر شمال أفريقيا .. وكثيراً ما تتعرض مصر لهذه الرياح خلال شهور (نيسان - أيار - حزيران) ابريل ، مايو ، يونيو .

سديم : احد صور الظواهر الجوية اليابسة .. وهو جسيمات جافة بالغة الصغر ، عالقة في الهواء لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة .. كثيفة إلى الحدّ الذي يكسب الهواء لونا مخضبا ضاربا إلى البياض .. وتختلف الالوان حسب الأجسام المنظورة ، ويرجع هذا المفعول أساساً إلى استعارة جسيمات الهواء إلى الضوء .. وقد تأخذ هذه الجسيمات لونا خاصا تسهم به في تلوين المناظر البرية .

طبوغرافيا : مصطلح يستخدم بمعنى التشكيل الهندسي الذي تنظمه مناسيب سطح (ما) .. اي الخطوط التي تصل بين المواقع التي يتساوى عندها ارتفاع هذا السطح .. ويستخدم أيضا بمعنى تشكيل المناسيب الطبيعية التي تحدّد المستويات العلوية والسفلية لسطح الارض .. كما يستخدم في الأرصاد الجوية ، بمعنى تشكيل مناسيب سطح سوى الضغط في الغلاف الجوى .. اي ما يعرف بالطبوغرافيا الضغطية المطلقة .

ج٢ تقوم مجلة «الفيصل» في كل عدد من أعدادها حالياً بتغطية المناسبات التالية :

١) عام التراث الإسلامي ٢) عام مكافحة الأمية ٣) عام مكافحة المخدرات الذي تبنته المجلة .

أما المناسبات التي غطتها في أعوامها السابقة فهي كثيرة ومتعددة ابرزها :

١) العام الدولي للأطفال ٢) العام الدولي للمعوقين ٣) العام الدولي للكبار ٤) العام الدولي للشباب ٥) مناسبة مرور (٤٠) عاما على إنشاء الأمم المتحدة ٦) القرن الخامس عشر الهجري ٧) اليوم الوطني (السادس والخمسون) للمملكة العربية السعودية ٨) مجلس التعاون لدول الخليج العربية (بمناسبة انعقاد القمة الثامنة في الرياض) ، ٩) حصول الشاعر الكبير صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل بن عبدالعزيز آل سعود على جائزة وسام باريس العالمي ١٠) زلزال اليمن ١١) زلزال المكسيك ١٢) مركز الملك فهد - قرية مفتاحة التشكيلية ١٣) متحف شذا في ابها ١٤) مهرجان الجنادرية الثقافي ١٥)خطط التنمية في المملكة ١٦) صعود أول رائد فضاء عربي مسلم هو الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود بالمركبة (ديسكفرى) .. وغيرها من المناسبات التي استطاعت المجلة تغطيتها بالكلمة والصورة الملونة بصورة وثائقية .

ج٣ الصورة المنشورة للمسلمين في أحد البلدان وهم في حالة انتظار اذان المغرب للإفطار في شهر رمضان . وهي للمسلمين في مدينة سنغافورة وقد نشرت في العدد «١٤٧» على غلاف العدد المذكور .

ج٤ من أيام العرب التاريخية هي :

رحرحان : قالوا انهما يومان : الأول ، كان بين (دارم) و(بني عامر بن صعصعة) .. والثاني ، بين (بني تميم) و(بني عامر) .. والرحرحان : اسم جبل قريب من عكاظ خلف عرفات .. قال الشاعر النابغة الجعدى :

هلا سألت بيومي (رحرحان) وقد ... ظنت (هوازن) أن العزّ قد زالا

الكديد : يوم لبني سليم (بطن من قيس عيلان) على كنانة .. والكديد : موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة المكرمة .. وفي هذا اليوم قتلت (بنو سليم) ، ربيعة بن المكدم أحمى فرسان كنانة .

اللوى : يوم بين (غطفان) و(هوازن) .. اللوى : اسم واد اقتتلوا فيه حيث هزمت فيه (هوازن) .. قال الشاعر دريد يرثي اخاه :

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى ... فلم يستبينوا الرشد الاّ ضحى الغد

ج٥ الخمسة فروع الرئيسية التي يشملها (علم الجيوكيمياء) المعاصر .. هي :

(أ) الجيوكيمياء الأساسية .

(ب) الجيوكيمياء الاستكشافية .

(جـ) الجيوكيمياء البيئية .

(د) جيوكيمياء المخاطر الطبيعية .

(هـ) جيوكيمياء الكواكب .

●●

●● نتيجة مسابقة العدد (١٥٩) ●●

* فاز **بالجائزة الأولى وقيمتها (٧٥٠ ريالاً)** سبعمائة وخمسون ريالاً سعودياً الأخ **(عبدالعزيز محمد إبراهيم) الرياض** ص . ب (٢٢٤٥٢) .

* وفاز **بالجائزة الثانية ، وقيمتها (٥٠٠ ريال)** خمسمائة ريال سعودي ، الأخ **(شامور حسين بن بوجمعة) - المغرب** تزنيت - ٢٨ - السوق البلدي .

* كما فاز **بالجائزة الثالثة وقيمتها (٣٥٠ ريالاً)** ثلاثمائة وخمسون ريالاً سعودياً ، الأخ **(فتحي مرغني الرفاعي)** - محافظة الغربية - مكتب بريد حانوت - **مصر** .

.. وهناك **سبع جوائز ، قيّمة كلّ جائزة (٢٠٠) مائتي ريال سعودي** .. فاز بها الأخوة والأخوات التالية أسماءهم :

* من **السودان** - الخرطوم - البريد والبرق - مكتب السفريات الجديد عبدالرزاق عمر أحمد الأخ **(عامر شريف أحمد محمد علي)** .

* من **سورية** - دمشق - الأخت **(ميّادة موسى شحادة)** .

* من **الأردن** - الزرقاء - ص .ب (١٢٧٥) - الأخ **(أيمن عبدالكريم عبدالقادر الحيارى)** .

* من **الجمهورية العربية اليمنية** - اب - ص .ب (٧٠٢٥١) - الأخ **(أبو الفتوح محمد الخضر إبراهيم)**

* من **الجمهورية التونسية** - عمارة (و) شقة (٨٢ - بئر القصعة - (٢٠١٣) بن عروس - الأخ **(محمد بن بلقاسم الخزامي)** .

* من **المملكة العربية السعودية** - مكة المكرمة الأخت **(لطيفة زكريا عبدالله حسن)** .

* من **سورية** - دمشق - الأخت **(سلمي محمد جلال المولوي)** .

.. **بالإضافة إلى عشر جوائز ، قيّمة كلّ منها اشتراك مجاني لمدة عام (١٢ عدداً) في مجلة «الفيصل»** فاز بها الأخوة والاخوات التالية أسماءهم :

* من **الجمهورية اليمنية** - صنعاء - بريد التحرير - ص .ب (١٧٠٦٤) - الأخ **(محمد صالح محمد اليازلي)** .

* من **العراق** - بغداد - حي الكفاح - محلّة العزّة - رقم الدار ٩٨١/٣٢ ، الأخ **(ياسين خضير علي محمود)** .

* من **مصر** - الشرقية - منيا القمح - العزيزية - شارع المحطة (٤٤٧٥٥) - الأخ **(بهاء لطفي عبدالمجيد قابيل)** .

* من **الجزائر** - عين وسارة (١٧٢٠٠) - ولاية الجلفة - بواسطة مالكي محمد الصغير - الأخ **بياز عبدالرزاق)** .

* من **المغرب** - برشيد - رقم (٥٥) زنقة مولاي ادريس الأزهر - الأخ **(اد المعلم المصطفى)** .

* من **الجمهورية اليمنية** - تعز - ص .ب (٥٥٧٠٩) - الأخ **(علي محمد علي العيزرى)** .

* من **الكويت** - السالمية - ص .ب (٤٨٨٠) - الرمز (٢٢٠٤٩) - الأخ **(محمود محمد محمود أحمد)** .

* من **لبنان** - بيروت - كورنيش المزرعة - شارع بغداد - الأخ **(أحمد عارف الفاني)** .

* **الهند** - دلهي - الأخت **(طلعت ريحان)** .

* من **الجمهورية التونسية** - صفاقس - ص .ب (٢٨٤ - ٣٠١٨) ، الأخ **(شفيق بن البشير بن محمد غربال)** .

●●

اللغة العالمية



□ عن صحيفة «الاوبزرفر» □



□ عن صحيفة الرياض □



□ عن صحيفة الندوة □


□ عن صحيفة الأهرام الاقتصادي □

صدام الهدام!



□ عن صحيفة «لوموند» □



□ عن صحيفة عكاظ □



□ عن صحيفة اليوم □



□ عن صحيفة الأخبار □


الجزيرة
تكفيك
المسائية
تثري
مساءك
تصدران يوميا عن «مؤسسة الجزيرة» للصحافة والطباعة والنشر.. ص.ب: ٣٥٤ الرياض: ١١٤١١ هاتف: ٤٠٢٥٥٥٥ .. تلكس ٤٠١٤٧٩ جزاتي اس جي.

الحركة الثقافية في شهر



- ☐ أكبر مؤتمر لعلماء الإسلام في مكة المكرمة .
- ☐ اكتشافات أثرية في مصر والصين .
- ☐ د. هدّارة يتبرأ من جائزة صدام .
- ☐ نتائج جائزة البحر المتوسط .
- ☐ صدور أطلس للعالم الإسلامي في لندن .
- ☐ مؤتمر إسلامي في المانيا .
- ☐ إحياء مسرح تدمر في سورية .
- ☐ معرض للفنانين المعاقين في فرنسا .
- ☐ جامعة اكسفورد تسحب درجة دكتوراه سبق منحها !
- ☐ تدريس علم الأطباق الطائرة في روسيا .
- ☐ مؤتمرات وندوات ومهرجانات واصدارات جديدة .

في الوطن العربي






★ الأمير عبدالله الفيصل ★ ★ الأمير خالد الفيصل ★ ★ الأمير محمد بن سعود ★★ الأمير فيصل بن بندر ★

السعـودية

أكبر مؤتمر لعلماء الإسلام

عقد في مقر **رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة** خلال الفترة من ٢١ ـ ٢٤ صفر ١٤١١هـ المنصرم ، أكبر تجمع إسلامي عالمي ، ضم **نخبة من علماء المسلمين من مختلف أقطار العالم** لمناقشة الأوضاع المترتبة على **الغزو العراقي للكويت** ، وتأثيره على الوضع في الخليج العربي .

وقد أدان العلماء عبر **وثيقة صدرت عن المؤتمر الغزو الغاشم ، وطالبوا النظام العراقي بسحب قواته من الكويت** ، وإزالة الآثار المترتبة على غزوه ، واستنكروا زعمه وجود قوات أجنبية في الحرمين الشريفين ، مشيرين إلى أن الحرمين الشريفين في أيد أمينة ، طالما حافظت عليهما وسعت إلى إعمارهما حكومة المملكة العربية السعودية .

«مشاعر» عبدالله الفيصل

يعكف الأمير الشاعر صاحب السمو الملكي **الأمير عبدالله الفيصل** حالياً على وضع اللمسات الأخيرة لأحدث ديوان سيصدر له بعنوان «مشاعري» .. وهو جاهز حالياً للطبع ، ويتوقع صدوره قريباً ليضاف إلى إبداعات سموه الشعرية السابقة «وحي الحرمان» و«حديث قلب» .

مؤتمر عن الإعلام والرعاية الصحية

يعقد في **الباحة** تحت رعاية **صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سعود بن عبدالعزيز أمير المنطقة** خلال الفترة من ٤ ـ ٦ ربيع الآخر الجاري ١٤١١هـ أول مؤتمر عن **دور الإعلام في تطوير برامج الرعاية الصحية الأولية** .

ويناقش المؤتمر عدة موضوعات من بينها **تطوير مفهوم الرعاية الصحية** لدى العاملين في حقل الإعلام ، **وتأثير وسائل الاعلام** في تشكيل قناعات المتلقي سلباً وإيجاباً ، **وتطوير وسائل الإتصال بين الجهات الإعلامية والصحية** . وغير ذلك من الموضوعات .

تسجيل وتوثيق آثار نجران

وصل إلى **منطقة نجران** في منتصف شهر صفر ١٤١١هـ الماضي فريق من **إدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف** لتسجيل وتوثيق **النقوش** الموجودة بالمنطقة .. وقد بدأ الفريق عمله بزيارة لمواقع تلك النقوش في عدد من مدن وقرى المنطقة .

معلمون من ماليزيا في دورة تدريبية

نظمت **جامعة أم القرى** دورة تدريبية **لمعلمي اللغة العربية بولاية كلنتن الماليزية** .

الدورة نظمت بناء على رغبة **المؤسسة الإسلامية في كلنتن** . ويشارك بالتدريس فيها عدد من أعضاء هيئة تدريس **معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها التابع لجامعة أم القرى** .

جوائز نادي أبها الأدبي

أعلن **نادي أبها الادبي** عن أسماء الفائزين في مسابقته الثقافية **السابعة عشرة** بفروعها الأربعة .

وقد فاز **بالجائزة الأولى** في مسابقة «**قصائد عن مدينة أبها ومنطقة عسير**» **ابراهيم محمد الحديثي** ، تلاه **معالي عبدالحميد حمودة** ، ثم **هيام محمد الألفي** .

وتحصل على **جائزة «قصائد شعرية» محمد بن ناصر الخليف** ، وجاء بعده **محمود عمر خيتي** ، **فمحمد حسين مفلح** .

وفي مجال **القصة القصيرة** ، جاءت **وفاء الطيب** في المركز الأول ، ثم **محمد عبدالرحمن الحربي** ، **فأحمد عبدالحميد فراج** .

وحصل **محمد أحمد محمد حميدي** ، على جائزة «**أدب المسرح**» تلاه **أنور صالح جعفر** ، ثم **علي خير المغربي** .

وتجدر الإشارة إلى أن قيمة الجوائز تبلغ في كل فرع (٢٠٠٠) ، (١٠٠٠) ، (٥٠٠) ريال للمراكز الثلاثة الأولى على التوالي .

المثقفون .. يقفون في وجه الغدر

كان للغزو الوحشي الذي قامت به حكومة صدام حسين للبلد العربي المسلم المسالم الشقيق الكويت أثره السيء في نفوس الأوساط الثقافية في المملكة .. فأقيمت الندوات والمؤتمرات والمحاضرات والأمسيات الشعرية التي تندد بهذا الغزو الغادر المجرد من الإنسانية والأخوة العربية ، والأخلاق الإسلامية .. كما تشيد في الوقت نفسه بكفاح الشعب الكويتي البطل في مواجهة غدر صدام حسين الذي ضرب بكل القيم في وجه العاصفة فشرد شعباً عربياً مسلماً آمناً وقف معه في محنة الحرب الضروس مع إيران لمدة ثماني سنوات .

وقد عبر المثقفون والأدباء في المملكة عن رأيهم الشجاع من خلال أمسية شعرية نظمها نادي أبها الأدبي تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير ، ونائبه صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز بعنوان «النصر للكويت» .

كما نظم نادي مكة الثقافي ندوة بعنوان «أحداث الخليج العربي في الميزان» شارك فيها معالي الدكتور راشد الراجح الشريف رئيس النادي ، ومدير جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ونخبة من العلماء والمفكرين والأدباء منهم فضيلة الشيخ صالح بن عبدالله بن حميد إمام وخطيب المسجد الحرام ، ومعالي الأستاذ الشاعر حسين عرب ، والمفكر الإسلامي أحمد محمد جمال .

وأقيمت أمسيتان شعريتان إحداهما في نادي الشرقية الأدبي بعنوان «الشعر .. وقضية الكويت» .. والأخرى بمؤسسة الأمير عبدالرحمن السديري بالجوف .

هذا إلى جانب أصوات عدد كبير من كتاب وشعراء الفصحى ، وشعراء الشعر النبطي التي كانت تشتعل على منابر الصحف والمجلات يومياً ضد صدام حسين .

وقد أشاد الجميع بموقف خادم الحرمين الشريفين العربي الإسلامي وحكومته مع شعب وحكومة الكويت الشرعية ورعايتهم لأبناء الكويت وتوفير أسباب الراحة والأمان لهم انتصاراً للحق والمثل السامية .

معرض تشكيلي بالطائف

أقيم في **الطائف** تحت رعاية أميرها معالي **الأستاذ فهد بن معمر** ، معرض تشكيلي



★ الأمير فهد بن معمر ★ ★ د. راشد الراجح ★ ★ حسين عرب ★ ★ د. محمد البيومي ★

للفنان **جميل الجفري** .. الذي احتوى على (٣٣) **لوحة تشكيلية** تنتمي إلى مختلف المدارس الفنية وتتناول موضوعات متعددة .. وقد استمر لمدة اسبوع



نتيجة مسابقة أرامكو لرسوم الأطفال

فاز (١٥٠) طفلاً بجوائز أرامكو السعودية السنوية لرسوم الأطفال في عامها الحادي عشر .

وقامت لجنة من المتخصصين في مجال فنون الأطفال باختيار أفضل (١٥٠) لوحة من رسوم الأطفال الذين شاركوا في المسابقة ، والبالغ عددهم أكثر من (٣٣٠٠) **طفل** .

وقد وجهت **الإدارة التنفيذية** في أرامكو السعودية **إدارة العلاقات العامة** للقيام **بطباعة عدد من اللوحات** المشاركة في المسابقة على **هيئة بطاقات تهنئة ليتم استعمالها من قبل أعضاء الإدارة التنفيذية** .

وتُعد هذه الخطوة تشجيعاً معنوياً للأطفال المشاركين الذين ستصل لوحاتهم إلى كبار المسؤولين عبر بطاقات التهنئة المرسلة من قِبل أعضاء الإدارة التنفيذية .

المعرض العاشر للفن السعودي

أقيم في شهر ربيع الأول المنصرم ١٤١١هـ **المعرض العاشر للفن السعودي** ، تحت شعار «**من التراث الإسلامي برؤية معاصرة**» بمناسبة عام التراث الإسلامي .

وقد قررت **الرئاسة العامة لرعاية الشباب** تخصيص **عدة جوائز** قيمة لأفضل الأعمال المشاركة في المعرض ، فضلاً عن **شهادات تقدير للمشاركين** .

كتب جديدة

● «**حديث القلم**» تأليف **د. محمد رجب البيومي** ، صدر عن **النادي الأدبي الثقافي بجدة** ، ١٤١١هـ .

● «**جريمة العصر**» رصد لموقف العلماء والهيئات الدينية والسياسية الإسلامية والعالمية من غزو العراق للكويت الشقيق ، صدر عن **إدارة العلاقات العامة برئاسة الحرس الوطني** .

● «**أصدرت إدارة النشر والثقافة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض** . الكتابين التاليين ضمن سلسلة «**القصص الإسلامية للأطفال**» :

★ «**رحلة عبر الزمن**» .

★ «**حدث في القلعة**» **تأليف محمد بسّام ملص** .

● «**الرسول وخلفاؤه**» ، تأليف ـ **الأستاذ عبدالله عمر خياط ، صدر في جدة** .

كلمة

سوَّد الله وجهك يا طاغية العراق!!

مشكلة أية مجلة شهرية عدم قدرتها على متابعة الأحداث السياسية المتغيرة بشكل متسارع ، وغير متوقع .. وإن كانت الأحداث السياسية لا تعني المجلة الثقافية العلمية الشهرية إلا بقدر ما تكون هذه الأحداث أو بعضها تتجاوز القيم الإنسانية .. وتقفز على الشرعيات الدولية .. وتتصدى للعالم بأكمله .. وتمارس نوعاً من العربدة اللاإنسانية التي لم نقرأ عنها في أية حقبة من أحقاب التاريخ !!

وما حدث من غدر واحتلال للكويت الشقيق العربي المسلم المسالم من قبل طاغية العراق المريض عقلياً ونفسياً «الصدام المصدوم» .. وما قام به من انتهاكات للحرمات والكرامات وتشتيت الآمنين تحت ستار الظلام كما تفعل العصابات الإجرامية .. ما حدث كان زلزالاً هز المنطقة العربية .. وصدمها في تضامنها ووحدتها .. وجعل العدو يرقص فرحاً .. والصديق يتمزق حزناً .

صحا العالم العربي والإسلامي والإنساني على الفاجعة الأليمة .. وتحول البلد الحبيب الكويت من تجربة حضارية وفكرية وعربية وإنسانية .. ووجود فاعل على كل الأصعدة إلى أرض خراب .. و«مقبرة للأبرياء» من النساء والأطفال والشباب والرجال .. في عصر تحكمه الأعراف الدولية والشرائع الإنسانية وقبل كل ذلك يحكمه ماورثناه من قيم نبيلة في رفض الغدر والاعتداء .. ونكران المعروف .. وجحود المروءات منذ أن عرف الإنسان العربي على وجه الأرض.

ثم جاء الإسلام ليعزز هذه القيم النبيلة التي فتح بها العالم شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً .. ويقيم حضارة مازالت تعطي ثمارها للعالم الإنساني إلى اليوم . وقد اعترف أعداء العرب المسلمين بشهادة وعدالة ونبل الحكم الإسلامي في كل منطقة نشر ظله عليها .. ومازالت بعض مناطق العالم تحن إلى اليوم لعودة الحكم العربي الإسلامي .

وأخيراً، يأتي حاكم صعلوك معتوه ليشوه تلك المسيرة التاريخية العربية الإسلامية فيغدر .. ويسرق .. وينهب .. ويقتل شقيقه العربي المسلم .. يا عيباه .. ويا فضيحتاه .. فَضَحك الله يا صدام يا من أذللت شعب العراق .. والقيت بأبنائه للإعصار طوال ثمانية أعوام .. ثم جئت وانحنيت في ذل وخضوع تحت أقدام الذين كانوا أعداءك بالأمس .. فماذا بقي من فضائحك أيها الثور الهائج .. والحيوان الشرس الذي انطلق من حديقة الحيوان !!

● ماذا ستقول لأحفادنا عما فعلته بالكويت وأهل الكويت ؟

● كيف نستطيع تبرير المجازر وانتهاك الحرمات والسرقة والتدمير الذي الحقته بالشقيق الكويت ؟

● هل سيصدقنا أحفادنا لو قلنا لهم أنك لم تكن عربياً ولا مسلماً بأفعالك في الوقت الذي حكمت شعباً عربياً أبياً مسلماً بالقهر والاعدام الجماعي ؟

لا نمتلك إلا أن نقول «سوَّد الله وجهك» .. وجزاك كل سوء نتيجة ما فعلت لا نود أن نقول بأشقائك وأخوانك .. لأنك لست إلا بقايا التتار والسفاحين بعد أن اتضح للعالم أنك رضعت الجريمة صغيراً .. وحضنتك يافعاً .. أسكنتها أعماق قلبك الأسود المظلم .. قبحك الله .. قبحك الله .. قبحك الله .. يا ناكر المعروف وجاحد المروءة وسفاح القرن العشرين والله المستعان .

المجلة



★ الأمير طلال بن عبدالعزيز ★ ★ د. عبدالله المشد ★ ★ علي احمد باكثير ★ ★ د. محمد ابو بكر حميد ★

مصر :

وداعاً .. د. المشد

انتقل إلى رحمة الله تعالى في الرابع من شهر ربيع الأول ١٤١١هـ **فضيلة الدكتور عبدالله المشد ، عضو مجمع البحوث الإسلامية ورئيس لجنة الفتوى بالأزهر** عن عمر يناهز (٨٧) عاماً .

والفقيد حاصل على **درجة العالمية من الأزهر** عام ١٩٢٧م ، ومارس العمل الإسلامي برؤية مجتهدة تطبق النص ، ولا تغفل العصر ، في مجالات الوعظ والتدريس والإفتاء ، كما أسهم بالرأي في الكثير من القضايا الإسلامية .

وفضلاً عن فتاويه العديدة ، فقد قام بمجهودات علمية كبيرة ، ووضع الكثير من الكتب ، نذكر منها : **«هدي الإسلام»** ، **«الرق في الإسلام»** ، و**«تهذيب الهداية في الفقه الإسلامي»** .

و«الفيصل» إذ تنعي الفقيد إلى الأمة الإسلامية تتقدم إلى أسرته وتلاميذه ومحبيه بأصدق التعازي سائلة الله أن يسكن الفقيد واسع رحمته ، وأن يلهم أسرته وذويه جميل الصبر والسلوان ، و«إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون» .

إعادة اكتشاف تراث باكثير

استطاع **الباحث الدكتور محمد أبو بكر حميد** الأستاذ المساعد بجامعة **الإمام محمد بن سعود الإسلامية** إقناع ورثة الأديب الإسلامي الراحل **علي أحمد باكثير** بإخراج ما تركه الأديب الكبير من تراث مخطوط إلى النور ، بعد أن ظل نحو (٢٢) عاماً مهملاً في زوايا النسيان .

وقام الباحث بمعونة الأستاذ **عمر العمودي** زوج ربيبه باكثير بالإطلاع على محتويات مكتبة الأديب الراحل حيث اكتشف وجود **(١٠) مسرحيات جاهزة لم يتم نشرها** من قبل هي : **«الوطن الأكبر»** مسرحية تاريخية بالشعر الحر ، **«قضية أهل الربع»** اجتماعية معاصرة ، **«مأساة زينب»** و**«أحلام نابليون»** ، وهما جزءان من ثلاثية نشرت أولاها بعنوان **«الدودة والثعبان»** ، **«حرب البسوس»** كتبت بعد هزيمة ١٩٦٧م ، **«شلبية»** مسرحية اجتماعية كتبت باللهجة المصرية المتوسطة ، **«عرائس وعرسان»** مسرحية اجتماعية ، **«حزام العفة»** سياسية ، **«الثائر الأحمر»** روايته الشهيرة مكتوبة في نص مسرحي ، **«فاوست الجديد»** ، **«عاشق من حضرموت»** مسرحية شعرية .

إضافة إلى المسرحيات السابق ذكرها ، عثر على ترجمة بالانجليزية بخط الأديب الراحل لأربع مسرحيات سبق له نشرها بالعربية هي : **«هاروت وماروت»** ، **«سر شهر زاد»** ، **«مأساة أوديب»** ، و**«شيلوك الجديد»** . وعثر أيضاً على ترجمة فرنسية بخط باكثير لمسرحيتي **«مأساة أوديب»** ، و**«سر شهر زاد»** .

كما عثر على قصائد وقصص باللغات العربية والانجليزية والفرنسية . واكثر من **(٧٠) تمثيلية إسلامية** باللغة العربية لم يسبق نشرها ، ومشروعات مسرحيات في صورها الأولى . لم يتم تبييضها منها ما هو طويل ، وما هو قصير .

كذلك وجد د. الحميد مجموعة من **المراسلات** المتبادلة بين باكثير وأدباء ومستشرقي عصره مثل **أمير البيان شكيب أرسلان ، ومحب الدين الخطيب ، والمستشرق المجري المسلم عبدالكريم جرمانوس ، وعبدالله فيلبي** ، وغيرهم .

وتمثل اكبر كشف في العثور على البدايات الاولى لشعر باكثير الذي كتبه قبل حضوره إلى **مصر في حضرموت وعدن والحجاز** ، فضلاً عن الذي كتبه في مطلع إقامته بمصر ، مبوباً ومكتوباً بخط جميل في كراريس (دفاتر) . أما شعره المتأخر الذي كتبه قبل وفاته ، فكان على النقيض مكتوباً بخط متعجل مشوش .

ومن بين الأوراق المهملة وجدت **مذكرات باكثير الشخصية** ، وكراسة عن الفترة التي أمضاها في **الحجاز بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف** . وذكرياته مع أدبائها ، وكراستين عن رحلته ضمن الوفد الأدبي المصري عام ١٩٥٨م إلى **الاتحاد السوفييتي** ، وعن جولاته وزياراته المنفردة لبعض البلدان الأوروبية .

واثمر هذا الاكتشاف عن قيام الأستاذ عمر العمودي بتسليم (٥) مسرحيات لم يسبق نشرها إلى **«مكتبة مصر»** التي طبعت كل كتب باكثير السابقة لنشرها ، والمسرحيات هي : «الوطن الأكبر» ، «قضية أهل الربع» ، «مأساة زينب» ، «حرب البسوس» ، و«أحلام نابليون» .

ويعتزم د. محمد أبو بكر حميد ، صاحب الاكتشاف إصدار كتاب بعنوان **«علي أحمد باكثير في مرآة أدباء عصره»** يحتوي على قصائد ومقالات تتحدث عن باكثير ، جمعها د. حميد على مدار (١٥) عاماً من البحث في أدب وتراث باكثير .

وتجدر الإشارة إلى أن الذكرى الثانية والعشرين لباكثير تحل في (٢٣) من شهر ربيع آخر الجاري ١٤١١هـ الموافق (١٠ نوفمبر) ، وتوجد فكرة لنقل متعلقات باكثير الشخصية من بيت ربيبته في القاهرة إلى المتحف الشخصي الذي أقيم له في منزله بحضرموت .

«المختار» مجلة للطفل العربي

«المختار» ذلك هو اسم أحدث **مجلة شهرية للأطفال** صدر **عددها الأول في القاهرة** عن **المجلس العربي للطفولة والتنمية** .. وتهدف المجلة من خلال موضوعات خاصة متنوعة وأخرى مختارة من مجلات الأطفال في مختلف البلدان العربية إلى الإسهام في تطوير أوضاع الطفل في وطننا العربي ، وبناء شخصيته وتأكيد هويته وأصالته العربية وقيمه وكريم معتقداته وقدراته العلمية وملكاته الإبداعية .

يرأس مجلس إدارة المجلة **صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبدالعزيز رئيس المجلس العربي للطفولة والتنمية** ، فيما يتولى **الأستاذ أحمد زكي منصب مستشار التحرير** والأستاذ **عبدالمنعم الأشنيهي** إدارة التحرير .

متحف عسكري

يقام قريباً في **مدينة بورسعيد** ، التي شهدت إندحار وهزيمة قوات بريطانيا وفرنسا واسرائيل عام ١٩٥٦م فيما سمي بـ **«العدوان الثلاثي» متحف للعسكرية المصرية** .

وينتظر أن يضم المتحف **لوحات تشكيلية** تجسّد رؤية الفنانين التشكيليين للحروب التي خاضتها مصر ، فضلاً عن **«بورتريهات»** تتناول **تاريخ العسكرية المصرية منذ أقدم العصور** .

مؤتمر عن المنفلوطي

أقامت **مدينة منفلوط** ـ مؤخراً ـ مؤتمراً أدبياً عن أديبها الكبير **مصطفى لطفي المنفلوطي** .. شارك فيه نخبة من الأكاديميين المتخصصين في النقد الأدبي ، وعدد كبير من شباب منفلوط ، وتركز بحث المؤتمرين حول **شخصية المنفلوطي ، والمؤثرات في أدبه ، واللغة التي استخدمها** ، كما ألقيت بعض القصائد عن المنفلوطي بهذه المناسبة .



★ فرانسوا ميتران ★★ د. محمد مصطفى هدارة ★ ★ علي حافظ ★ ★ عثمان حافظ ★ ★ هشام حافظ ★

مهرجان الاسكندريات

أقيم في **مدينة الاسكندرية** مؤخراً **أول مهرجان دولي للمدن** التي تحمل نفس الاسم **«الاسكندرية»** .. وقد شارك في المهرجان ممثلو (٢٣) مدينة تحمل اسم «الاسكندرية» تنتمي إلى **(٥) دول** .

وتجدر الاشارة إلى أن الاسم مشتق من اسم القائد الاغريقي **«الاسكندر الأكبر»** .

ثالث سرداب عند أبي الهول

اكتشف ـ مصادفة ـ وجود سرداب طوله نحو (٣) أمتار ، وعمقه متران ، على بعد (٣) أمتار شمال منتصف جسد تمثال **«أبو الهول»** .

عثر على السرداب مفتش آثار المنطقة أثناء مروره حيث وجد في الموقع حجراً صغيراً مرفوعاً يعتقد أن الحيوانات الضالة عبثت به ليلاً ، وبفحص الحجر ، وجد خلفه السرداب ، الذي اتضح بعد تشكيل لجنة أثرية لمعاينته أنه خالٍ من الآثار ، وانه فتح في بداية هذا القرن أو نهاية القرن الماضي .

وتجدر الإشارة إلى أن هذا ثالث سرداب يكتشف داخل أبي الهول ، حيث عثر **«هيوارد فايز»** على السرداب الأول عام ١٨٨١م ، خلف رأس أبي الهول وعثر أحد العاملين في الآثار عام ١٩٧٨م على السرداب الثاني ، عند ذيل التمثال .

افتتاح الجامعة الافريقية

يشارك **الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران** وعدد من الرؤساء الأفارقة في منتصف شهر ربيع الآخر الجاري ١٤١١هـ في الاحتفال الرسمي **بافتتاح الجامعة الافريقية بالاسكندرية** .. وكانت الدراسة بالجامعة التي أقامتها مصر بمساعدة فرنسية **لتقديم دراسات عليا متخصصة للدارسين الأفارقة الناطقين بالفرنسية** قد بدأت في غرة تشرين الأول (اكتوبر) الجاري الموافق ١٢ ربيع أول ١٤١١هـ .

جهاز يتفادى السكتة القلبية

كشف د. عادل مطر ، جراح القلب العالمي في تصريح نشرته صحيفة «الوفد» المصرية عن التوصل **إلى جهاز حديث يتفادى حدوث السكتة القلبية المفاجئة** .

ولم يوضح **د. مطر** مكونات الجهاز أو طريقة استعماله والجهة التي ابتكرته ، كما لم يكشف عما إذا كانت تجارب تشغيله انتهت أم أنه مايزال في طور التجارب .

جوائز آل حافظ الصحافية

تم في الثامن من شهر ربيع أول ١٤١١هـ الماضي (٢٧ سبتمبر ١٩٩٠م) في احتفال خاص بالقاهرة تسليم **جوائز علي وعثمان حافظ الصحافية** لعام ١٩٨٩م للفائزين بها وهم : الصحافي **وجيه أبو ذكري** ، الصحافي **شريف قنديل** ، والمصور الصحافي الراحل **محمد عبدالرحمن** .

وقد قررت هيئة أمناء الجائزة زيادة عدد جوائز هذا العام ١٩٩٠م إلى أربع جوائز تبلغ قيمتها (٤٠) ألف دولار فضلاً عن (٤) ميداليات ذهبية ، موزعة كالتالي بالتساوي :

(١) جائزة لأحسن عمل صحافي نشر باللغة العربية خلال عام ١٩٩٠م لأحسن عمل صحافي عن الاحتلال العراقي للكويت .

(٢) جائزة لأحسن عمل صحافي يعالج قضايا ومشكلات الأقليات الإسلامية في العالم .

(٣) جائزة لأحسن كاريكاتير أو تحقيق بالصور .

(٤) جائزة كاتب عام ١٩٩٠م .

وحددت أمانة الجائزة يوم الخميس ١٤١١/٧/١٥هـ الموافق ١٩٩١/١/٣١م آخر موعد لقبول الترشيحات التي ترسل إلى هيئة الأمناء باسم **السيد هشام علي حافظ** ص. ب : (٤٥٥٦) ـ جدة (٢١٤١٢) .

د. هدارة يتبرأ من جائزة صدام

تبرأ **الناقد والاكاديمي المعروف د. محمد مصطفى هدارة أستاذ الادب العربي بجامعة الاسكندرية** من **«جائزة صدام للآداب»** التي فاز بها عام ١٩٨٨م .

وأعلن **د. هدارة** في تصريحات صحفية نشرت بالقاهرة **أن حمله لهذه الجائزة لا يشرفه لاقتران اسمها باسم من سفك دماء المسلمين** .

وأعلن عن تنازله عن الجائزة داعياً كل من فاز بها إلى التنازل عنها والتبرؤ منها .

جائزة البحر المتوسط

منحت **جائزة البحر المتوسط الذهبية** للأديب المصري **نجيب محفوظ الفائز بجائزة نوبل للأدب** ، ووزير الثقافة المصري معالي الأستاذ **فاروق حسني** .

وقام وفد ثقافي إيطالي يمثل **المركز الدولي لأبحاث الفنون والثقافة المعاصرة في منطقة البحر الأبيض المتوسط** بزيارة للقاهرة سلم خلالها الجائزة إلى الفائزين .

وتجدر الاشارة إلى أن الجائزة تقدمها **مؤسسة باولو التاسعة للمركز للمتميزين في مجالات الفكر والإبداع في منطقة البحر المتوسط** ، والفائزين بجوائز نوبل للأدب .

وفاة بهنسي

توفي إلى رحمة الله تعالى في مطلع شهر صفر ١٤١١هـ الماضي المصور السينمائي **عبدالمنعم بهنسي** عن عمر يناهز (٥٧) عاماً ، قدم خلاله أكثر من مائة فيلم .

وقد نال بهنسي عدة جوائز عن أعماله من جمعيات : الفيلم ، النقاد ، وفن السينما ، كما حصل على **ميدالية طلعت حرب** من نقابة المهن السينمائية .

تغمد الله الفقيد بواسع رحمته ، « إنّا لله وإنّا إليه راجعون» .

معرض إبراهيم السويسري

بمناسبة ذكرى **المستشرق السويسري المسلم «إبراهيم بن عبدالله»** أقامت **المؤسسة الثقافية السويسرية** بروهلفسيا معرضاً يحمل اسمه في مدينة **الاسكندرية** . ومن المقرر أن يقام معرضان آخران عنه في مدينتي **الأقصر وأسوان** قريباً .

إبراهيم السويسري مستشرق شغف بالإسلام والشرق ، فأسلم ، قد ولد عام





★ د.لويس عوض ★ ★ عبدالرزاق البصير ★ ★ محمد عفيفي مطر ★

١٧١٤م ، وتوفي بمصر وفيها دفن عام ١٨١٧م ، وكان يدعي قبل إسلامه **«يوهان لودفيج يور كمارته»** . ويُعد من أوائل الأوروبيين الذين أدوا فريضة الحج ، وقد **أعاد اكتشاف الآثار المنسية لمدينة البتراء بالأردن ، ومعابد أبي سنبل بمصر .**

وفاة لويس عوض

توفي في **القاهرة** في العشرين من شهر صفر ١٤١١هـ الماضي ، الكاتب الصحفي والأديب د. **لويس عوض** عن (٧٦) عاماً بعد صراع مع **مرض السرطان** .

والدكتور لويس حاصل على درجة الدكتوراة في الأدب الانجليزي من جامعة برنستون ، وتقلد عدة مناصب منها رئاسة قسم الأدب الانجليزي بجامعة القاهرة ، كما عمل **عضواً في هيئة الأمم المتحدة** ، ومديراً للثقافة في وزارة الثقافة والإرشاد القومي المصرية ومستشاراً ثقافياً لمؤسسة الأهرام للصحافة .

وقد أثار د. لويس جدلاً كثيراً حوله في حياته بإتخاذه مواقف ضد اللغة العربية مشابهة لمواقف **سلامة موسى** ، لعل أشهرها كتابه **«مقدمة في فقه اللغة العربية»** الذي صودر بعد احتجاج عنيف من الأزهر والعلماء والمثقفين المسلمين . حيث اعتبر بما يضم من أفكار ويطرح من نظريات دعوة للقضاء على اللغة العربية لغة القرآن الكريم .

وقد قام د. لويس خلال حياته بكتابه مئات من الدراسات عبر الصحف والمجلات ، ووضع **(٤٩) كتاباً نقدياً ومسرحية** ، أولها عام ١٩٤٥م بعنوان **«فن الشعر لهوميروس»** ، وآخرها مذكراته الشخصية **«أوراق العمر .. سنوات التكوين»** ، وقد صدرت عام ١٩٩٠م .

ومن بين مؤلفاته المشار إليها (٤) كتب باللغة الانجليزية ، وديوان شعر يتيم بعنوان **«بلوتو لاند ، وقصائد أخرى»** ، ورواية **«العنقاء»** .. وقد تحصل عام ١٩٨٨م على **جائزة الدولة التقديرية في مصر** .

موسوعة لتاريخ الفن التشكيلي المعاصر

تعتزم **الهيئة المصرية العامة للكتاب** إصدار **موسوعة عن تاريخ الفنون الجميلة في مصر خلال القرن العشرين الميلادي** .. تحت عنوان **«٨٠ سنة من الفن»** ترصد منها تاريخ المؤسسات الفنية والجمعيات والأنشطة المختلفة خلال الفترة من ١٩٠٨ ـ ١٩٨٨م .. وقد زودت الموسوعة بـ **(١٩٢) صورة تاريخية نادرة** .

كتب جديدة

● «بريخت وتكنيك العرض المسرحي» تأليف **أحمد سخسوخ** ، صدر عن **اكاديمية الفنون المصرية** .

● **«الحركة الشيوعية المصرية ١٩٤٥ ـ ١٩٦٥م ، رؤية داخلية»** تأليف **مصطفى طيبة** ، صدر عن **دار سينا** .

● **«الجانب الإسلامي في أدب الرافعي»** ، تأليف **عبدالستار علي سطوحي** ، صدر عن **دار الاعتصام** ، ط (٢) .

● **«الموت عشقاً»** المجموعة القصصية الأولى للأديب د. **بدوي مطر** .

● **«الأعمال الكاملة للشاعر محمد عفيفي مطر»** الناشر **الهيئة المصرية العامة للكتاب** .

● **«التراث العربي .. نظرة نقدية منهجية»** تأليف **رفعت سلام** ، صدر عن **الهيئة المصرية العامة للكتاب** .

الكـويـت

كتب جديدة

● **«نظرات في الأدب والنقد»** تأليف **عبدالرزاق البصير** ، صدر ضمن سلسلة **«كتاب العربي»** برقم (٢٨) ، يوليو ١٩٩٠م .

● **«الإسلام والمؤامرات اليهودية** .. تأليف **الشيخ محمد زكي الدين محمد قاسم** ، صدر في **الكويت** .

● **«حاجات الإنسان الأساسية في الوطن العربي»** ، تعريب **عبدالسلام رضوان** ، صدر ضمن سلسلة **«عالم المعرفة»** .

● **«تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية ٤١ ـ ٩٠٤هـ»** ، تأليف **شوقي عثمان** صدر عن **المجلس الوطني الكويتي للثقافة والفنون** .

● **«الفنون الأدبية في الكويت»** ، تأليف **الدكتور محمد مبارك الصدري** ، صدر في **الكويت** .

● **«شرح ألفاظ التجريح النادرة أو قليلة الاستعمال»** ، تأليف **الدكتور سعدي الهاشم** ، صدر في **الكويت** .

● **«أين حظ الإسلام من لغة القرآن ؟»** ، **للشيخ عبدالرحمن خلف** ، صدر ضمن السلسلة الثقافية التي تصدرها **وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت** .

● **«التلوث .. مشكلة العصر»** ، تأليف د . أحمد مدحت إسلام ، صدر ضمن سلسلة **«عالم المعرفة»** .

سـوريـة

توزيع جوائز ربيع الأدب

تم ـ مؤخراً ـ في مدينة حلب توزيع **جوائز ربيع الأدب لعام ١٩٩٠م ، التي يقدمها اتحاد الكتّاب العرب** .. وقد تقاسم جائزة القصة الأديبان : **فؤاد مزبك ، ومصطفى الحاج حسين** ، وتقاسم الشاعران **إبراهيم اليوسف ، وحسين بن حمزة** جائزة الشعر ، أما جائزة الدراسات فقد فاز بها مناصفة الكاتبان : **لؤي علي الخليل ، وبدر الدين عبدالرحمن** .

احياء مسرح تدمر

تدرس **وزارة الثقافة والإرشاد القومي السورية** إمكانية **إقامة مهرجان دولي دوري للفنون في مدينة الملكة زنوبيا** ، ملكة تدمر .

وكانت الوزارة قد قامت بترميم **مسرح تدمر الأثري** ، وتجهيزه لإقامة الحفلات المسرحية ، والعروض الفنية والمهرجانات ، كما أعادت بناء الأقواس والأعمدة والمدرجات التي تتسع لقرابة ثلاثة آلاف متفرج .

ملف عن أدباء مكة

خصصت مجلة **«الثقافة»** الدمشقية الشهرية ملفاً خاصاً في عددها لشهر



★ د.رشدي طعيمة ★ ★ علال الفاسي ★ ★ جان الكسان ★

أغسطس ١٩٩٠م للحديث عن «**أدباء وكُتّاب مكة المكرمة**» .. أعده **تميم الحكيم** بالتعاون مع **نادي مكة الثقافي الأدبي** ، وتضمن ترجمة لحياة وسيرة **عشرين أديباً وكاتباً** .

كتب جديدة

● «**شهر زاد تكشف أسرارها**» دراسة للكاتب **جان الكسان** .

● «**مع خالص حبي**» ديوان جديد للشاعر **عبدالسلام المحاميد** ، صدر في دمشق .

يصدر قريباً عن **اتحاد الكتّاب العرب** ومقره دمشق في سورية الكتب التالية :

● «**المبدأ الكلي : لقاء الحكمة القديمة والعلم الحديث**» دراسة **ندرة اليازجي** .

● «**كل ما يحترق يلتهب**» رواية **للروائي فارس زرزور** .

● «**سلاماً يا ظهر الجبل**» رواية للروائي **وهيب سراي الدين** .

● «**شيطان في بيت**» مسرحية **لمراد السباعي** .

● «**أنهار الظمأ**» ديوان للشاعر **جلال قضيماتي** .

المغـــرب :

وفاة «الراجع»

توفي إلى رحمة الله في السادس من شهر محرم المنصرم ١٤١١هـ الشاعر المغربي «**عبدالله الراجع**» عن عمر يناهز (٤٢) عاماً .

وقد أسهم الراجع عبر مجلة «**الثقافة الجديدة**» التي التحق بها بعد تأسيسها بسنوات قليلة في إثراء الحركة الثقافية والأدبية بالمغرب ، وبالرغم من غزارة شعره إلا أنه لم يجمع إلا القليل من قصائده المنشورة .

و«الفيصل» إذ تنعي الفقيد لتسأل الله أن يسكنه فسيح جناته وأن يلهم أهله وذويه جميل الصبر والسلوان .. و«إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون» .

كتب جديدة

● «**الجزء الثالث من ديوان علال الفاسي**» صدر بالمغرب بمناسبة مرور (١٦) عاماً على رحيل ذلك الشاعر والمفكر الكبير .

● «**تعليم العربية لغير الناطقين بها**» تأليف د . **رشدي أحمد طعيمة** ، صدر عن **المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة** .

ليبيـــا :

أول نقابة للصحافيين

تم في **ليبيا** تشكيل **أول نقابة للصحافيين** ، ضم مجلسها كلاً من : **محمود أحمد البوسيفي** ، نقيباً ، **عمران سالم** ، أميناً عاماً مساعداً ، **سالم الهنداوي** ، **مسعود العلاقي** ، **وخميس رضا** ، أعضاء .

وقد تشكلت النقابة في إطار نظام خاص تضمن السماح بإنشاء النقابات المهنية .

ندوات .. ومحاضرات

● «**الإدمان وتأثيره على الإنسان**» موضوع ندوة نظمتها في **القاهرة رابطة ابناء محافظة أسوان** ، شارك فيها عدد من العلماء والمسؤولين .

● «**اللياقة البدنية لغير الرياضيين**» عنوان محاضرة نظمها **الاتحاد العربي السعودي للطب الرياضي** ، والقاها د . **هاني فكري** .

● «**العلاقات المصرّية ـ العُمانية**» موضوع ندوة ثقافية اقامتها كلية الآداب **بجامعة الزقازيق** ، بالتعاون مع **وزارة التراث القومي والثقافي بسلطنة عُمان** ، وشارك فيها عدد من المفكرين .

● «**سلامة المرور**» موضوع ندوة علمية نظمها **المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض** ، وشارك فيها عدد من المختصين من مختلف البلدان العربية .

● «**دروس وعبر من سيرة ابراهيم عليه السلام**» عنوان محاضرة القاها في **جامع الأمير خالد بن سعود بالعريجاء** فضيلة **الشيخ محمد بن بكري السميري** .

● «**تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة**» عنوان محاضرة القاها في **جامع ابن ماجد بظهرة البديعة** فضيلة **الشيخ سعد بن عبدالله الحميد** .

● «**صور من انواع الردة في العصر الحديث**» عنوان محاضرة القاها في **جامع الملك خالد بام الحمام** فضيلة **الشيخ محمد بن حسن الدريعي** .

● «**إياك نعبد وإياك نستعين**» عنوان محاضرة القاها في **مسجد الملك سعود بن عبدالعزيز بجدة** فضيلة **الشيخ عائض عبدالله القرني** .

● «**الجهاد وانواعه**» عنوان محاضرة القاها في **مسجد مركز التدريب المهني في ابها** ، فضيلة **الشيخ خليل الحدري** .

● «**الجديد في أمراض اللثة والطرق الحديثة لعلاجها**» عنوان **ندوة** نظمها **مستشفى حراء العام في مكة المكرمة** ، وشارك فيها عدد من أساتذة وأطباء الأسنان .

● «**الندوة السعودية الأولى للغذاء**» عنوان ندوة نظمتها كلية الزراعة **بجامعة الملك سعود بالرياض** ، وشارك فيها عدد من العلماء والباحثين المتخصصين في مختلف مجالات علوم التغذية ، فضلاً عن نخبة من المسؤولين ورجال الأعمال العاملين في مجال الغذاء .

● «**من صفات المتقين في القرآن الكريم**» عنوان محاضرة نظمها في **جامع سعد بن معاذ** ، **مركز الدعوة والإرشاد في الأفلاج** ، والقاها فضيلة **الشيخ عبدالله بن سعود المعجب** .

● «**الصحوة الإسلامية**» موضوع ندوة أقيمت في مدينة **الدار البيضاء بالمغرب** ، شارك فيها نخبة من العلماء والمفكرين والدعاة من مختلف انحاء العالم الإسلامي .

● «**الرواية عند الكاتب العربي عبدالرحمن منيف**» موضوع ندوة نظمها **اتحاد الكتّاب العرب في سورية** ، وشارك فيها عدد من النقاد والأدباء .

● «**البُعد القومي في الرواية العربية**» عنوان محاضرة القاها في **صالة المركز الثقافي العربي في السلمية** بمدينة **حماة السورية عبدالله ابو هيف** .

● «**محتوى الشكل في الفنون التشكيلية**» عنوان محاضرة القاها في **متحف مختار بالقاهرة** د . **سيد البحراوي** .

● «**بنو سعد بن بكر**» عنوان محاضرة القاها في **مقر نادي الطائف الأدبي** د . **عياد عيد الثبيتي** .

● «**العيون**» ، موضوع ندوة نظمها **مستشفى عسير المركزي** بالتعاون مع **مديرية الشؤون الصحية في المنطقة** ، وحاضر فيها **صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن احمد بن عبدالعزيز** ، **رئيس الجمعية السعودية للعيون** ، وعدد من الأطباء والاختصاصيين .

● «**اللغة العربية بين المدرسة والمجتمع**» ، عنوان ندوة اقيمت في **الجامعة الأمريكية بالقاهرة** ، شارك فيها الدكاترة : **محيي الدين صابر** ، **قدري حفني** ، وأدارها د . **السعيد بدوي** .

● «**إلى متى الغفلة**» ، عنوان **محاضرة** نظمتها **جمعية البر بالمنطقة الجنوبية** ، والقتها في مقر **مدارس البر النموذجية** الأستاذة **خيرية علي اليمني** .

● «**القلب السليم**» ، عنوان محاضرة القاها في **الجامع الكبير ببلسمر** ، فضيلة الشيخ **سعيد بن مسفر** .

★

في الوطن العربي

★ د. غازي القصيبي ★ ممدوح عدوان ★

لبنان

كشف أثري

عثر في **مغارة نبع في جبل كسروان** على بُعد (٤٠) كيلومتراً **شمال بيروت** على قطع فنية للزينة من بينها مجوهرات لها شكل حيوانات أوكرات منقوش عليها أشكال إنسانية ، **يعود تاريخها إلى العصر الحجري القديم قبل عشرة آلاف سنة** .

ويُعد هذا الإكتشاف **أول كشف من نوعه في أسيا** ، حيث اقتصرت إكتشافات الفن التزييني للعصر الحجري على أوروبا .

مهرجان تكريمي لأبي ريشة

اقيم في **بلدة «بعقلين»** جنوب شرقي بيروت ، مسقط رأس الشاعر الراحل عمر أبي ريشة ، مهرجان كبير تكريماً لذكراه ، تحدث خلاله عدد من الشعراء والنقاد والمثقفين الذين عايشوه أو التقوا به .. والقيت خلال المهرجان قصائد ، ودراسات نقدية عن شعر أبي ريشة .

كتب جديدة

● **«من الشاطىء الآخر .. طه حسين في جديده الذي لم ينشر سابقاً»** ، **كتابات د. طه حسين بالفرنسية** جمعها وترجمها وعلق عليها **عبدالرشيد الصادق محمودي** ، صدرت عن **شركة المطبوعات والنشر** ، **بيروت** ١٩٩٠م .

● «عودة البحار» رواية **الكاتب البرازيلي جورج أمادو** ، صدرت مترجمة في بيروت بقلم الشاعر **ممدوح عدوان** ، عن **دار العودة** .

● **«معجم المصطلحات اللغوية .. انجليزي/عربي»** إعداد **د. رمزي بعلبكي** ، صدر عن **دار العلم للملايين ببيروت** .

● **«معجم الألقاب والأسماء المستقاة في التاريخ العربي والإسلامي»** تأليف **فؤاد صالح السيد** ، صدر عن **دار العلم للملايين ببيروت** .

البحرين

كتب جديدة

● **«من هم الشعراء الذين يتبعهم الغاوون ؟»** ، دراسة من تأليف **الدكتور غازي عبدالرحمن القصيبي** ، صدرت عن **«بيت القرآن» في البحرين** .

فلسطين

آيات الجهاد تزعج الصهاينة

جاء في نبأ أوردته صحيفة **«الدعوة الإسلامية» في عمان** أن سلطات الاحتلال الصهيوني أقدمت على **حذف الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة الحاثة على الجهاد من المناهج المدرسية** ، كما **الغت المناهج التي تتحدث عن التاريخ والهوية العربية** .

وتجيء هذه الخطوة في محاولة يائسة من العدو لوقف **الانتفاضة** ، وفصل النشء عن دينهم وتاريخهم .

في العالم

★ محمد السليم ★★ عبدالرحمن السليمان ★

ألمانيا

مؤتمر إسلامي

اختتم مؤخراً في **مدينة كولون الالمانية** المؤتمر السنوي الخامس عشر **لإتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا** الذي أقيم بالتعاون مع **اتحاد العمال المسلمين في أوروبا والمركز الإسلامي باخن** تحت شعار **«المسلمون والتطورات العالمية»** .

وقد أقيمت على هامش المؤتمر الذي شارك في فعالياته أكثر من **(١٢٠٠) مسلم** عدة **محاضرات وندوات** تعالج أوضاع المسلمين من كافة النواحي الثقافية والفكرية والاجتماعية والسياسية .

أمريكا

معرض تشكيلي خليجي

استضافت **العاصمة الأمريكية واشنطن** - مؤخراً - **المعرض الخامس عشر لجماعة أصدقاء الفن التشكيلي بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية** .

وضم المعرض الذي استمر قرابة شهرين أعمال (١٧) فناناً وفنانة هم : **محمد موسى السليم ، عبدالرحمن السليمان ، فؤاد مغربل ، فهد الربيق ، ونبيل نجدي** (من السعودية) ، **وجاسم بوحمد ، عيسى صقر ، ثريا البقصمي ، وعبدرب الرسول سلمان** (من الكويت) ، **ويوسف أحمد ، حسن الملا ، ومحمد علي عبدالله** (من قطر) ، **وبلقيس فخرو ، عبداللطيف مفيز ، وناصر اليوسف** (من البحرين) ، **ووفاء صباغ ، ونجاة مكي** (من الامارات) .

وفاة روائي الجنوب

توفي الروائي الزنجي **«والكر ترس»** عن عمر يناهز (٧٤) عاماً .. ويُعد «والكر» من الأدباء الذين كرسوا أعمالهم لمعالجة الأوضاع في **الجنوب الأمريكي** ، وبحث مشكلات الجماعات التي تعيش فيه ، وعاداتها وتقاليدها وأسلوب تفكيرها .. ويتضح من كتاباته **تأثره بالادب الفرنسي** ، وبصفة خاصة **بسارتر ، والبيركامي** .

عربية بلجنة الطفولة العالمية

رشحت **د. هدى بدران** ، أمين عام المجلس العربي للطفولة والأمومة **لعضوية اللجنة العالمية التابعة للأمم المتحدة** .

وتجدر الاشارة إلى أن اللجنة تتكون من **(١٠) شخصيات عالمية** ، وتختص بمتابعة تنفيذ **الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل** .

أحدث الكتب

● **«الإنتفاضة الفلسطينية على احتلال اسرائيل»** إعداد : **زخاري لقمان ، وجويل بينم** .

● **«الانتفاضة وجبهة اسرائيل الثالثة»** إعداد عدد من الخبراء من بينهم



★ فهد الربيق ★



★ سارتر ★



★ البير كامي ★

المحلل العسكري الاسرائيلي «زيف شين» .

بريطـانيـا

السجل الكامل لأعمال «تشسترتن»

دفعت دار **الكتب البريطانية** (١٠٠) ألف جنيه استرليني لشراء السجل الكامل لأعمال الكاتب والشاعر الانجليزي (**ج . ك . تشسترتن**) ، اكثر ادباء الانجليزية غزارة ونتاجاً .

ويشتمل السجل الذي ظل منسياً في منزل سكرتيرة الكاتب لمدة (٥٠) عاماً على (٣٠) **ألف مخطوط** تضم **قصصاً قصيرة ومسرحيات وقصائد شعرية** لم تنشر من قبل **واسكتشات ومراسلات مع بعض الادباء** مثل **جورج برنارد شو ، وهـ . ج . ويلز** .

ويعتقد أن هذه المخطوطات سوف تضيف بُعداً جديداً للدراسات التي تدور حول ذلك الأديب وأعماله .

ومما يجدر الإشارة إليه أن «تشسترتن» كان قد توفي دون وريث عام ١٩٣٦م ، وظلت أعماله لدى سكرتيرته حتى توفيت عام ١٩٨٨م ، وأوصت قبل وفاتها بأن يباع السجل لدار الكتب البريطانية على أن **يخصص العائد للجمعيات الخيرية والصندوق الأدبي الملكي** .

أطلس للعالم الإسلامي

يعتزم **مركز اكسفورد للدراسات الإسلامية في لندن** إعداد **اطلس يقسّم العالم الإسلامي إلى مناطق جغرافية** ، ويوفر معلومات دقيقة عن **العلاقة بين المجتمع والاقتصاد والسياسة والعادات من منظور إسلامي** .

ويهدف هذا الأطلس من خلال دراسة التاريخ الاجتماعي والفكري والثقافي للعالم الإسلامي إلى **إبراز دور الحضارة الإسلامية ومعالمها** .

وفاة شقور

توفي في **لندن** في نهاية شهر محرم ١٤١٠هـ المنصرم الكاتب والصحفي الفلسطيني «**سليمان شقور**» أثر مرض عضال عن عمر يناهز (٤١) عاماً .

وتجدر الاشارة إلى أن «شقور» **هو مؤسس ومالك مؤسسة «المصدر» التي تصدر في القدس** نشرة عربية يومية تحتوي على (٤٠) صفحة على ما ينشر في الصحف العبرية من أنباء وتعليقات ، وقد توقفت النشرة حداداً على صاحبها لمدة ثلاثة أيام .

سحب دكتوراة بعد منحها

لأول مرة منذ إنشاء **جامعة اكسفورد** قبل (٨٠٠) عام تقوم الجامعة بسحب درجة علمية منحتها لأحد طلابها بعد أن ثبت حصوله عليها بالغش .

وقد قامت الجامعة التي تعد إحدى أعرق جامعات العالم بسحب **درجة الدكتوراة** التي منحتها **للباحث اليوناني «أثانا سيوسي فامفوكس»** ، بعد أن تأكدت من تطابق معظم أجزاء رسالته مع رسالة أخرى سبق أن تقدم بها باحث آخر إلى إحدى الجامعات ونشرت في مطبوعة اكاديمية فسطا عليها الباحث اليوناني .

رسائل جامعية

●● «**دراسة عن الرضا الوظيفي وعلاقته بمستوى الطموح لدى الممرضات السعوديات ، وعلاقة كل منهما ببعض المتغيرات الشخصية والمهنية**» عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت في **كلية التربية بجامعة ام القرى** ، تقدمت بها **لولو عبدالله العيدروس** .

●● «**مصطلحات أصولية في كتاب الموافقات للشاطبي**» ، عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت في كلية الآداب والعلوم الإنسانية **بجامعة محمد الخامس بالمغرب** ، تقدم بها **فريد الإنصاري** .

●● «**الزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة المكي .. من بداية الكتاب إلى نهاية النوع الخامس والاربعين ، تحقيق ودراسة**» عنوان رسالة **ماجستير** ، نوقشت في **كلية أصول الدين بالرياض** ، تقدم بها **محمد صفاء شيخ ابراهيم حقي** .

●● «**دور الصحافة الزراعية في التنمية الريفية**» موضوع رسالة **دكتوراه** نوقشت في **كلية الزراعة بجامعة القاهرة** ، تقدم بها **حسن جمعة حماد** .

●● «**مؤلفات طه حسين الإسلامية .. دراسة تحليلية نقدية**» عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت في **جامعة الزقازيق** ، تقدم بها **ممدوح محمد امبابي** .

●● «**دراسة تقويمية للاساليب الإحصائية المستخدمة في رسائل الماجستير بكلية التربية**» عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت في **جامعة ام القرى** ، تقدمت بها **فتحية محمد عبدالله العجلان** .

●● «**السلوك الإنفعالي والاجتماعي لدى عينة من تلميذات الصف الاول الابتدائي بمكة المكرمة**» عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت في **جامعة ام القرى بمكة المكرمة** ، تقدمت بها **رجاء سيد علي المحضار** .

●● «**منهج شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب في التفسير وتحقيق جزء من تفسيره**» عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت في **الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة** ، تقدم بها **مسعد بن مساعد حضيرم الحسيني** .

●● «**أساس القواعد في أصول الفوائد ، لكمال الدين الفارسي ، دراسة وتحقيق ، مع تحليل رياضي وتاريخي للكتاب**» ، عنوان رسالة **دكتوراه** في الرياضيات نوقشت في **جامعة السوربون الجديدة بباريس** ، تقدم بها **مصطفى موالدي** .

●● «**مسائل الخلاف النحوية في ضوء الاعتراض على الدليل النقلي**» عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت في **كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض** ، تقدم بها **محمد عبدالرحمن السبيهين** .

●● «**كتاب التقريب والبيان في شواذ القرآن - لعبدالرحمن بن عبدالمجيد الصفراوي المتوفي عام ٦٣٦هـ - من أول الكتاب إلى نهاية سورة النمل .. دراسة وتحقيق**» موضوع رسالة **دكتوراة** في التفسير ، نوقشت في **الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة** ، تقدم بها **أحسن بن سخاء محمد أشرف الدين** .

●● «**فاعلية التخطيط الإعلامي في بعض مجالات تنمية المجتمع المحلي الحضري**» عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت في **المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالرياض** ، تقدمت بها **هيا عبدالعزيز بن ناصر المنيع** .

●● «**سنن أبي داود - القسم الرابع من أول كتاب الصيد حتى نهاية كتاب الأطعمة - دراسة وتحقيق**» عنوان رسالة **دكتوراه** نوقشت في **كلية أصول الدين بجامعة الأزهر** ، تقدم بها **عبدالعليم عبدالعظيم البستوي** .

●● «**الجامع .. لابن دهب**» عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت في **جامعة القاهرة** ، تقدمت بها **أسماء الشرمبابلي** .

●● «**برامج الثقافة العلمية لأطفال الروضة**» موضوع **رسالة دكتوراه** نوقشت في **جامعة قناة السويس** ، تقدمت بها **سميرة عبدالعال** .

●● «**الاتجاه الرومانسي في الشعر الفلسطيني**» عنوان **رسالة ماجستير** نوقشت في كلية الآداب **بجامعة عين شمس** ، تقدم بها **نظمي محمود بركة** .

●● «**الهجاء في الشعر العباسي** .. دراسة تحليلية» ، عنوان رسالة دكتوراة نوقشت في كلية الآداب **بجامعة بنها** ، تقدم بها **عثمان محمد علي العبادلة** .

●● «**تحقيق ودراسة لغوية للجزء الثالث من كتاب البسيط للواحدي**» عنوان رسالة **دكتوراة** نوقشت في **جامعة القاهرة** ، تقدم بها **محمد حسن عثمان** .

●● «**بوكيليوس .. دراسة في فن الساتورا**» عنوان رسالة **ماجستير** نوقشت في كلية الآداب **بجامعة القاهرة** ، تقدم بها **صلاح رمضان** .

في العالم


★ خروشوف ★


★ مورافيا ★

أحدث الكتب

● «خروشوف يكتب عن خروشوف .. رواية من الداخل عن الزعيم الراحل وعصره» تأليف سيرجي نيكيتا خروشوف ، ترجمها إلى الانجليزية ويليام توبمان .

● «البحث عن العدالة» عنوان الجزء الثالث والأخير من كتاب «تاريخ بريطانيا والشعب البريطاني» الذي صدر مؤخراً في لندن للمؤرخ «أرثر برايانت» .

كنـــدا

دراسة عن مسلمي كندا

أول دراسة عن **الإسلام والمسلمين في كندا** ، قام بإعدادها مؤخراً **الدكتور بهاء ابو لبن** ، الأستاذ **بجامعة «البرتا»** الكندية .. أوضحت الدراسة أن عدد المسلمين في كندا قد تضاعف خلال السنوات العشر الأخيرة حيث وصل إلى نحو **مائتي الف نسمة** .

روســيا

علم الأطباق الطائرة

افتتح في **مدرسة بازيس** لدراسة الظواهر الشاذة **بموسكو** أول قسم لتدريس **علم الأطباق الطائرة** .. ويقوم بإلقاء المحاضرات في القسم العالم الفرنسي البرفسور **«جاك فاليه»** ، أحد أشهر المتخصصين في علم الأطباق الطائرة .

فـرنســا

معرض للفنانين المعاقين

يُعد حالياً في باريس لإقامة اول معرض من نوعه يضم مائة عمل فني لفنانين معاقين عقلياً من (٣٦) دولة .

تنظم المعرض **جامعة السوربون** تحت مسمى **«الوان»** ، ومن أشهر الفنانين الذين يضم المعرض بعض اعمالهم الفنان **«ادولف وولفي»** المتوفي عام ١٩٣٠م .

مائة سنة من الفن

اقيم في باريس مؤخراً معرض بعنوان «بلجيكا ومائة سنة من الفن» ضم مجموعة كبيرة ومتنوّعة من أعمال الفنانين الذين يمثلون مختلف الاتجاهات مثل التكعيبي والتأثيري وذلك ابتداء من عام ١٨٨٠م عندما كانت (بروكسل) عاصمة كبرى للفن الحديث .

موسوعة لأحداث عام

عن دار (هاشيت) صدر مؤخراً موسوعة للأحداث الكبرى التي شهدها العالم خلال عام ١٩٨٩م . والموسوعة مدعّمة بالصور الملوّنة والأشكال التوضيحية والخطوط البيانية .

أحدث الكتب

● «**إلى زوجة الفنان لويس ديفيد**» ، رواية تأليف هنري تروايا ، صدرت في باريس .

● «**الرسم في عصر البروسترويكا**» ، تأليف **إفلين ارتو ، وميشيل شاسل** ، عبارة عن تحقيقات مصوّرة **صدرت في كتاب في باريس** .

ايطاليــا

جائزة كامبيلو

حصلت الروائية **«داتشيا ماريني»** على **«جائزة كامبيلو»** الأدبية الإيطالية ذات الشهرة الواسعة عن روايتها **«الحياة الطويلة لماريانا اوكريا»** .

وتُعد **«ماريني»** التي تبلغ من العمر نحو (٥٣) سنة ، إحدى الشخصيات المعروفة في الحركة النسائية الايطالية ، وقد كانت زوجة سابقة للروائي الإيطالي العالمي **«البرتو مورافيا»** .

وفاة مورافيا

توفي في روما في السادس والعشرين من شهر سبتمبر ١٩٩٠م المنصرم الروائي الايطالي العالمي **البرتو مورافيا** عن عمر يناهز (٨٣) عاماً أثر سكتة دماغية .

وقد كان **مورافيا المولود عام ١٩٠٧م من أكثر الشخصيات الادبية الايطالية التي اثير حولها الجدل** ، سواء بالنسبة لأعماله الأدبية أو حياته الخاصة .

وتعد أولى رواياته **«اللامبالون»** التي الفها **عام ١٩٢٧م** نقطة انطلاقته نحو الشهرة ، إذ توالى بعدها إنتاجه غزيراً في مجالي الرواية والقصة القصيرة ، ولعل أشهر **مؤلفاته روايته «امرأة من روما»** التي نشرت عام **١٩٤٧م** وانتشرت انتشاراً واسعاً .

كذلك من أشهر أعماله **«الذين لا يكترثون»** عام **١٩٢٩م** ، و**«عجلة القدر»** و**«الطرق الخائبة»** و**«الحياة اللعوب»** عام **١٩٣٥** و**«اجو ستينو»** **١٩٤٥م** ، و**«الرومانية الجميلة»** **١٩٤٧م** ، و**«العصيان»** **١٩٤٨م** ، و**«الامتثالي»** **١٩٥١** ، و**«الازدراء»** **١٩٥٤م** ، و**«الضجر»** **١٩٦٠م** ، و**«الانتباه»** **١٩٦٥م فضلاً عن روايات أخرى ومجموعات قصصية قصيرة** .

لوحة من القرن (١٦)

عثر في أحد محلات التحف بمدينة **فينسيا** على لوحة يعتقد أنها من أعمال الفنان الايطالي **«تيتيان»** الذي عاش في **القرن (١٦) الميلادي** .. ويعتقد المختصون أن اللوحة التي كانت بحوزة أحد الهواة تعد عملاً تجريبياً لذلك الفنان الشهير .

بلـجيكــا

مهرجان .. ومعرض

اقيم في مدينة **جامب البلجيكية «مهرجان جامب للفلكلور** بمشاركة العديد من **فرق الفنون الشعبية** من مختلف بلدان العالم .

وقد أقيم على هامش المهرجان **معرض لنماذج الآثار المصرية القديمة** .

المكسيك

وفاة بويج

توفي - مؤخراً - في مدينة «**كيرناناكا**» بالمكسيك الكاتب والروائي الارجنتيني المعروف «**مانويل بويج**» عن عمر يناهز (٥٧) عاماً .. والمعروف أن له أعمالاً روائية كثيرة لعل أشهرها «**قنبلة المراة العنكبوت**» .

الصين

كشف أثري

عثر في **منطقة كسيان** وسط الصين في قبر **الامبراطور حينغدي** (١٨٨ - ١٤١) ق . م **وزوجته الامبراطورة وانج** ، على مجموعة من التماثيل الصغيرة **تعود إلى ما قبل الفي عام** .

ووصف الاكتشاف بأنه أحد أهم الاكتشافات الأثرية في الصين ، حيث تعكس التماثيل النوعية العالية للسيراميك في **عهد سلالة هان** .

الدانمارك

معرض لفنان عربي

أقيم في **قاعة المعارض في كوبنهاجن** ، تحت رعاية **وزير الثقافة الدانماركي** معرض لأعمال **فنان الخزف** العربي المصري د . **نبيل درويش** .. وقد قامت إدارة المعرض بطبع (١٢) الف نسخة من كتالوج الأعمال المعروضة للفنان الذي يُعد واحداً من أبرز (٤) خزافين على مستوى العالم .

السويد

مسجد ومركز إعلامي إسلامي

تعتزم **الرابطة الإسلامية في استوكهولم** إقامة **مركز إعلامي إسلامي** ، **ومسجد مركزي** .. وتتضمن خطة المركز الإعلامي الحصول على مطبعة ومحطة للإرسال الإذاعي ، فيما سيلحق بالمسجد **مدرسة لتعليم ابناء المسلمين القران الكريم** .

تايوان

معرض لرسوم الأطفال

نظمت **جمهورية الصين الوطنية** - مؤخراً - **المعرض العالمي العشرين لرسوم أطفال المدارس** .. شارك في المعرض أطفال ينتمون إلى مختلف بلدان العالم ، وفاز (٤٠) طالباً من **المدارس السعودية** بميداليات وشهادات تقدير .

بحوث جامعية

طب

● «**دراسة تاثير الصيام خلال شهر رمضان واثناء فترة الحمل على الحالة العامة للمولود عند الولادة**» ، الباحث الدكتور **فهد العبدالجبار** ، **مدينة الملك عبدالعزيز العلمية وجامعة الملك سعود** .

● «**دراسة دهون سطح الجلد لذكور وإناث المواطنين السعوديين**» ، الباحث الدكتور زهير مرزوقي ، **جامعة الملك عبدالعزيز** .

● «**حصى المسالك البولية بالمنطقة الغربية من المملكة** - دراسة سريرية وكيميائية وميدانية» ، الباحث الدكتور **ربيع عبدالحليم** ، **جامعة الملك عبدالعزيز بجدة** .

● «**المسح الطبي لصحة الفم والأسنان بالمنطقة الوسطى**» ، الباحث الدكتور عبدالله الشمري ، **جامعة الملك سعود بالرياض** .

● «**دراسة وبائية شاملة لمرض الدرن في المملكة العربية السعودية**» ، الباحث الدكتور فيصل القصيمي ، **جامعة الملك سعود بالرياض** .

● «**دراسات عن بعض النواحي الوبائية للبلهارسيا في المنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية** بإستخدام التشخيص المناعي (اليزا)» ، الباحث الدكتور أحمد غندور ، **جامعة الملك عبدالعزيز بجدة** .

لغات

● «**كفاءة اللغة الطبيعية في تكشيف واسترجاع الوثائق العربية**» ، الباحث الدكتور محمد الأطرم ، **جامعة الملك سعود بالرياض** .

● «**نظام آلي للتعرف على الحروف العربية**» ، الباحث لدكتور **عدنان نوح** ، **جامعة الملك سعود بالرياض** .

علوم

● «**جهاز قياس مدى التاكل في الانابيب مع استمرار المحطة في عملها**» ، الباحث الدكتور **سمير الزيدي** ، **جامعة الملك عبدالعزيز بجدة** .

● «**فصل الميثان غاز البترول المسال بواسطة الامتصاص الضغطي المتردد**» ، الباحث الدكتور **محمد حسنين** ، **جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران** .

● «**تقييم جيوستاتيكي وجيوفيزيقي لترسبات الكبريتيد في المملكة العربية السعودية**» ، الباحث الدكتور **عبدالوهاب ابو خضير** ، **جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران** .

● «**دراسة انبوبة حرارية ذات طول ، كبير - تقييم الاستفاضة الطبيعية للمياه الجوفية**» ، الباحث الدكتور محمد عبدالرزاق ، **جامعة الملك عبدالعزيز بجدة** .

زراعة

● **إستخدام مياه الصرف في التربية المكثفة للاسماك البلطي**» ، الباحث الدكتور **عبدالقيوم صديقي** ، **جامعة الملك فيصل بالإحساء** .

● «**تحسين المحصول البذري والانتخاب لزيادة محصول العلف الأخضر في البرسيم الحساوي** ، **جامعة الملك فيصل بالاحساء** .

● «**الاستراتيجيات المختلفة لتنمية مصادر المياه**» ، الباحث الدكتور **ريمي دي . يوند** ، **جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران** .

صيدلة

● «**تقييم واقع استخدام واستهلاك الادوية في المملكة العربية السعودية**» ، الباحث الدكتور **صالح باوزير** ، **جامعة الملك سعود بالرياض** .

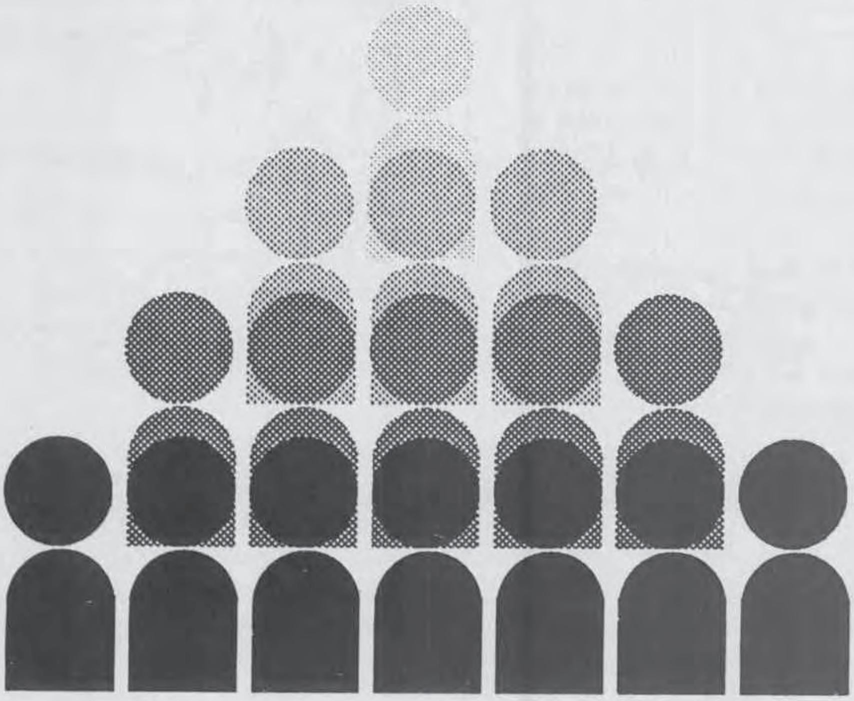
بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة المالية والاقتصاد الوطني

مصلحة الاحصاءات العامة

التعداد العام للسكان والمساكن

لعام ١٤١٢هـ - ١٩٩١م



التعداد اساس التنمية الشاملة
فساهم معنا في انجاحه

من مجازر صدام ضد مواطني العراق المسلمين الأكراد
في قرية حلبجة .. وهي صورة من وحشية سفاح بغداد!







